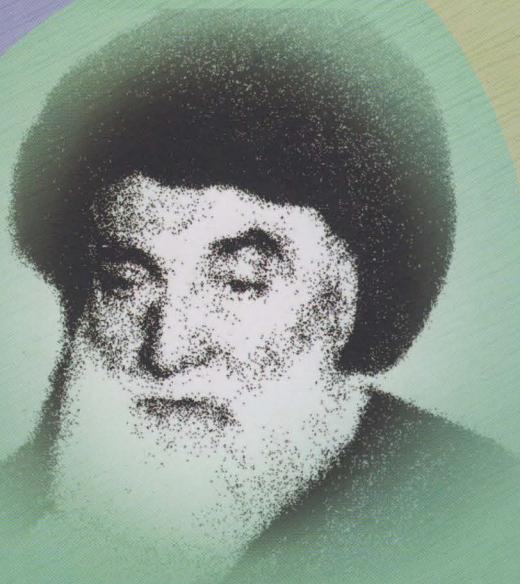


سلسلة رواد التقرير ١



# الإمام البروجردي

عبد الرحيم أبازري





# **الإمام البروجردي**

تأليف: عبد الرحيم أبازري

تعریف: خلیل زامل العصامي

تحقيق واستدراك: محمد جاسم الساعدي

سرشناسه  
 عنوان فراردادی  
 عنوان و پدیدآور  
 مشخصات نظر  
 مشخصات ظاهری  
 شاپک  
 وضعیت فهرست نویسی : نیا.  
 یادداشت کلی  
 یادداشت  
 موضوع  
 موضوع  
 موضوع  
 موضوع  
 شناسه افزوده  
 شناسه افزوده  
 شناسه افزوده  
 رده‌بندی کنگره  
 رده‌بندی دیوبی  
 شماره کتابخانه ملی



للجامعة الإسلامية الإيرانية  
 اسم الكتاب:  
 تأليف:  
 ترجم:  
 تحقيق و استدراك:  
 الناشر:  
 الطبعة:  
 الكمية:  
 السعر:  
 المطبعة:  
 ردمك:  
 العنوان:

الامام البروجردي آية الاخلاص  
 عبدالرحيم اباذردي  
 خليل زامل العصامي  
 محمد جاسم الساعدي

الجمع العالمي للغريب بين المذاهب الإسلامية - المعاونة الثقافية

الاولى - ١٤٢٨ هـ ق ٢٠٠٧ م  
 ٢٠٠٠ نسخه  
 ١٣٠٠ تومان  
 نیرو

ISBN: 978-964-8889-964-9  
 ۹۷۸-۹۶۴-۸۸۸۹-۹۶۴-۹  
 الجمهورية الإسلامية في ایران - طهران - ص. ب: ۶۹۹۵ - ۱۵۸۷۵  
 تلفکن: ۰۰۹۸ - ۲۱ - ۸۸۳۲۱۴۱۱ - ۱۴

جميع الحقوق محفوظة للناشر

## مقدمة المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

ليس من قبيل الصدفة عدم خفاء دور القادة المفكّرين وعظماء التاريخ العلمي والأدبي في إيجاد الحركات النهضوية والتحولات الفكرية والفلسفية الكثيرة في العالم، وما تعكسه من آثار متعددة الجوانب على مسيرة البشرية، وتطورها على كافة الأصعدة؛ إذ في غالب الأحوال ثمة ظروف تعين هؤلاء الظباء على المدى في تحرّكهم ودفع عجلة نشاطاتهم بالاتّجاه الذي يرغبون فيه، يضاف إلىه الأوضاع المعقّدة التي قد تدعى الناس إلى محاولة التغيير ولو بصورة معينة وعلى نطاق محدود.

فكّل تلك العوامل تزيد من مدى طوعية الجماهير باتّجاه هذا القائد الفكري، وتحثّ من خطاه نحو إكمال مسيرته. هذا إذا أضفنا إلى مجموع ما مرّ شخصية القائد الجذابة، والخصائص الفذة التي يتمتّع بها.

من الصعب أن تشهد رجالاً من هذا الطراز قادوا «انقلابات» فكرية وثقافية في مجتمعاتهم مع وجود المال والناصر.

لكن أن تجد رجالاً قاموا بنهضات وحدوية بمفردهم، وجمعوا شتات أممهم العريضة بهمة عالية أثارت إعجاب الآخرين، فهذا هو الصعب والعسير المنال؛ لأنّهم لم يسندوا تحرّكاتهم على الرجال والأنصار، ولم يجلسوا على كنوز الذهب التي تترى على البعض من جهات مختلفة.

إنّ المصلحين العظام لم يقودوا حملاتهم النهضوية ضمن فئات محدودة أو جماعات قليلة ليدرجها المضطّلون في خانة المساعي الهبيّة، بل كانت دعوات بعضهم تشمل أطراف الأمة الكبيرة التي يبلغ تعداد نفوسها أكثر من مليار نسمة! هذا إذا أضفنا إلى

ذلك الجماعات والجهات المخالفة التي لم تأن في استخدام كلّ ما لديها من الحيل لنزع فتيل حملتهم ، واستحلال ساحتهم ولو بالتصفية الجسدية !

وهذا ما دعا التاريخ إلى حفظ أسماء هؤلاء الثلة الرائعة بعدها رفعها عالياً، فكانت بمثابة شموس مضيئة أشرقت بنورها على الناس ، الذين لم يألوا جهداً في تسجيل مواقفهم وإبراز احتراماتهم تجاههم .

إنّ وصول هؤلاء الرجال في ميدان الإصلاح الاجتماعي والتقرير بين المذاهب الإسلامية إلى هذا المستوى من الرقي والعالمية إنما كان مبنياً على استراتيجية ثابتة منتقاة من الفكر والثقافة القرآنية والأدب النبوي الشريف وتربية أهل بيته الطاهرين والسيرة التي تابع الصحابة عليها بإحسان ، ولم تكن حركة خطب عناء ، أو حاطب ليل ، وأيضاً لم تكن على أساس شخصية ومصلحة فردية أو أسرية .

ففي الوقت الذي يجوب بعضهم العالم بأسره للقاء الرعماء السياسيين ومسؤولي الدول ، يطوف بعضهم الآخر البلدان والقرى ، قاطعاً المسافات البعيدة من أجل بث فكرة التقرير ووحدة الصفّ ، ومحاولة إقناع النخب من تمكين فكرة التقرير ، وال الحوار الهادئ ، واحترام الغير في نفوس مؤيدتهم .

ولعلّ من أبرز هؤلاء الطليعة التي ترجمها المجمع بعنوان «روّاد التقرير» ، الذين بذلوا جهوداً جباراً في هذا السبيل ، وأبدوا كثيراً من النشاطات العلمية على مستوى الرسائل والكتب من أجل معالجة المتطلبات الملحة التي تحتاجها حركة التقرير بين أفراد الأمة الإسلامية .

وفي الوقت الذي نشكر فيه جهود الأستاذ الفاضل الأخ محمد الساعدي ، وما أبداه من تعاون مثمر على صعيد تحقيق وتوثيق واستدراك هذا الكتاب ، نقدر جهود كلّ من ساهم في نشر وإعداد هذا السفر الجليل . والحمد لله رب العالمين .

### **التعاونية الثقافية للمجمع العالمي**

**للتقرير بين المذاهب الإسلامية**

## كلمة المحقق

لا يخفى على المراقب الحصيف دور رجال التقرير ورواده في نشر وترويج الفكر الإصلاحي في الأوساط الثقافية والفكرية الإسلامية وعلى أكثر من مستوى . ولم يقف دورهم عند هذا الحد ، بل تعدّاه إلى مستوى أكثر فاعلية ، بعدما فتحوا الأبواب لدخول «الأفكار الأخرى» وسلطوا الأضواء على المباحث العلمية الجادة في سبيل رفعه الإسلام ورفقة رايته الفضفاضة ، بحيث يتسعّ للأجيال اللاحقة متابعة الحقيقة بأبهى صورها .

إنّ هكذا رجال وأصحاب قلم وفكّر إصلاحي وتقريبي بحاجة إلى برنامج للتعريف بهم لأجيالنا اللاحقة ، والدفاع عن مبادئهم وشعاراتهم التي فدوا نفوسهم الزكية وأموالهم الطيبة وأوقاتهم الشريفة من أجلها .

ولعلّها أمانة هي في رقاب كلّ المصلحين والتقرّيبين . وهذا بالضبط ما دعاني إلى تلبية دعوة المجمع العالمي للتقرير بين المذاهب الإسلامية إلى تحقيق مجموعة « طلایه داران تقریب » ( رواد التقرير ) وتهذيبها والاستدراك عليها .

وقد كان منهجي في التحقيق كما يلي :

- ١ - متابعة التقرير الذي تمّ على النّصّ الفارسي للكتاب ، والإشراف على الترجمة ، وتهذيب بعض بنودها التي رأيتها مناسبة أكثر لموضوع الكتاب ، وسبك العبارات بأسلوب عصري حديث .
- ٢ - تقويم متنه ، وتصحيح الأخطاء الواردة فيه ، وإصلاح ما يلزم .
- ٣ - متابعة مراحل الطبع والمقابلة بكلّ تداعياتها .

- ٤ - ترجمة الأعلام الواردة أسماؤهم في المتن ليتسنى للقارئ اللبيب الإحاطة بأخبارهم، والاطلاع على أحوالهم وما قدّموه من آثار.
- ٥ - توثيق الموارد التاريخية واللغوية والحديثية والسياسية وغيرها الواردة في الكتاب.
- ٦ - كتابة الاستدراكات التي تتعلق بحياة وسيرة المترجم لهم والمراحل التي تتمحور حولها شخصياتهم ، والتي لم يتسع لكتابتها الفارسي الأصل استيفائها وإبرادها في هذا الكتاب ، فلما حي ضرورة الاهتمام بهذا الجانب الحيوى ، ومتابعة المسألة بصورة جدّية في الهاشم على أن لا تكون متجاوزة لحدود الكتاب ، وبالتالي يمكن أن تساهم هذه الاستدراكات في زيادة اطلاع القارئ على ملابسات حياة الشخصية المترجم لها . وقد رمزت للاستدراك بهذه العلامة (\*\*) .

هذا وأسائل المولى عزّ وجلّ التوفيق لخدمة التقريب بين مذاهب الأمة الإسلامية والإصلاح أكثر فأكثر . ولا يفوتي أن أُعرب عن شكري وتقديرني إلى المجمع العالمي للتقريب ، وأخص بالذكر سماحة حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ علي أصغر الأوّلدي (حفظه الله) على إتاحته الفرصة لي للمساهمة في إنجاز هذا العمل على أحسن ما يرام إن شاء الله ، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

محمد الساعدي

٥ / ذو الحجّة / ١٤٢٧ هـ

## المقدمة

### [مقدمة الطبعة الفارسية]

روّاد الحركات الفكرية هم أولئك الذين يملكون كفاءات فكريّة تتفوّق على الأُطُر والآفاق الضيّقة المحيطة بهم. هؤلاء الروّاد يخوضون أحياناً غمار التحدّي في مواجهة الأجواء التاريخيّة والاجتماعيّة أو الرؤى والاعتقادات التي يعيشون بين ثناياها، ويجدون برؤى مغايرة ترسم منطلقات جديدة أمام أفق العقل الاجتماعي السليم.

تكمّن أهميّة مثل هؤلاء الأفراد في البعد المنهجي أكثر من أيّ شيء آخر، في ما يمثلونه من تحدّي حديّن؛ يعكس أحدهما -كما هو حال أيّ مفكّر آخر- حصيلة الأجواء التي يعيش في غمارها، وهو يجسّد بطبيعة الحال رمزها ومثالها، وأمّا الحدّ الآخر فهو ما يأتي على نحو مخالف لما يتّسم به المفكّرون المتجمّدو الفكر، أيّ: أنه يرى بأنّ مسؤولياته الفكرية تمتدّ إلى ما هو أبعد من الأوضاع الراهنة التي يعيشها المجتمع، بمعنى: أن يصوغ أحجاماً جديدة، ويرسم أضلاعاًً مبتكرة. أمّا الذين يخلقون من بين إرهاصات هذين العاملين أفكاراً معتدلة، فهم

الروّاد والطلائع الذين وإن كان عددهم على امتداد التاريخ قليلاً على الدوام، إلا أنّ لهم تأثيرات كافية بالغة الأهميّة وفاعلة ومصيرية.

ومن الطبيعي أنّ الريادة في الحركات الفكرية تحظى بأهميّة أعظم عندما تجعل الميادين الاجتماعيّة حقلّاً لها. فالعادات والتقاليد والرسوم - بالمعنى العام للكلمة وما تشمله من معانٍ التعصّب - من أقدم وأعرق مكوّنات الحياة البشريّة. ولا شكّ في أنّ المساس بالصيغ الموروثة التي تتطلّب تنفيتها طي مسار عقلاني واع، يستلزم التحلّي بالثبات والوعي الكفيل بمعرفة مدى التأثير والتजذير التاريخي لتلك العادات والتقاليد.

ومن الطبيعي أنّ مهمّة التقرّيب بين المذاهب تحتلّ موقع الصدارة في مثل هذه الحركات. وقد شهد هذا الميدان روّاداً وطلائع عظام، من أمثال: السيد جمال الدين الأسد آبادي، وآية الله البروجردي، والشيخ محمود شلتوت، وغيرهم. لقد تبدّل مفهوم التقرّيب في ضوء التأثير الذي تركه أمثال هذه الشخصيات، وتحول تدريجياً من مثابة إلى منقبة حسنة وعمل يراد به وجه الله. ومن الواضح أنّ الإمام الخميني كان له دور مهمّ وأساسي في هذا المضمار؛ وذلك لأنّه - بعدها رسم أبعاد الثورة الإسلاميّة - منح التقرّيب بعداً آخر، وجعله ينطلق في آفاق أوسع من التأثيرات المحدودة والميادين السياسيّة والاجتماعيّة الضيقّة. وانطلاقاً من كلّ ذلك دأب مركز البحوث في المجمع العالمي للتقرّيب بين المذاهب الإسلاميّة - والذي يرى أنّ أهمّ واجباته نشر أدبيات بحوث التقرّيب وتبني الدراسات التطبيقية والعلميّة حول هذه المقولـة - على تقديم نبذة في التعريف بهؤلاء الروّاد وأفكارهم السّيّقة، وما خلّفوه من تجارب، معتبراً كلّ ذلك بمثابة خطوات تمهيدية على هذا السّبيل.

ومن الواضح أنّ التعريف بروّاد التقريب يكتسب أهميته من اعتبار فكرة التقريب تمثّل بحدّ ذاتها وفي نسيجها وتكوينها فكرة إصلاحية ودعوة إلى التغيير. وإذا كانت مثل هذه الحركات تروم إبقاء مسارها حيّاً وفاعلاً فلا بدّ لها قبل أيّ شيء آخر من إعادة قراءة ملفّاتها الماضية، وعندئذٍ لن تفقد بريقها ورونق أدبياتها السالفة ومعطياتها الماضية، ولن يبقى عطائها ومنجزاتها ناقصاً خداعاً غير مكتمل، ولن يكتنفها الجمود.

إنّ للتقريب قدرة على استلهام المعطيات العلمية الموروثة من الماضي، إلى جانب السعي إلى فتح آفاق وميادين جديدة على صعيد العلم والبحث، فإنه يفعّل أدبياته الماضية من جهة، ويعمل من جهة أخرى على توفير الأرضية العملية لتحقيق الغايات والأهداف والمثل النهائية التي يصبو إليها.

بينما لو تجاهل التقريب تراثه المشرق، وأهمل جهود كبار شخصياته في السنوات السالفة، تعويلاً منه على قدرة المعاصرين على حلّ جميع العقد المستعصية في فكرة التقريب، فلن تكون نتيجة عمله أكثر من تقديم توصيات متناثرة، لا يخلو بعضها من السطحية.

**كُرس الكتاب الذي بين أيديكم** لإلقاء نظرة على حياة وسيرة المرحوم **الإمام البروجردي** الذي يُعدّ في عداد الشخصيات الأصلية المعدودة التي كان لها قصب السبق في ميدان التقريب.

تكفل بإعداد هذا الكتاب الباحث الكريم سماحة حجّة الإسلام والمسلمين «عبد الرحيم أبازري»، بتوجيهات وإرشادات سماحة حجّة الإسلام والمسلمين «محمود مهدي پور»، وقد جرى إعداده في قسم البحوث التابع لمركز التقريب في قم.

ونحن إذ نعرب عن جزيل شكرنا للكاتب الكريم والمرشد المحترم، نقدم  
أسمى آيات الشكر لسماعة حجّة الاسلام والمسلمين السيد «حسن الرّبانی»  
عضو الهيئة العلمية في مركز البحوث؛ لما بذله من جهود قيمة - بصفته مشرفاً على  
هذا المشروع - في إخراج هذا البحث بأكمل صورة وأبهى حلّة.

أملين أن يؤدّي توجّه الباحثين في الحوزة والجامعة بمزيد من الاهتمام  
نحو قضيّة التقرّيب، إلى تمهيد الأرضيّة لتدوين وتعريف أطروحتات من هذا القبيل  
على نحو أوسع وأشمل.

## مركز البحوث في المجمع العالمي للتقرّيب بين المذاهب الإسلامية

**الفصل الأول :**

**حياته**



## ولادته ونسبه

ولد الامام السيد حسين الطاطبائي البروجردي في شهر صفر من عام ١٢٩٢هـ. في مدينة بروجرد. وتولى تربيته ورعايته منذ نعومة أظفاره والده العالم الحاج السيد علي الطاطبائي، ودخل المكتب بتوجيه منه، ودرس هناك كتب: گلستان «روضة الورد» للشاعر سعدي الشيرازي<sup>(١)</sup>، وجامع المقدمات للسيوطى<sup>(٢)</sup>، والمنطق. ثم دخل - بعد ذلك - مدرسة (نور بخش) في تلك المدينة. واهتم إلى جانب مواصلة دروسه الحوزوية، مثل: النحو، والصرف، والبلاغة، والمنطق، والفقه والأصول، اهتم باكتساب الفضائل الأخلاقية حتى بلغ

(١) مشرف الدين مصلح بن عبدالله سعدي الشيرازي: شاعر إيران المشهور. تعلم في شيراز، ثم سافر إلى بغداد وأكمل دراسته في المدرسة النظامية، ثم رجع إلى شيراز، واشتغل بتصنيف (سعدي نامه) أو (بوستان)، بالإضافة إلى عدد كبير من القصائد والفنزيليات والرباعيات والمقالات. كما كتب قصائد باللغة العربية. توفي بين سنة ٦٩١ و٦٩٤هـ، ودفن في شيراز. (لغت نامه ٩: ١٣٦٥٧).

(٢) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطى: إمام حافظ ومؤرخ أدبى وعالم كبير. ولد عام ٨٤٩هـ، ونشأ في القاهرة يتيمًا، ولما بلغ الأربعين اعتزل الناس جميعاً وألف أكثر كتبه التي يربو عددها على (٦٠٠) كتاب. وكان الأغنياء والأمراء يعرضون عليه المنح والهدايا فيردها. توفي عام ٩١١هـ. من مصنفاته: الإنقان في علوم القرآن، الأشباه والنظائر، تاريخ أسيوط، تاريخ الخلفاء، تدريب الراوى، الجامع الصغير، متشابه القرآن، همع الهوامع. (شدرات الذهب ٨: ٥١ - ٥٥، معجم المطبوعات العربية والمغربية ١: ١٠٧٢ - ١٠٨٥، الأعلام للزرکلي ٣: ٣٠١ - ٣٠٢).

الدرجة الالزمة من الرقي والكمال والسمو<sup>(١)</sup>.

ينتهي نسبه إلى السادات الطباطبائيين في مدينة بروجرد، وينتهي نسب هذه السلالة من بعد ثلاثين ظهراً إلى الإمام الحسن بن علي عليهما السلام.

توجد في سلسلة نسبه لأبيه وأمه شخصيات لامعة أخذت على عاتقها في القرون الأخيرة زعامة العالم الشيعي .. فجده الخامس السيد محمد الطباطبائي البروجردي<sup>(٢)</sup>، كان من كبار المجتهدین في النجف الأشرف، وله كتب ومؤلفات<sup>(\*)</sup>.

(١) گلشن أبرار (رياض الأبرار) ٢: ٦٦٢.

(٢) محمد بن عبد الكريم الطباطبائي البروجردي، من الفقهاء العلماء. ولد في أصفهان، وهاجر إلى النجف الأشرف، وتخرج على علمائها الأعلام، ثم ذهب إلى كرمان شاه، وبعد ذلك توجه نحو بروجرد، وواصل التدريس والتأليف حتى وافته المنية عام ١٢٠١ هـ. له مؤلفات، منها: شرح المفاتيح، تحفة الغري، فضل مسجد الكوفة، الجبر والاختيار. (الذریعة ١٣: ٣٠٦، الفوائد الرضوية ٥٥٢، معجم رجال الفكر والأدب ١: ٢٢٩ - ٢٣٠).

(\*) ولد هذا السيد - كما صرّح به نفسه في رسائله وسيّدنا الاستاذ أيضًا في رسالته - في مدينة أصفهان، ولا مستند لما في بعض المصادر بأنه ولد بمدينة زواره، وهي إحدى المدن التابعة لأصفهان، ولا تزال تقطن فيها عائلات من السادة الطباطبائيين.

بدأ دراسته في أصفهان، ثم انتقل إلى النجف، ومكث فيها ما شاء الله، وكانت له رحلات إلى أصفهان مسقط رأسه. وفي إحدى تلك الرحلات من النجف أو من أصفهان مرّ على بروجرد، وهي من بلاد الجبل قديماً، ورأيت بها مسجداً عتيقاً فيه كتبة باسم أبي دلف الذي حكم الجبل في القرن الثالث، فلبث فيها أياماً بسبب توقف طارى للقافلة. وكان أهالي بروجرد آنذاك يcabدون أذى الصوفية واضطهادهم، ووصلت حالتهم حدّاً بلغ السيل فيها إلى ذمّي، فلما سمعوا بوجود السيد في مدينتهم طلبوا منه المكوث عندهم، فلبي السید طلبهم بعد أن استخار الله، ونزل في حيِّ الصوفية المعروف الآن (صوفيان) للحيلولة دون انتهاكاتهم، فاستشر الناس الفرصة، والتلقوا حوله، وعلى أثر توجيهاته وإرشاداته استبصر كثيرٌ من الصوفية، فطوى بساطهم.

→ هذا ما ورد في جملة من المصادر، وقد بحث السيد الأستاذ حول هذا الحادث، واحتفل في آخر كلامه أنّ ما اشتهر في الألسن من أنه مال كثير من أهالي البلد إلى التصوّف وبنزول السيد بها زال هذا الاتجاه الصوفي، إنما وقع ببلدة كرمانشاه، فبدّلها المترجمون ببروجرد؛ لأنّها – أي : كرمانشاه – كانت حين ذاك مجتمع القلندرية والباطنية، فلعلّ السيد فرق جعهم، وبعدما انتقل عنها وتوفّي تجمعوا فيها أكثر من ذي قبل، فدعى ذلك سبط الآغا محمد علي بن الوحديد البهبهاني رحمه الله أن ينزل بها؛ لدفعهم أو كسر سورتهم، وموافقت سبطه هذا مع الصوفية مشهورة.

قال السيد الأستاذ : « وأما محل إقامة السيد فالذى علم من المصادر السابقة أنه بعدما ولد بأصبهان، وأقام بها ما شاء الله ، سافر إلى الفري وأقام به في كثير من عمره الشريف أو أكثره، بحيث كان يُوصف بالأصفهانى النجفي ، أو بالأصفهانى مولداً والنجفي مسكنًا »، بل تقدّم – يعني : في كلام السيد – في الرسالة عن حفيده السيد جواد رحمه الله أنه كان ميلاده بأصبهان وموطنه النجف ، إلى آخر ما قال.

وأمام بالنسبة إلى محل وفاته فقد جاء في بعض تلك المصادر أنه توفّي بكرمانشاه راجعاً من العراق ، فأودع جثمانه الطاهر هناك ريشما يتمّ دفنه بالعتبات المقدسة ، إلا أنّ أهالي بروجرد عندما سمعوا هذا الحادث الجلل ، توجّه جمع منهم إلى كرمانشاه ، فنقلوه إلى بلدتهم بروجرد ، وله مزار معروف هناك ، شيد سيدنا الأستاذ عليه بناءً فخماً من موقوفات آل الطباطبائي .

لكنّ الأستاذ أظهر الشكّ والتردد في موت السيد ببلدة كرمانشاه في بحث طويل ، رجح أخيراً أنه بعد أن أقام بها راجعاً عن النجف مدة ثمّ هاجر إلى موطنه بروجرد في آخر حياته فتوفّي هناك ، علماً بأنه – كما قلنا – مدفون ببروجرد ، كما تواتر خبره بين الأسرة خلفاً عن سلف .

وأمام تاريخ ولادته ووفاته ومبلغ عمره فلا يعلم بالضبط . وقد بحث حوله الأستاذ في الرسالة فانتهى إلى أنه لا يستبعد أن تكون ولادته في الخمس الأخير من القرن الحادى عشر الهجري (أي : بين عام ١٠٨٠ وعام ١١٠٠) ، ووفاته في العشرين السادس من القرن الثاني عشر (أي : بين ١١٥٠ و ١١٦٠) ، وأنّه عاش في طبقة محمد أكمل والد الوحديد البهبهاني ، والسيد صدر الدين شارح الواقفة ، والسيد نعمة الله الجزائري . ولم يستبعد الأستاذ حضور

.....

→ السيد محمد درس حاله العلامة المجلسي ، كما جاء في بعض المصادر .  
وأما مقدرته العلمية فقال السيد الأستاذ : « قد تحقق لنا من ملاحظة مصنفاته أنه كان فقيهاً ، أصولياً ، متكلماً أدبياً ، مطلاعاً على الفنون العقلية والنقلية ، وافقاً على أقوال العامة والخاصة ورواياتهما في الفقه والكلام ، مستنبطاً للأحكام عن أدتها ، مستخرجًا لفروع المسائل عن أصولها » .

وقد حكى الأستاذ عن كتاب «الروضات» أنه أحد الشيوخ الثلاثة لمولانا الوحيد البهبهاني ، ثم أيد هذا القول بمساعدة الطبقة وجود القرابة بينهما نسباً وسبباً مع وحدة الموطن والمقام .

وأما آثاره العلمية ومؤلفاته فقد ذكرها الأستاذ ، وذكر أبوابها وفصولها وتاريخ تأليفها ، ونوجزها فيما يأتي :

١ - رسالة في الإيمان والإسلام والكفر ، فرغ منها في شهر رمضان عام ١١٢٦ هـ .  
٢ - رسالة في مولد النبي والأنتمة (صلوات الله عليهم) ووفياتهم ، فرغ منها في شهر شوال عام ١١٢٦ هـ .

٣ - رسالة في الزيارات ، فرغ منها في أواخر رمضان عام ١١٤٠ هـ .

٤ - رسالة في تفسير قوله تعالى : « وَإِذَا ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكِلْفَاتٍ » ، بلا تاريخ .

٥ - شرح المفاتيح للفيض الكاشاني ، لم يره ، بلا تاريخ .

٦ - رسالة في صوم يوم عاشوراء ، لم يقف عليها الأستاذ .

هذا ما ذكره الأستاذ في رسالته ، ولكن آية الله السيد محمد باقر الطباطبائي المعروف بالسلطاني - وهو من المدرسين الكبار يقمن ومن نفس الأسرة وكبيرها في الوقت الحاضر ويتقابلي نسبه كما حدثني هو مع السيد الأستاذ في السيد جواد الجد الثالث للأستاذ - قد طبع بالألفية مجموعه من رسائل جده عام ١٣٦٤ هـ ، وسماه بـ «مجمع الفوائد» .

أعقب السيد محمد الطباطبائي :

خلف السيد أربعة أولاد ، هم : السيد مرتضى - وهو الجد الرابع للإمام البروجردي - والسيد رضي ، والسيد رضا ، والسيد علي ، وبنتاً واحدة هي عقيلة تلميذه المحقق آغا محمد باقر الأصفهاني المعروف بـ (الوحيد البهبهاني ) ، كما عن كتاب «روضات الجنات» ، وهي والدة العالم الجليل آغا محمد علي الكرمانشاهي ، الجد الأعلى لأسرة (آل آغا ) ، وكان جميع ←

وهو يُعتبر من جهة ثانية ابن أخت الشيخ المجلسي الأول<sup>(١)</sup>، ويعدّ الفقيه البارع السيد محمد مهدي الطباطبائي المعروف ببحر العلوم<sup>(٢)</sup> عمّ جده الثاني،

→ ولد السيد محمد من العلماء أصحاب الجاه والسطوة، وله باع في التأليف، يمكنك الوقوف عليها في رسالة السيد الأستاذ وغيرها.

كان السيد مرتضى يسكن النجف في البداية، ثم توجه تلقاء كربلاء، حيث يسكنها بنو أعمامه الطباطبائيون فرع كربلاء، وفيها توفي عام ١٢٠٤ هـ، وصلى عليه ابنه العلامة بحر العلوم، ودفن في رواق الإمام الحسين عليه السلام عند قدم الإمام، حيث يثوي السيد علي صاحب الرياض، والعلامة الوحيد البهبهاني، وكان اسمه منقوشاً على الصندوق مع اسمهما، ييد أنه انمحى بعد ذلك، حيث بدأ آل صاحب الرياض الصندوق، فأمر الإمام البروجردي بنقشه ثانيةً.

وخلف السيد مرتضى ابنيين: أحدهما السيد جواد - وهو الجد الثالث للإمام البروجردي - وثانيهما العلامة النحرير بحر العلوم السيد مهدي.

أما السيد رضي والسيد رضا فقد كانا يسكنان في بروجرد، فماتا فيها ودفنا مع والدهما السيد محمد، ولهم أعقاب بها.

وأما السيد علي فقد انتقل إلى يزد بطلب من أهاليها، وكانت له حوزة علمية وطلاب هناك، ووافاه الأجل فدفن فيها، وله قبر يزار، وعقب كثير. (حياة الإمام البروجردي : ٢٧ - ٢٥).  
 (١) محمد تقى بن مقصود علي النطنزى الأصفهانى المعروف بالمجلسي الأول: من كبار محدثى الشيعة. ولد في أصفهان سنة ١٠٠٣ هـ، وصرف عنفوان شبابه في تحصيل العلوم، درس عند: بهاء الدين محمد العاملى، وعبد الله بن الحسين التستري، وروى عنهم. أخذ عنه جماعة، منهم: أولاده: عزيز الله وعبد الله ومحمد باقر، والحسين بن محمد الخوانساري، وإبراهيم بن محمد اليزدي. تولى إمامية الجمعة في أصفهان، وصنف كتاباً منها: روضة المتّقين، رسالة في الرضاع، شرح الصحيفة السجّادية، رسالة في وجوب صلاة الجمعة. توفي بأصفهان عام ١٠٧٠ هـ. (رياض العلماء : ٥ : ٤٧ - ٤٨، لؤلؤة البحرين : ٦٠ - ٦١، معجم مؤلفي الشيعة : ٣٨٤).

(٢) محمد مهدي بن مرتضى بن محمد الحسني الطباطبائي المعروف ببحر العلوم: العلامة المتفنن والأديب الشاعر. كان زعيم الطائفة الإمامية في عصره. ولد في كربلاء سنة ١١٥٥ هـ، وحضر على: والده، والمحدث البحرياني، والوحيد البهبهاني، والدورقي، ←

وبحـر العـلـوم أحـد الفـقـهـاء العـظـامـ، وـمـن التـلـامـيـذ الـبـارـزـين لـلـوـحـيد البـهـهـانـي (١). وكـذـلـك أـخـو العـلـامـ آـيـة اللهـ السـيـد جـوـاد الطـبـاطـبـائـي جـدـهـ الثـالـثـ، وـنـجـلـهـ المـيرـزا عـلـيـ نـقـيـ الطـبـاطـبـائـي جـدـهـ الثـانـيـ، وـنـجـلـهـ الحاجـ المـيرـزا أـحمدـ الطـبـاطـبـائـي الجـدـ الأولـ لـلـامـامـ البرـوجـرـديـ، كـلـهـمـ مـنـ الـمـجـتـهـدـينـ الـبـارـزـينـ (٢).

وـعـلـى صـعـيدـ آخرـ نـلـاحـظـ أـنـ السـيـد مـحـمـدـ الطـبـاطـبـائـيـ صـهـرـ «ـالـمـيرـأـبـو طـالـبـ»ـ نـجـلـ أـبـيـ الـمـعـالـيـ الـكـيـرـ صـهـرـ الـمـلاـ صـالـحـ الـمـازـنـدـرـانـيـ (٣)، وـالـذـيـ كـانـ

→ وـغـيـرـهـمـ. وـمـهـرـ فـيـ الـفـقـهـ وـالـأـصـولـ، وـتـضـلـعـ فـيـ الـحـدـيـثـ الرـجـالـ وـالـفـلـسـفـةـ. وـتـخـرـجـ عـنـدـ جـمـاعـةـ مـنـ الـأـعـلـامـ، كـالـشـيـخـ جـعـفـرـ كـاـشـفـ الـفـطـاءـ، وـالـسـيـدـ صـدـرـ الدـيـنـ الـعـالـمـيـ، وـالـسـيـدـ عـبـدـالـلهـ شـبـرـ، وـالـسـيـدـ مـحـمـدـ جـوـادـ الـعـالـمـيـ، وـالـسـيـدـ مـحـسـنـ الـأـعـرـجـيـ، وـآـخـرـينـ. مـنـ مـؤـلـفـاتـهـ: الـمـاصـابـحـ، الـدـرـةـ النـجـفـيـةـ، حـاشـيـةـ ذـخـيـرـةـ الـمـعـادـ، الـفـوـائـدـ الـرـجـالـيـةـ، دـيـوـانـ شـعـرـ. تـوـقـيـ بالـتـنـجـفـ سـنـةـ ١٢١٢ـ هـ. (ـرـوـضـاتـ الـجـنـاتـ ٧: ٧ـ ٢٠٣ـ ٢١٦ـ ٢٠٣ـ ١١٦ـ ٧ـ ١٢٢ـ هـ. هـدـيـةـ الـمـارـفـينـ ٢: ٣٥١ـ).

(١) مـحـمـدـ بـاقـرـ بـنـ مـحـمـدـ أـكـمـلـ بـنـ مـحـمـدـ صـالـحـ الـأـصـفـهـانـيـ الـحـائـريـ الـمـعـرـوفـ بـالـوـحـيدـ الـبـهـهـانـيـ وـالـأـسـتـاذـ الـأـكـبـرـ: مـنـ أـعـلـامـ الـإـمـامـيـةـ وـأـفـذاـزـ الـمـحـقـقـينـ. وـلـدـ فـيـ أـصـفـهـانـ سـنـةـ ١١١٧ـ هـ، وـنـشـأـ بـهـاـ، ثـمـ اـنـتـقـلـ إـلـىـ بـهـهـانـ، فـأـقـامـ بـهـاـ رـدـحـاـ مـنـ الزـمـنـ. تـتـلـمـذـ عـلـىـ جـمـاعـةـ، مـنـهـمـ: وـالـدـهـ، وـالـسـيـدـ صـدـرـ الدـيـنـ الـهـمـدـانـيـ الـقـيـيـ، وـجـدـ السـيـدـ بـحـرـ الـعـلـومـ. وـتـتـلـمـذـ عـلـىـ يـدـيهـ: السـيـدـ بـحـرـ الـعـلـومـ، وـالـشـيـخـ جـعـفـرـ كـاـشـفـ الـفـطـاءـ، وـالـسـيـدـ مـحـمـدـ جـوـادـ الـعـالـمـيـ، وـالـشـيـخـ مـحـمـدـ مـهـدـيـ الـنـرـاقـيـ، وـالـسـيـدـ عـلـىـ الـطـبـاطـبـائـيـ الـحـائـريـ، وـالـشـيـخـ أـسـدـ اللهـ الـكـاظـمـيـ، وـغـيـرـهـمـ. تـوـقـيـ فـيـ كـرـبـلـاءـ سـنـةـ ١٢٠٥ـ هـ. لـهـ مـصـنـفـاتـ كـثـيـرـةـ، مـنـ ضـمـنـهـاـ: شـرـحـ الـمـفـاتـيحـ، حـاشـيـةـ الـمـدـارـكـ، الـاجـتـهـادـ وـالـأـخـبـارـ، حـاشـيـةـ الـمـعـالـمـ، أـصـولـ الـإـسـلـامـ وـالـإـيمـانـ. (ـمـعـارـفـ الـرـجـالـ ١: ١٢١ـ ١٢٣ـ، تـتـيمـ أـمـلـ الـأـمـلـ: ٧٤ـ ٧٥ـ، الـكـنـىـ وـالـأـلـقـابـ ٢: ١٠٩ـ ١١٠ـ).

(٢) لـلـاطـلـاعـ عـلـىـ مـرـيـدـ مـنـ الـمـعـلـومـاتـ رـاجـعـ كـتـابـ: «ـنـسـبـ السـادـاتـ الـبـرـوجـرـدـيـنـ»ـ، مـنـ تـأـلـيفـ الـامـامـ الـبـرـوجـرـدـيـ.

(٣) أـبـوـ الـفـضـائلـ حـسـامـ الدـيـنـ مـحـمـدـ صـالـحـ بـنـ أـحـمـدـ بـنـ شـمـسـ الدـيـنـ الـمـازـنـدـرـانـيـ: الـعـالـمـ الـإـيمـامـيـ الـرـبـانـيـ. وـرـدـ أـصـفـهـانـ، وـسـكـنـ إـحـدـىـ مـدارـسـهـ طـالـبـاـ الـعـلـمـ، وـكـابـدـ شـظـفـ الـعـيشـ، إـلـاـ

صهراً للمجلسى الأول «الملا محمد تقى».

وفي الحقيقة أنَّ السيد محمد قد تزوج بنت خالته، كما أنَّ زوجة «المير أبو طالب» هي بنت الملا عبدالله النجل الآخر للمجلسى الأول، وأخو المجلسى الثاني «الملا محمد باقر»<sup>(١)</sup> مؤلف كتاب: «بحار الأنوار».

وهذا يعني: أنَّ الامام البروجردي يتسبُّ إلى المجلسى الأول عن ثلاثة طرق، وهو حفيده لابنته<sup>(\*)</sup>.

→ أنَّ ذلك لم يقه عن التفرغ لدراسته وإحياء الليالي بالمطالعة، فتقدَّم تقدَّماً ملحوظاً في مدة قصيرة.قرأ عليه الأفندى التبريزى، وروى عنه الفيض الكاشانى. صنَّف كتاباً، منها: شرح الكافى، شرح الفقيه، شرح معلم الأصول، شرح زبدة الأصول. توفي بأصفهان سنة ١٠٨٦ هـ. (جامع الرواية: ٢، ١٣١، أمل الأمل: ٢٧٦: ٢، أعيان الشيعة: ٧: ٢٦٩).

(١) محمد باقر بن محمد تقى بن مقصود على الأصفهانى المعروف بالمجلسى الثاني: أحد أئمة الحديث الإمامية. ولد في أصفهان سنة ١١٠٣ هـ، وأكَّبَ في عفنوان شبابه على طلب العلوم بأنواعها، ثمَّ صرف همَّته إلى تتبع كتب الحديث. وولَّ إمامية الجمعة والجماعة، ثمَّ تقلَّد منصب شيخوخة الإسلام، وقصده طلَّاب العلوم، وزاد حمْم عليه المستفيدون، كالسيد نعمة الله الجزائري، وسليمان بن عبد الماحوزي، والفضل الهندي، ومحمد بن علي الأردبili، وغيرهم. من مؤلفاته: بحار الأنوار، ملاد الأخيار، مرآة العقول، رسالة الأوزان، الوجيزة في الرجال، حلية المتقين. توفي في أصفهان سنة ١١١٠ هـ. (رياض العلماء: ٥: ٢٩ - ٤، هدية العارفين: ٢: ٣٠٧ - ٢٠٦، لؤلؤة البحرين: ٥٥ - ٦٠).

(\*) العلاقة بين أسرة الطباطبائى وأسرة المجلسى:

أما الحديث عن نسبة السيد محمد الطباطبائى وأسرته إلى المجلسين فمختلف الآراء، فظاهر كلام السيد عبدالله ابن السيد نور الدين ابن السيد نعمة الله الجزائري (١١١٤ - ١١٧٣ هـ) في إجازته الكبيرة المؤرخة بـ ٢ / ج ٢ / عام ١١٦٨ هـ، أنَّ السيد ابن أخت المولى محمد باقر المجلسى، وأنَّ أمَّه كانت بنت المولى محمد تقى المجلسى. وبه صرَّح صاحب «الروضات»، وحكاه الأخ الدواني في كتابه عن السيد الاستاذ، قاله له مشافهة. لكنَّ الذي وصل إليه الأستاذ في رسالته بعد بحث طويل، استناداً إلى ما وجده في شتات ←

ويمكن القول بعبارة أخرى: بأنّ المجلسي الأول يدخل في سلسلة أجداد الإمام البروجردي، فيما يعتبر المجلسي الثاني خاله<sup>(١)</sup>. وإسماعيل الديباج هو الجد السابع والعشرين للإمام البروجردي، وهو

→ مؤلفات جده السيد محمد (حيث يصرّح فيها بأنّ التقى المجلسي جده، والباقي المجلسي خاله، وكذلك يصرّح بأنّ المولى صالح المازندراني صهر المجلسي الأب كان جده، وزوجته آمنة بيكم بنت المجلسي الأب وأخت المجلسي الثاني كانت جدته، وقد سرد نصوصاً من كلامه) هو أنّ أم السيد محمد كانت ابنة المولى صالح وإن لم تذكر هذه في جملة أولاده، وأنّ السيد الجزائري ومن بعده لم يقفوا على مؤلفات السيد محمد. وعليه فالمجلسي الأول كان جد أمه، والمجلسي الثاني كان خالها.

ومن هنا جاء التعبير عنهم بالجد والخال في كلام جماعة من هذه الأسرة، ومن يتصل بهم نسباً وسبباً. وكان السيد الأستاذ أيضاً يعبر عنهم بالجد والخال، على أنّ هناك أسباباً أخرى لهذين التعبيرين؛ من أجل مزاوجات كثيرة اتفقت في الأسرة، تعرض لها سيدنا الأستاذ في الرسالة في فصل خاص:

(منها): أنّ أبي المعالي الكبير الطباطبائي - وهو ابن السيد مراد وأخو السيد عبد الكريم وعم السيد محمد الطباطبائي والجد الأعلى للسيد علي صاحب الرياض والصادقة الطباطبائين القاطنين بكرباء - كان صهراً لصالح المازندراني - وهو صهر المجلسي الأول - على ابنته الأخرى من آمنة، خلف منها الأمير أبو طالب، وهو أبو المعالي الصغير، وهذا أيضاً بدوره خلف بنتاً كانت تحت السيد محمد الطباطبائي، وهي أم السيد مرتضى الجد الرابع لسيدنا الأستاذ، وقد خلف هذا منها بنتاً واحدة كانت تحت العلامة الوحيد البهبهاني رحمه الله.

(منها): أنّ الأمير أبو طالب كان صهراً لآغا رضي بن عبدالله بن المولى محمد تقى المجلسي، وخلف منها بنتاً كانت تحت السيد محمد الطباطبائي، كما مرّ آفأ. فال المجلسي الأول هو جد لصادقة الطباطبائين في بروجرد من ناحية الأم مررتين، كما أنّ المجلسي الثاني خالهم كذلك من ناحيتين، بل ثلاثة مع احتساب أم السيد محمد التي - كما مرّ بنا - كانت بنت المجلسي الأول وبنت أخت المجلسي الثاني. (حياة الإمام البروجردي: ٢٢ - ٣٤).

(١) زندگانی (سیره) الامام البروجردي: ٧٣

الذي سُجن في أعقاب ثورة محمد ذي النفس الزكية<sup>(١)</sup> ضد حكام بنى العباس ثلاث سنوات في المدينة المنورة، وسنتين في السجن المعروف بـ«الهاشمية» قرب الكوفة، بأمر من المنصور العباسي<sup>(٢)</sup>. وهذا هو والد السيد إبراهيم طباطبا الذي يعود إليه نسب كل السادات الطباطبائيين.

وقد قيل في سبب شهرته بهذا اللقب: بأن إسماعيل الديجاج أراد ذات يوم شراء ثياب لابنه إبراهيم، فسأله: «هل تريدين قميصاً أو قباء؟» وكان إبراهيم طفلاً وفيه لكتة، فقال: «طباطباً»، ومراده: قبا قبا.

وأصبحت كلمة (طباطبا) لقباً له منذ ذلك الحين. وتعني الكلمة (طباطبا) في لغة الأنبطاط -وهم عرب غير فصحاء- السيد والشريف<sup>(٣)</sup>.

### هجرته إلى أصفهان

**دخل السيد حسين الطباطبائي في عام ١٣١٠ هـ - عندما كان في الثامنة**

(١) محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني الهاشمي الملقب بـ«ذي النفس الزكية»: أحد ثوار الشيعة. حدث عنه: عبدالله بن جعفر المخرمي، وعبد العزيز الدراوردي، وعبد الله بن نافع الصانع. ثار على المنصور العباسي مطالبًا بالرضا من آل محمد، فجهّز له المنصور ولّي عهده عيسى بن موسى، فحاربه وقتلته عند أحجار الزيت سنة ١٤٥ هـ. كان رجلاً شجاعاً تقىً سخياً، وخلف من الأولاد: حسناً وعبد الله، وفاطمة، وزينب. (سير أعلام النبلاء ٦: ٢١٠-٢١٨، الجرح والتعديل ٧: ٢٩٥، الكامل في التاريخ ٥: ٢٠٢-٢١٣).

(٢) أبو جعفر عبدالله بن محمد بن علي بن العباس المنصور: ثاني خلفاء بنى العباس. ولد قرب معان سنة ٩٥ هـ، أمه ببربرية تدعى سلامة، وقد ولّي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة ١٣٦ هـ، وبنى مدينة بغداد وجعلها دار ملكه بدلاً من الهاشمية التي بناها السفاح. قتل أنساً كثريين في سبيل تعزيز ملكه. توفّي في مكة سنة ١٥٨ هـ. (البدء والتاريخ ٦: ٩٠، مروج الذهب ٣: ٢٩٤-٣١٨، فوات الوفيات ٢: ٢١٦-٢١٧).

(٣) نسب السادات البروجريين: ١٨ - ١٩.

عشر من عمره - الحوزة العلمية في أصفهان، وسكن في مدرسة (صدر) في تلك المدينة (\*).

(\*) أقام الامام البروجردي في مدرسة الصدر التي لا زالت مركزاً للحوزة العلمية في تلك المدينة الكبيرة. أنس بمرافقه ابن عمّه الفاضل (آغا نوح الدين) الذي كان مقيماً معه في تلك المدرسة، لذلك لم يشعر بالغربة كثيراً.

كانت مدينة أصفهان يومئذٍ - بمدارسها الكثيرة وعلمائها وفضلانها ومدرسيها المشهورين - مهوى أفندة طلاب العلم، تجذبهم إليها، وتلهب أوار الشوق في نفوسهم نحوها. كان السيد الأستاذ يرى بأنّ فترة إقامته في أصفهان كانت من أسعد وأدأ الفترات في حياته، وطالما كان يتحدث في مناسبة وأخرى عن ذكرياته العذبة الحلوة في تلك المدينة العظيمة، فيبعث الحديث في نفسه البهجة والاغبطة. وبما كان يحمله من روح عرفان الجميل وشكر النعمة، لذلك كان يذكر أساندته وزملائه في تلك البلدة بخير.

وممّا كان يقوله مثلاً: بأنه عند تزوله في أصفهان حضر درس المرحوم السيد محمد باقر درجه اي، فكان يبدي له هذا الأستاذ وده ومحبته بدرجة لا حد لها، مع تمعته بجميع الفضائل العلمية والملكات الأخلاقية. لذلك لم ينس هذا الأستاذ حتى آخر لحظة من عمره.

ومن جملة ما كان يذكره عنه محاولته إزالة الوساوس من السيد الأستاذ، حيث كان يقف على رأسه، وهو يظنّ أنه يتوضأ وضوءاً باطلاً، أو يصلّي بحضوره صلاة غير صحيحة، إلى أن رفع الوساوس من نفسه.

مضافاً إلى درس هذا الأستاذ، كان يحضر عند الميرزا أبي المعالي الكلباسي ، والسيد محمد تقى المدرس، وكان ذائق العمالان من فطاحل العلماء حينئذٍ. والآراء الصائبة الدقيقة التي كان يطرحها هذا التلميذ في حلقات الدرس لفتت أنظار الأساندنة نحوه تدريجاً، وأضحت كفاءته واستعداده وذوقه حديثاً يتناوله الطلاب. فلو غاب عن الدرس يوماً فإنّ غيابه كان ملحوظاً.

فكّر هذا الطالب الذي احتلّ موقعاً بين الطلاب الأفضل في تعلّم الفلسفة، مضافاً إلى الفقه والأصول، وكان يشعر بنقص في معلوماته بدون هذا العلم. علمًا بأنّ الفلسفة كانت تحظى بمنزلة خاصة في أصفهان وطهران ومشهد آنذاك، وكان في أصفهان عددٌ من الفلاسفة المشهورين، بعضهم من تلامذة الحكمي المشهور الحاج ملا هادي السبزواري (١٢١٣) -

وكانت الحوزة العلمية في أصفهان على درجة عالية من الازدهار في تلك الأيام، وقد انتهز الإمام البروجردي تلك الفرصة ودرس - كي ينهل من العلوم - لمدة أربع سنوات على يد أساتذة كبار، من أمثال: الميرزا أبي المعالي الكلباسي، والسيد محمد تقى المدرس، والسيد محمد باقر الدرجى، وجهانگير خان

→ ١٢٨٩ هـ)، ولهم ميول واتجاهات فلسفية متنوعة، فكان من بين هؤلاء الذين يدرّسون في مدرسة الصدر نفسها الآخوند ملا محمد الكاشي، وهو فيلسوف وعارف رباني لا زال اسمه وصوته يرن في الأوساط العلمية رغم مضي ما يقارب القرن، وكان يسكن في إحدى الغرف الشمالية السفلية في تلك المدرسة إلى آخر حياته، ولم يتزوج. واتفق الكلمة على عظمته وجلالته عند كل من رأه أو حضر درسه، وقد أدركت أنا شيئاً كبيراً من علماء أصفهان، كان أيام شبابه مع الآخوند الكاشي في حجرة واحدة فترة من الزمن، فنقل لي مقتطفات عن زهره وطعامه ولباسه، وحکى لي أنَّ الآخوند أخبرنا بأنَّ للسيد أبي الحسن الأصفهاني - وكان ممن حضر درس الآخوند - مستقبلاً مشرقاً، وقد تحقق صدقه.

ومن أساتذة الفلسفة الآخرين يوم ذاك في أصفهان المرحوم جهانگير خان القشقايني (١٢٤٣ - ١٢٢٨ هـ) الذي لا زالت له شهرته و منزلته عند أهل العلم، ولعل آخر من بقي من تلامذته هو العالم المشهور المعاصر آية الله أرباب الأصفهاني الذي توفي قبل بضع سنين. وجد السيد الأستاذ طريقة إلى درس هذين الأستاذين الحكيمين، وحصل على معلومات كافية خلال مدة قصيرة، وكانأساتذة جهانگير خان يولي هذا الطالب المستعدّعناية خاصة، ويركز على مخاطبته في الدرس.

وقد سمعت آية الله الشيخ محمد رضا الكلباسي الأصفهاني القاطن في مشهد حوالي خمسين سنة - وكانت أدرس عنده شرح المنظومة برهة من الزمن وكان من زملاء الإمام البروجردي وشركائه في الدرس أيام إقامته بأصفهان - يقول: «إنِّي سعيت في اتجاه الإمام البروجردي إلى درس الفلسفة، ولحضوره حلقة جهانگير خان، وكان السيد يشكرني إلى آخر أيام حياته».

وكان الإمام البروجردي يقول: «بأنَّ مدرسة الصدر لم تعهد مثل ذلك النظام ومثل أولئك الأساتذة في حياتها، وإنه لم يَرْ طلاباً كطلابها منهكين في طلب العلم». (حياة الإمام البروجردي: ٤٠ - ٤٣).

الشقائي<sup>(١)</sup>، والملا محمد الكاشاني<sup>(٢)</sup>.

وفي أحد الأيام بينما كان منهماً بالبحث والدراسة كما هو دأبه في سائر الأيام، وصلته رسالة من أبيه يدعوه فيها إلى القدوم لمدينة بروجرد، فاضطر إلى السفر إلى موطنـه. وبعد لقاء أبيه وأقاربه علم أنّ الغـاية من وراء استدعائـه هي أنـهم قد أعدـوا له مقدمـات الزـواج، إلاـ أنهـ في بدايـة الأمرـ كان يخـشـى أنـ يكونـ الزـواج عائقـاً أمامـ مواصلـته للـدرـاسـةـ، فـامـتنـعـ عنـ القـبولـ، ولـكـنهـ وافقـ بعدـ استـشـارةـ والـدـهـ، وـنتـيـجةـ لـإـصـرـارـ الـآخـيرـ. وبـعـدـ أنـ مـكـثـ عـدـةـ أـيـامـ تـوـجـهـ هـذـهـ المـرـةـ منـ بـرـوجـردـ إـلـىـ أـصـفـهـانـ وـبـرـفـقـتـهـ زـوـجـتـهـ، وـعـكـفـ عـلـىـ الـدـرـاسـةـ وـالـبـحـثـ فـيـ تـلـكـ الـحـوزـةـ الـعـلـمـيـةـ لـمـدـدـةـ خـمـسـ سـنـوـاتـ، فـبـلـغـتـ مـدـدـةـ إـقـامـتـهـ وـدـرـاستـهـ فـيـ حـوزـةـ أـصـفـهـانـ تـسـعـ سـنـوـاتـ<sup>(٣)</sup>، وـبـلـغـ فـيـ هـذـهـ مـدـدـةـ مـرـاتـبـ عـلـيـاـ مـنـ الـاجـتـهـادـ<sup>(٤)</sup>.

### سفره إلى النجف الأشرف

عاد الإمام البروجردي في عام ١٣١٩هـ إلى موطنـهـ لـلـقـاءـ وـالـدـهـ، وـتـوـجـهـ

(١) جهانگیر خان بن محمد خان الأصفهاني الشقائي: عالم كبير وحكم متأله. رحب في تحصيل العلم وقد بلغ من العمر أربعين سنة، فترك التجارة، وأخذ المقدمات، ودرس المعقول والمنقول، وهاجر إلى النجف وتللمذ على الشيخ الجواهري بجد وإنقان، حتى طبق ذكره البلاد، ثم عاد إلى أصفهان وتصدى للتدريس، وخرج عليه جمع غفير من الطلبة. له: ديوان شعر فارسي، وشرح نهج البلاغة. توفي بأصفهان سنة ١٣٢٨هـ. (الذرية ١٤: ١٢٢، العددي ٤: ٢٦٣، الفوانيد الروسية: ٨٨).

(٢) مجلة حوزة (مجلة الحوزة) / العدد: ٥٣ / صفحة: ٥٢ و ٥٧.

(٣) زندگاني (سيرة) الإمام البروجردي: ٩٥.

(٤) مجلة حوزة (مجلة الحوزة) / العددان: ٤٣ و ٤٤ / صفحة: ٢١٤.

من بعد ذلك إلى النجف الأشرف نزولاً عند رغبة وإصرار أبيه (\*).

(\*) تأسست الحوزة العلمية في النجف أيام هجرة شيخ الطائفة الإمامية الشيخ الطوسي إليها سنة ٤٤٨ هـ، بعد تركه بغداد على أثر احتلالها من قبل طغرل بك السلجوقي، وأصبحت داراً صغيرة للعلم حتى سنة ٤٦٠ هـ، حيث توفي الشيخ الطوسي. وعاشت فترات مديدة وجزر، ومراحل من تقلبات الدهر على امتداد القرون. وللعلامة الطهراني صاحب كتاب «الذرية إلى تصانيف الشيعة» كلام حول تلك الحوزة في مقدمته على تفسير «التبیان» التي ساتها حياة شيخ الطائفة)، حيث احتمل وجود تلك الحوزة قبل هجرة الشيخ الطوسي إلى النجف. ومهما كان الأمر، فقد كان لتلك الحوزة - والتي كانت كعبة الآمال لطلاب العلوم الدينية ومعارف أهل البيت عليه السلام - احتضنت آلاف العلماء المحققين - تألق ملحوظ من الناحية الكمية والنوعية آنذاك، أي : سنة ١٣٢٠ هـ، بل لم يشهد النجف حتى ذلك العصر حلقة درس فيها ألف ومائتا طالب كالتالي كان يديرها آية الله الآخوند محمد كاظم الخراساني صاحب كتاب «كفاية الأصول».

وما عدا درس الآخوند الخراساني الذي كان أكثر الدروس طلاباً، فقد كان هناك آية الله السيد محمد كاظم اليزدي صاحب كتاب «العروة الوثقى»، وأية الله شيخ الشريعة الأصفهاني، وأمثالهما، حيث كانوا مشغولين بالتدريس.

كان السيد الأستاذ يوم ذاك ابن ثمان وعشرين سنة ومن شباب طلاب الآخوند. وبعد أيام من حضوره في الدرس سجل إشكالاته وقدّمها إلى أستاذه في جلسة خاصة، فطرّحها الأستاذ في الدرس وأجاب عليها. ومنذ ذلك الحين أصبح ذلك التلميذ الشاب الجديد موضع اهتمام أستاذه، وذاع صيته بين الطلاب.

سمعت المرحوم آية الله السيد هاشم نجف آبادي أحد العلماء البارزين في مدينة مشهد المقدّسة أنه كان يرى الإمام البروجردي في النجف - وقد دخله حديثاً - يمشي بكل وقار واتزان، مع أنه كان شاباً. وكان الطلاب يدلّون بعضهم البعض عليه.

وسمعت والدي - والذي كانت له علاقة ورابطة خاصة بالآخوند الخراساني - يقول : «إنه عندما كان يتحدث الإمام البروجردي في درس الآخوند، فإن الآخوند يقول لطلابه : اسمعوا ماذا يقول السيد ، وإذا لم يتحدث ، فإن الأستاذ كان يلتفت إليه بعد طرح الموضوع ويقول له : عندك رأي في هذا الموضوع؟».

زاول الإمام البروجردي تدريس كتاب «الفصول» في النجف مضافاً إلى طلبه العلم.

وقد درس في الحوزة العلمية في النجف الأشرف لمدة تسع سنوات على يد العلمين : الآخوند الخراساني ، وشيخ الشريعة الأصفهاني . ودرس خلال تلك المدة الفقه والأصول والرجال . وقد أدى مشاركته الفاعلة في حلقات دروس فقهاء النجف إلى إثارة الشغف والاندفاع والشوق في تلك الحوزة ، بحيث كان ما يتّصف به من النباهة والذكاء وحدّة الفهم مدعاه لدهشة الجميع ، وذاع في معظم

→ لدرسه روعة أكثر من دروس الآخرين .

مضافاً إلى ذلك ، فإنه كان - بعد درس الأستاذ - يقوم بتقرير الدرس لجمع غفير من الطلاب . وكان يحضر - مضافاً إلى درس الآخوند - درس شيخ الشريعة الأصفهاني والسيد صاحب « العروة الوثقى » ، بيد أنه كان يتحدّث دائمًا عن ذكريات درس الآخوند بكلّ تلهّف ونشاط ، حتى كأنّه يجلس الآن أمام أستاذته في حلقة الدرس . فمن تاليفاته دورة حاشية « كفاية الأصول » ، وهي ثمرة من ثمرات تلك الفترة ، وأنا لم أظفر عليها لحدّ الآن ، وكان يحكى - كما سمعته - قصايا عن أستاذته فيما يخصّ نظام المشروطة ، وما رأه مررتين في المنام من سقوط أستاذ ، من السطح مرّة ، ومرة أخرى أصيب بالرصاص - وهو على منبر التدريس في المسجد الهندي - فسقط على الأرض مضرّجاً بدمه ، وقد استقبله سيدنا الأستاذ ، ورفعه على صدره وهو في صورة طفل ، فكانه ألمّ في المنام بما سيلقاه أستاذ الكبير من الصدمات في قضية المشروطة .

أقام السيد الأستاذ في النجف من سنة ١٣٢٠ حتى سنة ١٣٢٨ هـ ، ثمّ عاد إلى بروجرد أو آخر تلك السنة إثر طلب متكرّر من أبيه ، على أمل أن يعود إلى النجف ثانية ، بيد أنه لم ينجح في ذلك . رجع حاملاً معه إجازة أستاذ الآخوند الخراساني وشيخ الشريعة الأصفهاني وقد أجازاه في نفس السنة ، كما ستفق عليها ونبّحث عنها في آخر هذا البحث .

وقد تأسّف الأستاذ الخراساني على فراقه فيما يدور بينهما من الرسائل ، وكان الإمام البروجردي هو الآخر يعبر عن مدى تأثّره دائمًا بسبب فراق النجف . وسمعته يقول : بأنه يأمل العودة إلى النجف .

وبالفعل صمّ على ذلك آخر الأمر ، حيث غضب على أعمال الشاه المضادة للإسلام . وكان هذا مغادرة وإعراضًا منه وطعنًا بالنظام الحاكم يوم ذاك . وكان في فترة من الزمن يهتّيء أسبابه ، لكنّه انصرف وعاجلته المنية قبل تحقيق أمنيته . (حياة الإمام البروجردي : ٤٥ - ٤٨).

أوساط الحوزة آنذاك صيت السيد حسين البروجردي وما لديه من مقدرة علمية، حتى غداً موضع اهتمام ورعاية أستاذة الآخوند الخراساني<sup>(١)</sup>.

وإلى جانب دراسته على يد كبار علماء النجف الأشرف، فقد شرع بتدريس كتاب «الفصول» لجماعة من طلبة العلوم الدينية. ولم تكن هذه بداية تدریسه، وإنما سبق له أن درس - عندما كان مقيماً في أصفهان ويدرس في حوزتها العلمية - كتب : «الروضة البهية، والقوانين، والفصل»، لبعض الطلبة بشكل منتظم. وكان تدریس الامام البروجردي لكتاب «الفصول» في النجف الأشرف يتميز بخصائص بارزة، فها هو يقول : «حاولت في تدریس الفصول الرذ على كل إشكالات المؤلف العلمية على صاحب القوانين»<sup>(٢)</sup>.

إقامة في بلدته

وبعد أن مكث هذا الفقيه الكبير تسع سنوات في النجف الأشرف ونال درجة الاجتهد من أستاذيه في عام ١٣٢٨هـ، غادرها متوجّهاً صوب مدينة (بروجرد) للقاء والديه وصلة أرحامه، ودخل المدينة في استقبال حاشد، شارك فيه العلماء والفضلاء والأهالي. ولم يمض على عودته إلى بلدته ستة أشهر حتى توفي والده العالم الحاج السيد علي الطباطبائي، فكان ذلك سبباً لحزنه وألمه. ورغم أنه وعد أستاذه في النجف بالعودة إلى هناك لينهض بما عليه من مهمة تاريخية في ازدهار ورقة ذلك المنتدى العلمي - وهو ما تكشف لاحقاً من خلال

(١) مجلة حوزة (مجلة الحوزة) / العددان : ٤٣ و ٤٤ / صفحة : ٣١٢.

(٢) المصدر السابق : ٣١٥.

والفصل هو كتاب من تأليف الشيخ محمد حسن بن عبد الرحيم الطهراني الأصفهاني ، اهتم فيه بنقد آراء الميرزا القمي صاحب كتاب «القوانين المحكمة في الأصول».

متابعة أستاذ الأخوند الخراساني لهذا الموضوع من طريق مكتاباته - بيد أن وفاة أبيه قد غيرت مسار حياته ودفعته إلى البقاء في وطنه. وبعد مدة ضاعفت وفاة الأخوند الخراساني في عام ١٣٢٩ هـ ما كان قد نزل به من حزن على وفاة والده؛ إذ فقد بوفاته أباً ثانياً، حيث كان يقول لأصدقائه مرات عديدة: «إنّ وفاة أبيّ واحداً بعد واحد قد أضناني وأحزنني وغير أحوالى»<sup>(١)</sup>.

طال مكوث الإمام البروجردي هذه المرّة في مدينة بروجرد مدة تناهز التلتين سنة، وكان خلال هذه المدة منكبًاً على الدراسة، والتأليف، وتدریس الفقه والأصول، وإعداد شخصيات بارزة في الحوزة العلمية<sup>(\*)</sup>.

(١) زندگانی (سیرة) البروجردي الإمام.

(\*) إنّ وفاة ابنة السيد وهي في ريعان شبابها والآلام النفسية التي كان يعانيها أجبرته على السفر إلى مدينة مشهد المقدّسة عام ١٣٤٠ هـ والإقامة فيها لبعض شهور، فلقي اهتماماً وعناية من لدن علماء المدينة طلابها، واستطاع أن يشكّل حلقة للتدریس، وأنس بكبار المدينة ووجهائها، ومنهم العارف المشهور الشيخ حسن علي الأصفهاني. نقل لي والدي: أنّ السيد كان يوم المصليين في مسجد (گوهرشاد)، وكلّ من كان لا يأتم بأحد في الجماعة بعد المجتهد الشهير الشيخ محمد تقى البجنوردي كان يحضر الصلاة خلفه. وكان يرتقى المنبر للوعظ بعد الصلاة، فكانت أحياناً حضر مجلسه، علمًا أنّى لم أر ذلك مناسباً لشأنه، فأخبره به، لذلك ترك المنبر.

ونتيجة لإصرار أهالي بروجرد، وتواли الرسائل والبرقيات منهم، ومجيء عدد من كبارهم إليه، غادر مشهد آخر الأمر بالرغم من إصرار علماء مشهد عليه أن يبقى عندهم. وفي طريقة إلى بروجرد من مدينة قم، فاحتفى به علماؤها، ومنهم المرجع الكبير آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري مؤسس الحوزة العلمية في قم، واستقبلته الحوزة - والتي كان عدد طلابها حينئذ زهاء الألفين - بحفاوة بالغة.

وبناءً على إصرار طلابها بدأ التدریس فيها. بيد أنّ الرسائل والبرقيات انھمرت عليه ثانية من بروجرد يطلبون منه العودة إلى بروجرد، فاضطرّ إلى ذلك وسط تأثر باللغ أبداه الطلاب

ومعظم آثاره المدوّنة تتركّز في ما قدّمه من رؤى جديدة في الفقه، والأصول، والحديث، والرجال، وهو ما سنشير إليه في قسم مؤلفاته، وهذه المؤلّفات هي حصيلة عهد إقامته في بروجرد.

وكان المكان الذي يدرّس فيه هناك هو مسجد السيد جواد، ومدرسة نور بخش، وغالباً ما كان يدرّس في داره، حيث نشأ وتعلّم في مجلس درسه كثير من الطلبة الأفضل<sup>(١)</sup>.

ونورد في ما يلي أسماء عدد منهم:

حضرات الآيات وحجج الإسلام:

١ - الشیخ محمد ابراهیم المدرسی.

٢ - الشیخ حسن کمرئی خاتمی البروجردي.

→ في قم بسبب رحيله عنهم.

لقد استغرق سفره هذا ما يربو على السنة والنصف. فعاد إلى بروجرد، واستقبله أهاليها استقبالاً رائعاً. ثم أقام فيها حتى سنة ١٣٤٥ هـ، حيث عزم على أداء فريضة الحجّ في هذه السنة، فرّ بأرض العراق، وأقام في النجف ثلاثة أشهر، حيث استعاد ذكريات أيامه الماضية فيها. ورحب علماء النجف بقدومه، ومنهم المراغي والمدرسین الكبار، مثل: المیرزا محمد حسین الثنائینی، والسيد أبي الحسن الأصفهانی، والشیخ آغا ضیاء الدین العراقي، والشیخ محمد حسین الأصفهانی، وأمثالهم. وأصبحت داره مركزاً لجتماع العلماء والطلاب. وكان آیة الله السيد أبو الحسن الأصفهانی يذهب إلى داره بعد صلاة العشاء غالباً ليأنس بقربه.

وبعد مائة يوم مرّت على مكوثه في النجف غادرها متوجّهاً إلى حجّ بيت الله الحرام. وعند عودته من الحجّ تشرف بزيارة الإمامين الكاظمين علیهما السلام، وهناك بلغه نبأ ميلاد ابنه الأكبر السيد محمد حسن الذي كان ينتظره بفارغ الصبر، فسرّ به كثيراً. (حياة الإمام البروجردي: ٥١ - ٥٠).

(١) زندگانی (سیرة) الامام البروجردي: ١٠٢.

- ٣ - الشيخ محمد رضا خاتمي البروجردي.
- ٤ - الشيخ علي تاليهي الخرم آبادي.
- ٥ - السيد إسماعيل الكلبايكاني البروجردي.
- ٦ - السيد أبو المجد الطباطبائي.
- ٧ - الشيخ إسماعيل عقدائي البروجردي.
- ٨ - الشيخ محمود جبرائيل.
- ٩ - الميرزا محمود رازيني.
- ١٠ - الشيخ فخر الدين محسنی الجنّاتي.
- ١١ - السيد محسن شريعتمداري.
- ١٢ - السيد أبو الحسن القدغوني.
- ١٣ - السيد أبو الفضل المجاهدي.
- ١٤ - الميرزا أبو القاسم محقق رازاني.
- ١٥ - الشيخ حسين البروجردي.
- ١٦ - الشيخ علي أصغر الغفوری.
- ١٧ - الميرزا علي محمد المرّوج.
- ١٨ - السيد فخر الدين الطباطبائي.
- ١٩ - الشيخ محمد علي الحجّتی.
- ٢٠ - الشيخ بهاء الدين الحجّتی.
- ٢١ - الشيخ حسن إمام الجمعة.
- ٢٢ - السيد جلال الدين العلوی الطباطبائی <sup>(١)</sup>.

(١) مجلة حوزة (مجلة الحوزة) / العددان : ٤٣ و ٤٤ / صفحة : ٣١٨ - ٣٢٠

اجتذب وجود هذا العالم المجد المتعطشين للعلم والمعرفة من مدن كثيرة في إيران، مثل: قم، وكاشان، وأصفهان، وخراسان، حيث اجتذب كلّ هؤلاء إلى مدينة بروجرد، حتى أشكت هذه المدينة أن تغدو موئلاً للعلم والمعرفة.

بالإضافة إلى ذلك كان سماحة الإمام البروجردي هو المرجع الديني والاجتماعي للأهالي في تلك المدينة والمدن الأخرى المجاورة لها. فكان يقيم صلاته الظهر والصحر جماعة في مسجد (ناسك الدين) وصلاتي المغرب والعشاء في مسجد (الحاج آقا مهدي). وفي شهر رمضان من كلّ سنة كان يرتقي المنبر، ويلقي على أسماع الناس مواعظ بلغة، يدعوهم فيها إلى التمسّك بالدين والإيمان والأخلاق<sup>(١)</sup>.

وفي عام ١٣٤٤ هـ توجه من طريق العتبات المقدّسة إلى زيارة بيت الله الحرام. وفي عام ١٣٤٥ هـ غادر مدینته متوجّهاً إلى الكاظمية وسامراء. وبعد زيارة أضرحة الأئمة المعصومين عليهما السلام في تينك المدينتين عاد إلى إيران عن طريق البصرة. وقد صادفت في تلك الفترة أحداث الحركات الجهادية لكلّ من الحاج آقا نور الله والنجمي من علماء أصفهان ضدّ الحكام المستبدّين آنذاك، وأثناء عودة الإمام البروجردي اعتقل على طريق (قصر شيرين)<sup>(\*)</sup> بسبب علاقته بتلك

(١) زندگاني (سيرة) الإمام البروجردي: ١٠٢ - ١٠٣.

(\*) حادثة الاعتقال:

أعود هنا إلى الحديث عن قصة اعتقال الإمام البروجردي: عندما كنت مقيناً في قم سمعت أشخاصاً مطلعين منهم الأستاذ الشهيد مطهري أنّ اجتماعاً خاصاً وسريّاً للغاية عقد في منزل آية الله الميرزا الثاني، حضره هو نفسه، وكذلك حضره السيد الأصفهاني، والسيد البروجردي، والشيخ أحمد الشاهرودي أحد العلماء البارزين المتنورين حينئذ المقيم ببلدة شاهرود، ورجل آخر. دار الحديث عن ممارسات رضاخان

←

.....

→ المخالفة للشرع المقدس، وكيفية مواجهته، وكلّ شخص طرح رأيه. فقال السيد أبو الحسن الأصفهاني : «يجب أن نحرّض العشائر ضدّه، ونقضي على حكومته المخزية». فخالفه المرحوم النائيني قائلاً : «يجب أن نستعطفه، ونردعه عن أعماله المعادية للإسلام باللليل والمرورنة» .

وأضيف هنا: أنه ربما - بعد طرح هذا الرأي - أخرج المرحوم النائيني صورة الإمام علي عليه السلام من الخزانة العلوية ، وأرسلها إلى رضا خان . وخلال مراسيم رانعة أدخلوا هذه الصورة إلى طهران ، علماً بأنّها اعتبرت تأييداً ودعمًا من علماء النجف للنظام البهلوi آنذاك . فاتّخذ منها رضا خان ذريعةً لتوطيد أركان حكومته في تلك الفترة العصبية من الممارسات المعادية للإسلام .

لقد تم اعتقال سيدنا البروجردي والشيخ أحمد الشاهرودي عند الحدود الإيرانية - العراقية ، وأرسلا إلى سجن طهران على الفور . ولا أعلم ما جرى على الشاهرودي ، وأما سيدنا البروجردي فيذكر هذا القائل: أنّ رضا خان عندما عاد من لرستان وبروجرد ، استدعي السيد واستقبله في حدائق البلاط . وبمجرد أن وقعت عينه على السيد ، قال: «إنَّ الميرزا النائيني إنسان متعقل» .

من هذا يتّضح أنه كان على علم بجميع وقائع ذلك الاجتماع وما جرى فيه من حدث . ولا ندرى من الذي أطلعه على ذلك .

بعد ذلك استفسر من آية الله البروجردي فيما إذا كانت عنده حاجة ، فقال له السيد: «رأيت في المعسكر أنَّ الجنود يأكلون الرز مرة واحدة في الأسبوع ، وهؤلاء هم جنود الإسلام ، لذلك أرتّأي أن تصدروا أوامركم بتوزيع الرز مرتين في الأسبوع» . فاستحسن رضا خان هذا الاقتراح كثيراً . وأخيراً رخص بعودته السيد إلى بروجرد .

وهناك رواية أخرى لهذا الحادث ، حدّثني بها حجّة الإسلام السيد محمد صادق الطباطبائي نجل سيدنا البروجردي ، نقاًلاً عن آية الله السيد محمد باقر السلطاني - وكان شاهداً لجيء رضا خان إلى جامع بروجرد وهو صبي مراهق - وهي: أنَّ السادة الطباطبائيين لما سمعوا باعتقال السيد اجتمعوا في بيت كبير الطائفه يوم ذاك حجّة الإسلام آقا عبد الحسين ابن العالم الكبير الحاج آقا محمود صاحب كتاب «المواهب» ، وكان له منزلة كبيرة عند الناس وعند الحكومة ، وكانت له لقاءات مع الشاه ، والتمسوا منه أن يشفع عند الشاه ليطلق سراحه .

←

.....  
 → وانتفق في تلك الأيام قتل الفريق عبدالله الطهماسي وزير الفوائد العامة بين بروجرد وخرم آباد، بدلاً من رضا خان خطأ، فأقاموا له مجلس عزاء في جامع بروجرد، وحضر الشاه المجلس، وجلس قرب آقا عبد الحسين، حيث اجتمع حوله أعضاء الأسرة، فسأله الشاه: «من هو السيد حسين عندكم؟» ؟ قال: «لا أعرف رجلاً بهذا الاسم». وكرر السؤال، فأجابه بنفس الجواب، إلى أن قال: «الذي عندنا آية الله السيد حسين، وهو الآن في العتبات راجعاً من حجّ بيته الله، وهو رجل يمارس طول أوقاته بالعلم والتدريس والتاليف والمطالعة، وحتى لا يتصل بأعضاء الأسرة إلا في السنة مرّة واحدة أيام العيد». قال الشاه: «فما هذه الأخبار التي بلغتني عنه؟» ؟ فقال السيد: «أقسم برأسك أنها كذب» ، وقال له: «إنَّ السيد عازم على زيارة مشهد والتوطُّن هناك، وأنتم ينبغي أن تطلبوا منه الرجوع إلى بروجرد» .

وهذا الكلام من السيد صدر لإزالة ما علق بذهن الشاه من أنَّ سيدنا البروجردي كان بصدِّ إثارة الناس ضده، إلى آخر القصة، حسب ما مررتُ بـ.

وأضاف: أنَّ الشاه قال له حين اللقاء: «إنَّ السادة الطباطبائيين طلبوا مني أن أرجعك إلى بروجرد» ، فاعتذر السيد بأنه نذر زيارة الإمام الرضا، وبعد الزيارة سوف يرجع إلى بروجرد. فغادر طهران متوجهاً إلى خراسان وفاءً بالنذر، وهذه هي السفرة الثانية له إلى مشهد، وقد تحدّثنا عن سفرته الأولى آنفاً.

ثمَّ - بعد ذلك - وقفت على شرح القصة في مقابلة لمجلة «الحوزة» لآية الله السلطاني في العدد (٣٤ - ٣٥) الخاص بذكرى سيدنا البروجردي، وفيها ذكريات كثيرة نقلأً عن جماعة من أبناء الأسرة ومن خاصة سيدنا الأستاذ وتلامذته، عدا ما أوردته أنا في هذا التصدير، ومنها ذكريات مني حول الأستاذ، فليلاحظ:  
**سيدنا الأستاذ بعد رضا خان:**

من الأحداث التي وقعت في تلك الفترة أنَّ آية الله الحاج آقا حسين القمي الذي كان قد ذهب أو أبعد إلى العراق بسبب نضاله ضدَّ رضا خان عقب حادثة مسجد «گوهر شاد» الدموية، عاد إلى إيران، وبعد زيارة قام بها إلى مشهد خطَّ رحاله في طهران. فقدَّم طالب مشروعه إلى الحكومة تقضي بانهاء الممارسات المشوّمة لرضا خان. وكانت تلك المطالب بحاجة إلى دعم علماء المدن وتأييدهم، وأنا رأيت بنفسي في مشهد كيف تجمع العلماء

الحركات، وأُرسل مخفوراً إلى طهران، وحضر هناك للتحقيق والاستجواب، وأدى به ذلك إلى الإقامة في طهران مائة يوم. وبعد رفع الحظر عنه توجه إلى مشهد المقدسة لزيارة ضريح الإمام الرضا عليه السلام. وبعد الإقامة ثلاثة عشر يوماً إلى جوار ضريح الإمام الثامن، لبث حيناً آخر إلى جوار ضريح السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في قم، ثم عاد إلى بلدته واستقبل هناك بحفاوة من قبل أهالي بروجرد، وبقي مقيماً في تلك المدينة حتى عام ١٣٦٣ هـ حيث غدا له حضور نافذ هناك <sup>(١)</sup>.

خلال تلك المدة كان يقوم بأعماله ونشاطاته الحوزوية العادية، وإضافة

→ والطلاب في مدرسة «سليمان خان» لإرسال برقية دعم إلى آية الله القمي، وبرقية شجب واستنكار إلى الحكومة، وكان على رأس مطالب السيد القمي: حرمة الحجاب، وتدريس القرآن وعلوم الدين في المدارس، وصرف الأوقاف في محالها. ييد أنّ الحكومة كانت تکابر بعد عدم الرضوخ لتلك المطالب، مما أثار موجة من الاستياء في الحوزات والأوساط العلمية والدينية، فانهالت برقيات الدعم والتأييد من كلّ حدب وصوب على آية الله القمي في طهران.

وتوجه عدد من علماء طهران المحترمين إلى بروجرد لطلب النجدة من آية الله البروجردي، فأجابهم بعد تشاوره مع كبار أفراد الأسرة الطباطبائية والعلماء، ووجه تحذيره إلى رئيس الوزراء آنذاك في برقية أرسلها إليه، وهدده بالتحرك نحو طهران فيما إذا لم يستجب لمطالب آية الله القمي، وحمل الحكومة تبعه ما تؤول إليه الأوضاع من خطورة بالغة، وأرسلت العشائر برقيات مماثلة. فاضطررت الحكومة إلى الاستجابة لمطالب آية الله القمي.

بعد ذلك عاد السيد القمي إلى العتبات المقدسة، فالتفى آية الله البروجردي في مدينة ملایر وهو في طريقه إلى مقصده. وهذا آخر لقاء بين ذينك المرجعين والزعيمين الدينيين المعاصرین، اسم كلّ منهما «الحاج آقا حسين»، أحدهما القمي، والآخر البروجردي. (حياة الإمام البروجردي : ٥٢ - ٥٧).

(١) زندگانی (سیرة) الامام البروجردي : ١٠٤ ، مجلة حوزة (مجلة الحوزة) / العددان : ٤٣ و ٤٤ / صفحة : ٣٣٣ - ٣٣٧.

إلى ذلك خلف وراءه آثاراً عمرانية وإنجازات أخرى، من قبيل: تأسيس وإعادة بناء المساجد، والمدارس، والحسينيات، وما شابه ذلك<sup>(١)</sup>.

### مرجعيته المطلقة في قم

في عام ١٣٦٤هـ غادر الإمام البروجردي مدينة بروجرد متوجهاً إلى طهران؛ للمعالجة من مرض ألم به، وأُخضع هناك لعمليتين جراحيتين في مستشفى الفيروز آبادي<sup>(\*)</sup>، وقد سارعت حشود من العلماء الأعلام من قم وطهران وغيرهما لعيادته هناك<sup>(\*\*)</sup>.

وفي تلك الأثناء اغتنم هذه الفرصة عدد من مشاهير فقهاء الحوزة العلمية

(١) زندگاني (سيرة) الإمام البروجردي : ٢٢٥ و ٢٢٨.

(\*) كان مرض السيد هو فتق الأربطة، واستمرت إقامته في المستشفى لمدة سبعين يوماً.  
حياة الإمام البروجردي : ٥٧.

(\*\*) وعندما كان السيد راقداً في المستشفى زاره الشاه محمد رضا، فاكتسب شعبية في بداية حكمه، وأراد أن يعزّز موقعه لمواجهة الأوضاع المتدهورة في البلاد، حيث كانت إيران محاطة من قبل قوّات الحلفاء، وكانت هناك ضجة حزب (سوده) الشيوعي والأحزاب الأخرى، واغتنم الإمام البروجردي هذه الفرصة، فتحدث مع الشاه حول بعض المسائل والقضايا الداخلية المهمة، منها: قضية الصحافة، حيث كانت الصحف تتوجه على المقدّسات بكل صلافة ووقاحة. وقد توجيهاته القيمة في هذا المجال، فقال: «نظرأ لما جرى من غفلة وتساهل في الماضي، لذلك يجب الاهتمام بالمعنيّات والشؤون الدينية، ولا سيما بين الشباب».

علمياً بآئي هذا اللقاء كان أول لقاء بين الشاه الشاب آنذاك وبين الإمام البروجردي. أعقّبته لقاءات أخرى في قم، كان السيد الأستاذ ينبعها فيها على بعض المطالب الضرورية. بيد أنّ هذه الطالب لم تلق آذاناً صاغية، إلى أن حدث ما قد حدث.

ولو كان الشاه قد سمع تلك التذكيرات وعمل بها لما غرق في الوحل إلى تلك الدرجة التي تقوّضت فيها أركان حكومته وملكته. (حياة الإمام البروجردي : ٥٨).

في قم، وكان على رأسهم الحاج روح الله الخميني، ودعوا الإمام البروجردي للإقامة في قم والنهوض بأمر مرجعية العالم الشيعي وزعامة الحوزة العلمية في تلك المدينة<sup>(١)(\*)</sup>.

(١) زندگانی (حياة) الإمام البروجردي : ٥٣.

(\*) لقد كانت الحوزة العلمية في قم تدار من قبل : السيد صدر الدين الصدر، والسيد محمد حجت، والسيد محمد تقى الحوائضي . ولكلّ من هؤلاء مواصفات خاصة . اضطلاعوا بأعباء تلك الحوزة المهمة والفتية فيما بينهم بكلّ حزم وحكمة وتدبر، وتولوا شؤونها طيلة عشر سنوات، اعتباراً من سنة ١٢٥٥ هـ (سنة وفاة آية الله المؤسس الحازري)، حتى ما يقارب سنة ١٣٦٤ هـ . وقد ذاقوا الأمرين في تلك الفترةظلمة من حكم رضا خان الأسود .

لقد كانت الحوزة العلمية في قم حوزة كبيرة يدرس فيهاآلاف الطلاب . وكان يزداد عددهم باستمرار بسبب الاتجاه الديني لدى الناس والحرارة النسبية بعد هروب رضا خان . وعاد إليها بعض الطلاب الذين كانوا قد تفرقوا بين مختلف القرى والمدن بسبب الإرهاب الذي كان يسود الأرجاء .

وكانت هذه الحالة نفسها موجودة في حوزة مشهد مع فرق، حيث إنَّ هذه الحوزة قد أفل نجمها تماماً بعد كارثة مسجد «كوهرشاد»، ولم يبق فيها إلا عدد قليل من الطلاب، حيث أبعد عامة العلماء والمدرسين، أو أنهم عادوا إلى مدنهم، فلم يبق إلا عدد أصابع اليد من الطلاب القدماء . وتعطلت المدارس العلمية غالباً، وكانت تسير نحو الدمار، لو لأنَّ الله فرج عن الناس برحيل رضا خان ، فافتتحت المدارس تدريجياً، واستعادت حوزة مشهد حياتها . وقد شهدت بمنفي تلك الأوضاع، وكنت أحد الطلاب الأول في مشهد بعد ثلاث سنين من الدراسة في حوزة النجف، حيث أقمت فيها مع أبي الذي فرَّ من يد رضا خان قاطناً العراق، ولم يزد عدد الطلاب في حوزة مشهد حينئذ على سبعين طالباً .

وحتى سنة ١٣٦٩ هـ - حيث انتقلت إلى قم - كانت الحوزة العلمية في مشهد قد أصبحت حوزة لها شأنها وأهميتها . وذلك بفضل ما أولاه المدرسون والعلماء، وعلى رأسهم آية الله ميرزا أحمد الكفائي الخراساني نجل الأستاذ الأكبر الآخوند الخراساني رحمه الله .

أما الحوزة العلمية في قم فبالرغم مما تعرضت له من نكبات قاتلة، ونتيجة للجوء الإرهابي

وبعد أن لاحظ تشتت وإصرار أولئك السادة نزل عند رغبتهم ووافق على طلبهم. ودخل الإمام البروجردي إلى مدينة قم المقدّسة في عصر يوم الخميس ٢٦ / صفر ١٣٦٤ هـ وسط استقبال حاشد شارك فيه المراجع والعلماء وأهالي قم، وبعد استقراره فيها شرع بتدريس مادّتي الفقه والأصول. وكان يُلقي تلك الدرس قبل الظهر في مسجد (عشق علي)، وبعد الظهر في المدرسة الفيضية، وأحياناً في مسجد (بالاسر) عند الضريح الشريف للسيدة فاطمة المعصومة، وكانت لأغلب الأفاضل والمدرّسين المشهورين - ومنهم: الحاج روح الله الخميني والسيد محمد المحقق الداماد وال الحاج مرتضى الحائري - مشاركة فاعلة في تلك الدرسون<sup>(١)</sup>.

وعلى صعيد آخر تخلّى آية الله السيد صدر الدين الصدر الذي كان من مراجع التقليد، وكان يوم صلاة الجمعة في الصحن الكبير المجاور للضريح، تخلّى عن موسمه للإمام البروجردي، وألغى برنامجه الذي يجريه إلى جانب صلاة الجمعة احتراماً له. وكذلك سلم له المرحوم آية الله السيد محمد حجت الذي كان هو الآخر من كبار مراجع قم منصة تدريسه. وكذلك بادر المرحوم آية الله السيد محمد تقى الخوانساري الذي كان من تلاميذه في النجف إلى المشاركة

→ السائد الذي حدا بعد كثیر من الطلاب إلى ترك الحوزة، ومزاولة العمل الإداري، أو العمل التجاري الحرّ، أو أنّهم عادوا إلى مدنهم، بالرغم من ذلك كله، ظلت الحوزة محتفظة بهويتها بفضل الدور المشرّف الذي أداءه أولئك المراجع الثلاثة وغيرهم من المدرّسين الكبار، مثل: الإمام الخميني، وآية الله السيد محمد الداماد، وآية الله الگلبایگانی، وأخرين غيرهم. فدور هؤلاء العلماء في المحافظة على الحوزة وصيانتها في تلك الفترة العصيبة يستحق الثناء والتقدیر. (حياة الإمام البروجردي: ٥٨ - ٦٠).

(١) الگوی زعامت (قدوة القادة): ٤٤، مجلة حوزة (مجلة الحوزة) / العدد: ٢٣ / صفحة: ٤٢.

في حلقة درسه تعبراً عن احترامه له، وعمل على كافة الأصعدة في تدعيم زعامة ومرجعيية الامام البروجردي <sup>(١)</sup><sub>(\*)</sub>.

(١) زندگانی (سیرة) الامام البروجردي : ١١٩ - ١٢٠ .

(\*) وفي سنة ١٣٦٥ هـ سافر السيد إلى مشهد في الصيف هرباً من جوّ قم القاطن، فاستقبله أهالي المدينة - ولا سيما العلماء والطلاب - استقبلاً حاراً. وشاركت أنا شخصياً في المراسم وأنا طالب يافع في المرحلة الوسطى من الدراسة الحوزوية، فذهبت مع المستقبلين مسافة ثلاثة فراسخ عن المدينة حتى مقام «الخواجة أبي الصلت»، ورأيت بنفسي كيف أنَّ العلماء من الطراز الأول في مشهد كانوا يكتون له عظيم الاحترام والتقدير، مثل : المرجع الكبير آية الله السيد يونس الأردبيلي، وآية الله الكفائي، وغيرهما.

أقام السيد في بيت موّرق لتاجر يدعى : «كوزه كناني»، وكانت أزوره في الزائرين في ذلك البيت باستمرار، وكان معه عدد من مدرّسي الحوزة العلمية في قم، ومنهم : آية الله الداماد، وآية الله الشيخ مرتضى الحائرى.

قضى السيد ثلاثة أشهر في مشهد، هي : رجب، وشعبان، ورمضان، وكان يقيم صلاة المغرب والعشاء جماعة قبل شهر رمضان في مقصورة مسجد «گوهرشاد»، أمّا صلاة الظهر والعصر في شهر رمضان فكان يقيمها في رواق المرحوم آية الله النهاوندي.

وكانت صلاة الجماعة ليس لها مثيل، حيث كان يشترك فيها الشيخ النهاوندي نفسه مع كبر سنه، والعلماء من الطراز الأول في مشهد، وأنّة الجماعة في أحياط المدينة ، وعدد كبير من علماء المدن ، ومدرّسي الحوزة العلمية في قم. فكان الصّفَّ الأوّل والثاني مخصوصاً لهؤلاء المذكورين ، وصلاة بهذه المواصفات لم يكن لها مثيل.

وأقام في نفس ذلك المكان صلاة العيد (عيد الفطر)، وارتقي المنبر لإلقاء خطبة الصلاة . بيد أنَّ صوته كان لا يتجاوز الجالسين قريباً من المنبر ، ووقعت حادثة لمعارضته في المكان الذي يصلي فيه ، أتجنب ذكرها هنا .

قيل : بأنَّ ذلك الاحترام الفائق الذي أبداه المرحوم النهاوندي للسيد ، مع زهده ومتزنته المزموقة ، أفضى إلى أنه عندما تشرف بزيارة العتبات المقدسة في العراق ، تواضع له المرجع الكبير آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهانى ، فأخلّى له مكان صلاته في صحن الإمام علي <sup>عليه السلام</sup>.

وقيل للمرحوم النهاوندي في عالم الخلسة - وهو جالس على سجادته في الصحن :-

.....  
→ «احترمت ولدنا فاحترمناك». وعندما عاد إلى إيران نقل هذه الحادثة العجيبة إلى الإمام البروجردي في قم.

ذكرياتي الخاصة بهذه السفرة:

احتفظ بذكريات كثيرة حول هذه السفرة، وذلك للازمتي المستمرة للإمام البروجردي، وحب الاستطلاع الذي أحمله بين جوانحي.

إن إحدى هذه الذكريات تتعلق بعمل علمي وثقافي يخضع فهو المكتبة المركزية للآستانة الرضوية المقدسة، إذ كان القائمون على هذا العمل قد أعدوا ثلاثة أجزاء من الفهرس للمكتبة، في حين ظلّ القسم الأعظم من المخطوطات دون فهرسة. وبعد زيارة قام بها الإمام البروجردي للمكتبة أصدر أوامره لتأليف متولي الآستانة الرضوية المقدسة آنذاك لإنجاز ذلك المشروع الكبير وإعداد فهرس تام للمكتبة بأسرع وقت، وأكّد عليه أن يرى نموذجاً منه وهو لا يزال في مشهد. وظل يتبع هذا المشروع بصورة منتظمة عدة سنين.

ذهب إلى قم سنة ١٣٦٩ هـ لمواصلة الدرس، وكانت أتردّد على مشهد في فصل الصيف. وفي إحدى سفرياتي بشّرني العاملون في المكتبة بطبع الجزء الخامس من الفهرس، فأخبرت الإمام البروجردي بذلك في قم (لا زال العمل بهذا المشروع قائماً، ويبلغ عدد الأجزاء أكثر من عشرة. ولابدّ أن نعدّ هذا المشروع من ذكريات ذلك الرجل العظيم وبركاته). وعندما أخبرته، قلت: الجزء الخامس، فقال: الجزء الرابع، وهكذا تبادلنا الحديث حول هذا الموضوع، فاتّضح لي أنه كان يواكب العمل بدقة، ويضبط تعداد الأجزاء.

ظرف السّيد في سفرته هذه بنسخة من كتاب «الرجال» للشيخ الطوسي، كانت موجودة في مكتبة الآستانة. وكان - قبل ذلك - يفيد من «رجال المامقاني» في أعماله العلمية والرجالية، فجعل منقولات المامقاني في مجموعة واحدة، فهيا لنفسه «رجال الشيخ الطوسي». بعد ذلك طابق كتابه مع تلك النسخة، فتطابق معها إلا في بعض الموضع.

هذا نموذج من جهوده المضنية في طلب العلم، ولا سيما علم الرجال الذي كان صاحب مدرسة فيه، وسأتعرض إلى ذلك لاحقاً.

ومن ذكريات تلك الفترة أنه تشرف لدى وروده مشهد بزيارة الحرم الرضوي الشريف بمعية عدد من العلماء والمستقبلين، فشاهد أحد الزوار يقبل عتبة الروضة الرضوية المقدسة، فامتعرض من هذا العمل احتجاجاً «بأنه يصبح ذريعة بيد الآخرين لاتهامنا بأننا نعبد الإمام

.....

→ ونسجد له ، ونحن بالفعل متهمون بذلك ، مع آننا لا نقوم بهذه الأعمال ، فكيف إذا قمنا بها وشاهدها الآخرون . إذن لا نستطيع أن نبرئ أنفسنا مهما أتينا بالدليل ». فرحب المتدينون الواعون المنفتحون بكلامه هذا ، في حين لم يستسغه المتنسكون التقليديون .

ييد أنه على كلّ أصبح منطلقاً فكريّاً للعلماء ، وشاع خبره في كلّ مكان .

ثمة شيء آخر مماثل لذلك حدث في ذكرى ميلاد الإمام الحسين عليهما السلام ، حيث أقامت هيئات الدينية للإمام الحسين عليهما السلام - وكانت ذات نظام خاص في مشهد لا يوجد في غيره - مجلساً فخماً في بيت كبير كان سابقاً لنائب متولي الأستانة الواقع في محلّة «چهار باع» الذي تحول إلى حسینیة باسم (حسینیة الرضویین) حالياً ، أقامت هيئات ذلك المجلس بشكل جماعي : لكي يقوم السيد بزيارتها ويطلع على أعمالها ونشاطاتها . وكان العلماء الكبار وجمع من الطلاب والفضلاء والوعاظ حاضرين في ذلك المجلس ، فارتقي أحد الوعاظ المنبر ، وتطرق إلى ذكر مناقب الإمام الحسين عليهما السلام ، ومما قاله : «إنَّ قمَاطَ الإمام رفع إلى العرش ، فوضع الله يده على رأسه ». .

كنت جالساً إلى أحد الجدران على بعد أمتار عن الإمام البروجردي ، وهو كان جالساً إلى جدار آخر ، فسمعت همسات من الجالسين حوله . وبعد لحظات قام المرحوم آية الله الميرزا على أكبر النوقاني صاحب كتاب «ثلاث مقالات» ، وكان من العلماء البارزين المتكلمين ، وكثير الملازم للسيد الأستاذ في تلك السفرة ، قام وخطاب المتحدث الذي كان يدعى : «مدقق» قائلاً : «سماحة الإمام البروجردي يقول : ليس الله يد ، فوضوح للناس أنَّ المقصود من اليده هنا هو الرحمة والعنابة الإلهية الخاصة» ، فلم يخجل المتحدث ، وتفاعل مع الموقف قائلاً : «يا سلام ! لقد استفينا ، يقول سماحة السيد : ليس الله يد ، والمقصود هو العنابة الإلهية بالإمام الحسين عليهما السلام ». .

فمثل هذه اللفتات وردود الفعل تعكس حسن المتابعة والاستطلاع ، والنظرية الواقعية ، والصراحة التامة ، وروح الدعوة إلى الإصلاح ، التي كان عليها الإمام البروجردي ، بالرغم من أنَّ المتحجرين لا يستسيغون ذلك .

ذكرى أخرى : في عصر يوم من الأيام أقام عدد من المدرسين والطلاب مجلساً في مدرسة «سلیمان خان» التي كانت مركز الحوزة تقريراً ، وكانت تحت إشراف زعيم الحوزة آنذاك المرحوم آية الله الميرزا أحمد الكفائي الخراساني نجل الأخوند الخراساني . أقاموا ذلك

→ المجلس تكريماً للإمام البروجردي حيث يأتي لزيارتهم ، وحضره العلماء البارزون في المدينة ، وعدد كبير من طلاب مشهد ، وجمع من فضلاء قم والمدن الأخرى .  
 كانت حينئذ طالباً يافعاً ، ناعم العود ، مشغولاً في دراسة «الكافية» ، بينما كانت جالساً هناك فوجئت بالمرحوم الشيخ حسين البجستانى مساعد آية الله الكفائي فى إدارة شؤون الحوزة ، وقد أخذ بيدي متطلقاً بي صوب ساحة السيد الكبير قائلاً له : «هذا الطالب ابن الشيخ مهدي الواعظ ، وأحد طلاب المدرسة . نرجو من سماحتكم أن تأسّله». بعد ذلك جلست أمام السيد ، وكان يجلس حواليه عدد من مدرسي مشهد وقم ، منهم : أستاذنا في درس «الكافية» المرحوم آية الله الشيخ هاشم القزويني ، وكان أستاذًا حاذقًا فصيح البيان ذا فكر نير .

سألني الإمام البروجردي : ما تدرس ؟ قلت : الكافية . قال : أي مبحث ؟ قلت : مبحث التواهي . قال : عرف النهي . قلت : العلماء عادة يقولون : بأن النهي هو طلب ترك الفعل ، بيد أن أستاذنا سماحة الشيخ هاشم القزويني يقول : الصواب هو أن النهي ليس طلباً بل زجراً وردعاً عن الفعل . فهو يقابل الأمر تماماً . لما بلغت هذه النقطة ارتفعت الأصوات والهمسات من المحظيين به . ظهر لي فيما بعد أن رأيه يطابق رأي أستاذنا القزويني ، وكان قد طرحته في دروسه . بعد مضي لحظات كان يتباحث فيها الجالسون ، وأنا كنت جالساً أمام السيد العظيم مصغيًا لهم سمعي ، قال لي : حسناً ، تفضل . فقمت وعدت إلى مكانى .

ومن ذكرياتي الأخرى في هذه السفرة : زيارة قام بها الإمام البروجردي لوالدي المرحوم الشيخ مهدي الواعظ الخراساني في ليلة من ليالي شهر رمضان . وكان والدي قد أخبر المرحوم آية الله السيد يونس الأردبيلي سلفاً بهذه الزيارة . فلا أنسى تلك الليلة ، حيث جلس المرجعان الكبيران جنباً إلى جنب وسط فناء دارنا والجو حار . كان المرحوم الأردبيلي ينقل كرامته بلهجته التركية ، والسيد يصغي إليه . بعد ذلك قاما وذهبا من بيتنا إلى الشارع ماشيين ، ومعهما أحد الخدم يحمل «لكساً» للإضاءة ، واحطّبّتها لأخذ اللكس . وقال له بعض من معه : «نجل الشيخ الواعظ يسير خلفنا» ، فالتفت السيد وطلب مني الرجوع . فوقت قليلاً حتى ذهباً . بعد ذلك أخذت اللكس ورجعت إلى البيت .

ذكرى أخرى : ذهب السيد ذات يوم لزيارة المرحوم آية الله الشيخ محمد رضا الكلباسي أحد علماء مشهد ومن زملاء الإمام البروجردي في أصفهان . كان يقول - كما مرّ بنا - أنا

ومن ناحية أخرى ، وبعد مرور سنة واحدة - أيّ : في شهر ذي الحجّة من عام ١٣٦٥هـ - توفّي آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني<sup>(١)</sup> الذي كان من مراجع التقليد الكبار في النجف ، وهذا ما حدا بعلماء النجف ومقلّديهم وتبعاً لهم جميع الشيعة في العالم إلى التوجّه إلى الإمام البروجردي ، وهكذا تحقّقت له المرجعية المطلقة خلال مدة وجيزة<sup>(\*)</sup> .

→ دعوته إلى درس الفلسفة ، وكان يشكّرني حتّى آخر حياته . وكنت جالساً في غرفة أخرى ، فلم أرّ السيد ، بيد أنّي كنت أسمع حديثه ، إذ كان يقول : «لقد أتّل الشيخ الطوسي كلّ كتاب من كتبه الفقهية لهدف خاصّ ، فألف «النهاية» للوسط الشيعي ، أمّا «الخلاف» و«المبسوط» فقد ألهما للوسط الإسلامي العام» . وكان يشرح هذا الموضوع . وشهدته مراراً - بعد حضوري درسه في قم - يتنبّى على الشيخ الطوسي ، ويعبّر عن وده للشيخ وأهتمامه بشخصيته .

لم أعهد من ذي قبل أنّ طالباً يافعاً مثلي يألف هذا اللون من التبحّر العلمي والفكّر الإصلاحي الذي يدلّ على ذهنية وقادّة متفتحة ومعلومات غزيرة ، ومن ثمّ قد أحدث كلامه وكلام غيره من الأساتذة الكبار بقم ثورة في فكري وأفكار الطلاب الآخرين ، وهو ما سأتحدّث عنه لاحقاً .

عاد الإمام البروجردي إلى قم عند انقضاء شهر رمضان بعد إقامة صيفية مؤقتة قضّاها في مشهد عام ١٣٦٥هـ . (حياة الإمام البروجردي : ٦١ - ٦٨) .

(١) أبو الحسن بن محمد بن عبد الحميد الموسوي الأصفهاني : المرجع المعروف . ولد سنة ١٢٨٤هـ ، وحضر أبحاث : الميرزا حبيب الله الرشتي ، والشيخ الخراساني . كان رجلاً واسع المعرفة عميق الفكر حسن التدبر . من مؤلفاته : وسيلة النجاة ، حاشية العروة الوثقى ، شرح الكفاية ، وعدّة رسائل عملية لعمل مقلّديه . توفّي سنة ١٣٦٥هـ في الكاظمية ، فنقل جثمانه الطاهر إلى النجف الأشرف ، ودفن في حجرة الصحن الغروي . (معارف الرجال ١: ٤٦ - ٤٩ ، معجم رجال الفكر والأدب ١: ١٢٩ ، مع علماء النجف الأشرف ٢: ٦٢ - ٦٣) .

(\*) عرف الإمام البروجردي كأحد مراجع التقليد لأتباع أهل البيت عليه السلام وهو لا يزال في بروجرد . وكان له مقلّدون فيها ، وفي غيرها من المدن . أمّا مرجعية الأمة فقد كانت للمرحوم آية الله السيد الأصفهاني نزيل النجف ، وبمستوى أقلّ للمرحوم آية الله القمي نزيل كربلاء .

.....  
→ في أواخر سنة ١٣٦٥ هـ مرض السيد الأصفهاني مرضه الأخير الذي انتشر خبره، والذي طال به حتى فاضت روحه الطاهرة ليلة عرفة من تلك السنة في الكاظمية. فأحدثت وفاته ضجة، وألقى خبر الوفاة ظله على جميع أخبار العالم الإسلامي أيامًا، حيث سلطت الأضواء عليه دون غيره.

عدل معظم مقلدي السيد الأصفهاني إلى الإمام البروجردي. أما آية الله القمي فإنه انتقل إلى النجف بعد وفاة السيد الأصفهاني، وكان يعد من المراجع الكبار، بيد أنه لم يلبث أن التحق بالسيد الأصفهاني بعد أقل من ثلاثة أشهر على وفاته. وبموته انتقلت المرجعية العامة إلى الإمام البروجردي بالرغم من وجود مراجع آخرين في النجف الأشرف، مثل: آية الله الحكيم، آية الله الشاهرودي، آية الله السيد عبد الهادي الشيرازي، وآخرين غيرهم، وكذلك وجود المراجع الثلاثة المذكورين آنفًا وغيرهم في قم، ولكل واحد من هؤلاء مقلدون. أما شخصية الإمام البروجردي فإنها كانت متميزة تماماً، لا سيما وقد أشيع بأنَّ المرحوم الأصفهاني قد أرجع احتياطاته إلى الإمام البروجردي، وهذا العمل - وفقاً للتقاليد - كان يعتبر بمثابة ترشيح للمرجعية.

لقد كانت العلاقات التي تربط ذينك الفقيهين والمرجعين الكبيرين طيبة وودية للغاية. وذكرت سلفاً افتدهما عندما أقام الإمام البروجردي فترة في النجف وهو في طريقه إلى حجَّ بيت الله الحرام. وفي بروجرد، بالرغم من أنه كان مرجعاً، بيد أنه كان يدعم مرسيعية السيد الأصفهاني.

ووصلته ذات يوم رسالة من تبريز، طلب فيها أصحابها من الإمام البروجردي رسالة عملية، فأجابهم بأنَّ علم الإسلام اليوم بيد آية الله الأصفهاني، وما عليكم إلا البقاء على تقليده. ونقل لي أنَّ فتاوى السيد الأصفهاني كانت تطرح بحضوره، في خلال صلاة الجمعة، فكان يجلس ويصفي وينبئ المتحدث أحياناً عندما ينقل الفتوى خطأ، ويقول له: «السيد لا يقول هكذا، بل يقول هكذا» وينقل فتواه.

أقام والدي في النجف الأشرف خلال السنوات الأخيرة من الحكم الإلهي لرضا خان وكان مستأنساً كثيراً بآية الله الأصفهاني، وطالما كانا يختليان للتحدث فيما بينهما، وأحياناً كنت أجلس في زاوية الغرفة.

نقل والدي أنه أخبر السيد الأصفهاني في أحد تلك اللقاءات بخلو مشهد من المجتهدين

→ الكبار، وأنَّ الذين فيها لا يصلحون لسب من الأسباب لذلك ، واقتراح عليه أن يرسل شخصاً جديراً يسدِّ ذلك الفراغ، فطلب منه السيد أن يعرِّف أحداً، فقال له والدي على سبيل المثال: «الشيخ محمد علي الكاظمي (صاحب التقريرات)». فقال له السيد - وهو يشير إلى أنَّ المذكور لا يصلح أن يكون فارس الحلبة كما لا يتمنى له أن يصمد أمام الآخرين -: «لو ذهب آقا حسين البروجري إلى مشهد، فإنَّ ذهابه حسن ومفيد للغاية»، (وكان الإمام البروجري في بروجرد آنذاك).

لقد تأثر المرحوم البروجردي تأثراً بالغاً بسبب وفاة السيد الأصفهاني، وبكى لفقدده، واجتمع عنده في الساعات الأولى من سماع الخبر علماء قم وطلابها وعامة الناس، وأخذوه إلى الصلاة بكل تكريم وتبجيل معلقين مرجعيته بهذا العمل.

## وضع الحوزة العلمية في قم آنذاك:

كانت الحوزة العلمية حتى ذلك الحين تعاني من التبعية المالية، حيث لم تكن مستقلةً من هذه الناحية. وقد يصادف أحياناً أن يوزع وكيل المرحوم الأصفهاني في طهران - وهو العالم الوجيه «ال الحاج آقا يحيى السجادي » - مبلغاً من المال بين الطلاب. فكانت إمكانيات المراجع الثلاثة، وكذلك إمكانيات الإمام البروجردي - قبل مرجعيته العامة - محدودة، ولكن بعد ذلك تدفقت الحقوق الشرعية على قم، فنعتمت الحوزة بالاستقلال المالي والرفاه المادي أكثر من ذي قبل.

كان عدد الطلاب يتضاعف باستمرار، لا سيما بعد شهر يور عام ١٣٦١هـ؛ إذ ولَى الظلام وأسفر الصبح وعادت للدين كرامته ومنزلته، فاستأنفت الحوزات العلمية حياتها واتسعت قاعدتها. وممّا آثر هذا الأمر خشية الناس من انتشار الشيوعية، فكان العلماء والمتأثرون من الناس يرون في دعم الحوزة وتوطيد أركانها أفضل طريق للhilولة دون ذلك الخطر الداهم.

كان عدد الطلاب في المحوza حين قدم الامام البروجردي إليها ألفين تقريباً، أما عند وفاته فكان عددهم يناهز ستة آلاف. وهذا مؤشر جيد على تقدم المحوza وتطورها كلياً. أما من حيث النوعية فقد تغير وضع المحوza تماماً، فكان بين الطلاب عدد كبير من المتفقين والدارسين في المدارس، المسماة والجامعات.

ومن العوامل التي أثرت على تطوير الحوزة نوعياً، وأفضت إلى تعرّف الطّلاب على الثقافة

→ الإسلامية الجديدة: الظروف الزمانية، والأساليب الجديدة في كفاح التوجهات العلمانية والشيوعية، والتطور الحاصل من جراء المحاضرات الدينية التي كان يلقيها اثنان من الوعاظ والخطباء المشهورين، وهما: الشيخ الفلسفي، والمرحوم الشيخ راشد، وأخرون غيرهم، ومطالعة الطالب المجلات والصحف والكتب الإسلامية الصادرة في مصر، ووجود عدد من الكتاب البارزين بين علماء الشيعة، من أمثال: المرحوم الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، والسيد هبة الدين الشهريستاني، والعلامة الأميني صاحب «الغدير»، وأخرين غيرهم في العراق. والعلامة السيد محسن الأمين العاملی، والعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين في بلاد الشام ولبنان. وعدة من العلماء من أصحاب الأقلام مثل المرحوم المیرزا خلیل کمره‌ای فی ایران.

وقد لمست بني فسي تأثير هذه العوامل إبان دراستي، أي: من سنة ١٣٥٨ هـ فما يليها، وكانت أحد أولئك الطلاب الذين تأثروا بتلك العوامل.

مضافاً إلى ذلك، فإن هناك عوامل أخرى كان لها تأثير كبير على تربية الطلاب وإعدادهم، مثل الأفكار الإصلاحية الوضاءة للإمام البروجردي، وغيره من العلماء والمدرسين الكبار، من نحو: آية الله الصدر، آية الله الخوانصاري، آية الله الكاشاني، ومن بعدهم سماحة الإمام الخميني، والمتكلّم المناضل المتنور المرحوم العبرّاز محمد تقى الإشراقي.

مضافاً إلى ذلك - كما سذكر لاحقاً - تميّز الإمام البروجردي بمبادئه وأسسه الخاصة في الأصول والفقه وعلم الرجال، مثاً يرغم الطلاب - لا محالة - على المطالعة والمتابعة، ومن ثم ليحدث تطوراً في أفكارهم العلمية.

ومعًا أثر على إحداث ذلك التطور الفكري قرب قم من طهران، وتردد الطلاب على العاصمة، واحتلوا كلهم بالملائكة، وأساتذة الجامعات، والسياسيين، ورجال الحكومة، والشخصيات المطلعة العالمية في السوق.

في ضوء ذلك كله، تبدلت تلك الحوزة الجامدة الضعيفة بحوزة ناشطة فاعلة حية في غضون بعض سنين.

وفي أيام محرم وصفر والمناسبات الأخرى كان الطلاب الشباب ، من المتنورين والمتعلمين على متطلبات العصر، يتوجهون إلى المدن الأخرى للتبلیغ . وخلال ممارستهم التبلیغ كانوا يحظون بانشداد الناس إليهم واقبالهم عليهم . وإذا ما عادوا من هذه المهمة الكبيرة كانوا

→ يحملون معهم ثناء الناس وشكراً لهم وتقديرهم . وبعد عودتهم تهال رسائل وبرقيات الثناء والتقدير من شتى أنحاء البلاد على الامام البروجردي والعلماء الآخرين ، مما يبعث على تشجيعهم وتحفيزهم وبعث الأمل في نفوسهم .

وكان الامام البروجردي نفسه يرتفق المنبر بعد الصلاة في بروجرد ، وفي قم أيضاً ، حيث كان يتصدّى بين حين وآخر للوعظ والإرشاد بعد الدرس . فكان له باع في فن الخطابة ، ويرغب أن يتعرّف الطلاب عموماً على هذا الفن .

سمعته ذات يوم يقول : «إن إحدى ميزات الحوزة في قم بالقياس إلى حوزة النجف الأشرف هي أن الطالب هنا غالباً يستطيعون ارتقاء المنبر للحديث ». لذلك كان يشجع أمثال هؤلاء الطلاب ، ويرسل عدداً منهم للتبلیغ .

مضافاً إلى ذلك ، ظهر بين الطلاب عدد من الكتاب كانوا ينشرون نتاجاتهم في الصحف والمجلات الصادرة في العاصمة ، وفي مجلة «نور دانش» (نور العلم) ، و«آئين إسلام» (نهج الإسلام) ، وصحيفتي : «پرچم إسلامی» (لواء الإسلام) ، و«جهان إسلام» (دنيا الإسلام) ، وبعض الصحف الرسمية الصادرة ، مثل : «اطلاقات» .

وأخيراً ، هؤلاء الكتاب أنفسهم أصبحوا هم السبب في صدور مجلة «مكتب إسلام» (مدرسة الإسلام) ، وكانت أحدهم . وهذه القضية لها قصة طويلة .

وكان عدد من الطلاب يصدرون مجلة «مكتب تشیع» (مدرسة التشیع) ، ومن بينهم : ساحة الشیخ الهاشمي الرفسنجاني ، والشهید الدكتور مفتاح .

وفي مجلة «حكمة» (الحكمة) في قم كانت تنشر نتاجات عدد من العلماء الفضلاء في قم ، أمثال : الشهید مطہری ، والسید أحمد پیشوائی ، والشیخ آذری القمی ، وآخرين غيرهم ، وأحياناً كانت تنشر نتاجاتي .

وأخيراً بلغ تطور الكتابة في حوزة قم درجة حازت فيه (كتاب السنة) لعامين متوالين .  
 الإصلاحات في الحوزة :

كما نعلم فإن الحوزات العلمية كانت تشكو في السابق من عدم وجود الامتحان ، والمرحوم البروجردي نفسه كان يتاؤه بسبب الفوضى التي تسود أجواء الحوزة ، وعدم وجود المسؤولية .

فعمل في البداية على تعيين بعض المدرسين مسؤولين عن امتحانات الطلاب ، وألزم

.....  
→ الطلاب الاشتراك في تلك الامتحانات ، وحضر التمتع بامتيازات الحوزة بالامتحانات نفسها .

وها نحن نلحظ الاستمرار في هذا العمل بشكل أدقّ بعد مضي سنين على الشروع به .  
وعندما كان الامام البروجردي أراد أن يشرط دفع رواتب الطلاب بالامتحان في حوزة النجف ، تمت مقاطعة الامتحان من قبل أحد علماء النجف ، فلم يطبق .

وكان الامام البروجردي يولي عنايته بحسن الخطّ ، والإملاء ، والإنشاء الصحيح . وحاول أن يدخلها مع المواد الدراسية في الامتحان .

وإذا رأى من أحد خطّاً جميلاً فإنه كان يفيد منه في أعماله العلمية الخاصة ، كما لاحظنا ذلك عندما كلف حجّة الإسلام الميرزا حسن التوري - وهو ما سأذكره لاحقاً - بإعادة تدوين كتابه في الرجال وتنظيمه . وذلك لما رأه من خطّ الجميل .

وإذا ما شاهد الامام البروجردي طالباً شاباً يحفظ «ألفية ابن مالك» فإنه كان يشجّعه ويكافئه .

وكان يراعي - في دفع الرواتب - درجات الإيمان والفضيلة والخلفية العلمية للطلاب .  
ومضافاً إلى الرواتب الاعتيادية ، فإنه كان يمنع الصفة من الطلاب امتيازات إضافية ، وكان يساعدهم بشكل منظم أو غير منظم .

وأنشاً إلى جانب مكتبه العام مكتباً يدعى : مكتب (حسب الأمر) خصيصاً لأمثال هؤلاء الطلاب ، والأسر العلمية ، والأشخاص الذين كانوا موضع عنايته وعطفه .

وعندما كان يعود الطلاب من التبليغ ، ومعهم حقوق شرعية الامام البروجردي ، فإنه كان يعطيهم قسماً منها ، وأحياناً كان يعيدها لهم كما هي .

وكان يسمح لوكالاته في مختلف المناطق أن يأخذوا مقداراً من الحقوق لمعيشتهم ، أو لإدارة شؤون الحوزة والمبلغين والعلماء المحليين في مناطقهم . وقد صادف أحياناً أن تصرف جميع حقوق المنطقة لمنطقة نفسها .

وكان الامام البروجردي يعارض الفوضى السائدة في الحوزة ، ويمتنع من الطلاب الذين يعملون على الإخلال بالنظم والهدوء بسبب تحركاتهم السياسية وغيرها . فكان ينصحهم ويعظهم ، وأحياناً يحدّرهم .

أتذكر إبان قدومي إلى قم أنّ عدداً من المدرسين الكبار ضمنوا موافقته على تنفيذ مشروعه

→ الإصلاحي في المدرسة الفيضية. ييد أنه عزف عن ذلك فيما بعد بسبب الغموض الذي يكتنف ذلك المشروع، مما أفضى ذلك إلى انزعاجهم وانقاضهم، ومن ثمّ تناحيم عن العمل، مما يطول شرمه، وجاء شطر منه في كلام آية الله السلطاني في مجلة «الحوزة». إذا تعرض الطلاب والمبلغون إلى مشكلة أو مضايقة من قبل شرطة قم، أو من قبل الحكومة المركزية، أو من قبل الجهات المختصة في المدن الأخرى، فإنه كان يسعى لرفع تلك المشكلة أو المضايقة، وما لم ترفع لم يهدأ باله ولم يستقر. فكان يتبع أوضاع الطلاب بدقة، حتى إنّه كان مطلاً على منهج التفكير عند بعض الفضلاء المشهورين. فكان يوجه نصائحه بين حين وآخر في جلسة الدرس أو في أوقات العطلة الحوزوية، وينبه الطلاب على واجباتهم الخطيرة.

#### إيفاد المبلغين خارج البلاد:

يشكّل إيفاد المبلغين خارج إيران واحداً من المشاريع الإبداعية الإمام البروجردي في حقل التبليغ والإعلام الإسلامي.

فأوفد لأول مرّة عدداً من المبلغين، منهم: المرحوم «محققي رشتبي» الذي كان متميّزاً خلقاً وخلفاً ومعرفةً وعلمًا باللغة والعلوم المعاصرة، أرسله إلى ألمانيا. أقام هذا الرجل في هامبورغ، فشيد مسجداً فخماً فيها، وأقرّ نظاماً معيناً للعمل، وواصل نشاطه حتّى وفاة الإمام البروجردي.

وكم سمعت من السيد ومن الشيخ محققي نفسه سرور السيد وابتهاجه بعمل موافقه وثنائه عليه، حتّى إنه هيّأ له سيارة شخصية، وأوصى أن يعيش معززاً مكرماً. وسمعته مرّة يقول: «إنّ مؤونة الشيخ محققي باهظة، ييد أنّي أراه يعمل ويفيد، لذلك أتحمل ذلك».

من المؤسف أنّ الشيخ محققي لم يواصل عمله هناك بعد وفاة الإمام البروجردي، فعاد إلى إيران. وبما أنّ مركزية العمل معدومة في الحوزة، لذلك بلغت به الحال أن مدّ يد العوز إلى المراجع الآخرين، وأخيراً لم يفلح في مواصلة العمل، فأجبرته الظروف المعيشية القاهرة أن يعمل في بيع الكتب، إلى أن وافاه الأجل، وهو على تلك الحال. وكم كان يتململ ويتضجر لأنعدام النظام في الحوزة.

بعد مضي سنين على الانقطاع أوفد الشهيد الدكتور «بهشتی» إلى هامبورغ من قبل بعض المراجع حينئذ. وبعد معاناة طويلة استطاع أن يعيد نظام المسجد، ثم عاد إلى إيران.

و قبل قدوم الامام البروجردي إلى قم كانت الحوزة العلمية فيها تدار تحت إشراف كلّ من الآيات العظام : الصدر، و حجت، والخوانساري . وبما أنَّ التشكيلات الإدارية والقرارات كانت مقسمة بين هذه الشخصيات الثلاث الكبيرة، لهذا فقد كانت تفتقر إلى القوّة والصلابة والحزم، بل وكانت تؤدي أحياناً بسبب تناحر المحيطين إلى الضعف والتشتت والفشل والاختلاف، مما كان يؤدي إلى وقوع الكثير من المشاكل، ويتيح الفرصة للأعداء وللسلطة الحاكمة للاستفادة السيئة من ذلك.

وبعدما توحدت إدارتها تحت زعامة الامام البروجردي التي اشتهرت

→ وذهب بعده ساحة الشيخ « بشترى » الذي كان يدير شؤون المسجد لسنين . أمّا الآن فإنَّ أفراداً آخرين مشغولون بالعمل والتبلیغ هناك ، منهم حجة الإسلام « محمود أنصاريان » .

على أيّ حال ، فإنَّ مسجد هامبورغ يظلّ معلماً تذكرياً لذلك الرجل العظيم ، ومنطلقًا مهتماً لنشر الإسلام والتشييع ، وخندقاً أميناً للثورة الإسلامية ، وركيزة أمل للطلبة الجامعيين المسلمين من الإيرانيين وغيرهم في أوروبا .

ومنه انطلق الشهيد الدكتور « بهشتى » لتوسيع رقعة نشاطاته الإسلامية والسياسية لتشملسائر الأصقاع في القارة الأوروبيّة والتجمعات الطلابية . وهذا العمل بحقّ واحد من امتيازاته ، في حين كان الشيخ « محققى » يحترز من كلّ تحرك ثوري ، متآدّى إلى تدمير واستياء بعض الطلبة الجامعيين والعناصر الثورية .

وما عدا هامبورغ ، فإنَّ المحطة الأخرى للتبلیغ هي واشنطن ، حيث كان الامام البروجردي يبحث عن شخص مناسب يوفده هناك ، فوقع اختياره - آخر الأمر - على الأستاذ الكبير الشيخ « مهدي الحائز اليزدي » ، الابن الثاني لآية الله الشيخ عبد الكريم الحائز ، مؤسس الحوزة العلمية في قم .

وبالفعل سافر الشيخ إلى هناك ، وتصدىً لمزاولة النشاطات الإسلامية . وبعد وفاة الامام البروجردي رفض أن يكون وكيلًا لمرجع آخر ، وظلّ يتردد بين إيران وأميركا ، وزاول التدريس في الجامعات الأميركيّة إلى سنين . (حياة الإمام البروجردي : ٦٩ - ٧٨) .

حتى عام ١٣٨٠هـ ودامت نحو ست عشرة سنة، حصلت فيها خلال تلك المدة تغييرات كبرى على الصعيد السياسي والاجتماعي، وكذلك على صعيد التأليف، والتصنيف، والترجمة، وطباعة الكتب الفقهية، وغير ذلك، ورافقتها أيضاً تطوير الهيكلية الإدارية للحووزات العلمية وتنظيم شؤونها. والأهم من كل ذلك أنه أوجد نوعاً من الوحدة والانسجام الملحوظ بين الحوزة والشريحة العلمائية ومختلف فئات الشعب، وهو مما لا يمكن شرحه وتفصيله في هذه النبذة المقتضبة من حياته.

### تلמידيه في قم

بلور الإمام البروجردي أثناء مدة إقامته في قم مجلجاً دراسياً باهراً وعميقاً، تربى فيه طلاب أفضل وعلماء كثيرون. وسوف نستعرض في ما يلي أسماء عدد قليل منهم، ممن أصبحوا اليوم شخصيات بارزة في الحوزة العلمية، وصار قسم منهم في عداد مراجع التقليد الكبار، وهم عبارة عن الآيات والحجج:

- ١- الإمام روح الله الخميني رض.
- ٢- عبد الرحيم الرباني الشيرازي.
- ٣- علي بناء الاشتهرادي.
- ٤- علي الصافي الگلپایگانی.
- ٥- لطف الله الصافي الگلپایگانی.
- ٦- حسين علي المنتظري.
- ٧- محمد فاضل اللنكراني.
- ٨- حسين النوري.

- ٩ - ناصر مكارم الشيرازي.
- ١٠ - إسماعيل المعزّي الملايري.
- ١١ - محسني الملايري.
- ١٢ - مجتبى العراقي.
- ١٣ - محمد واعظ زاده الخراساني.
- ١٤ - جعفر السبحاني.
- ١٥ - حسين بُدلا.
- ١٦ - جعفر الأحمدى.
- ١٧ - مرتضى البرقعي.
- ١٨ - حسين الكرمانى.
- ١٩ - أحمد علي أحmedi الشاهرودي.
- ٢٠ - محسن حرم پناهي.
- ٢١ - إبراهيم الأميني.
- ٢٢ - محمد تقى ستوده.
- ٢٣ - محمد حسين الدرچي.
- ٢٤ - عبد الرحيم البروجردي.
- ٢٥ - علي ثابتى الهمدانى.
- ٢٦ - محمد باقر الأبطحي الأصفهانى.
- ٢٧ - محمد علي الأبطحي الأصفهانى.
- ٢٨ - حسن النائيني.
- ٢٩ - جواد خندق آبادى الطهرانى<sup>(١)</sup>.

(١) راجع كتاب: چشم و چراغ مرجعیت (قرة عین المرجعیة) : ٢٠٢ - ٣٠٣.



**الفصل الثاني :**

**أساليبه وأفكاره**



## مقامه ومكانته العلمية

كان الإمام البروجردي يتقن معظم العلوم والمعارف التي كانت متداولة في الحوزة العلمية، وكان له في أكثرها رأيه ومتبنّياته الخاصة به.

كتب الشهيد مرتضى المظہري في هذا المجال ما يلي:

«كنا نحضر دروس الإمام البروجردي، وكنا نلاحظ بأنه يبدي رأيه في القضايا الفقهية والأصولية.. لقد كان فقيهاً من الطراز الأول في زمانه، وكان متبحراً جداً في الفقه والأصول، وكانت له رؤاه الخاصة في هذين الحقلين، وكانت لديه أيضاً إحاطة واسعة بتفاصيل القرآن، وكان حافظاً لأكثر من نصف القرآن. أما الآداب العربية فقد كان يجيدها إلى حدٍ بعيد، ولا يكاد المرء يصدق بأنَّ رجلاً فقيهاً يمكن له أن يتقن آداب اللغة الفارسية إلى هذا الحد. كان أحياناً يستشهد في مناسبات أو مواضع معينة بأشعار من المولوي أو حافظ الشيرازي، ويدرك المرء من خلال ذلك بأنه لو لم يكن متقدماً لها وملماً بها لما استطاع قراءة شيء منها في أكثر من مناسبة وموضع معين. وكذلك كان جيداً في استقراء المعلومات التاريخية»<sup>(١)</sup>.

ومنذ بداية انخراطه في سلك العلوم الدينية، كان لا يكتفي في أيّ درس يدرسه بالنص الدراسي المعين في ذلك المنهج، وإنما كان يتحرّى كلّ جوانبه بالبحث الموسّع، ويصل فيه إلى حدّ الاجتهاد والاستنباط.

(١) مسألة شناخت (مسألة المعرفة) للمظہري : ١٤٤ - ١٤٥

وكان هو نفسه يقول :

«كنت حتى في علم النحو والمعاني والبيان أدرس حسب اجتهادي، وأبحث في تلك الموضوعات. و كنت أحرص على أن يكون لي رأي في كل مسألة من أي علم كانت ...»<sup>(١)</sup>.

قال آية الله الحاج الشيخ علي الصافي الكلباني في وصف شخصيته العلمية ما يلي :

«كان من الناحية العلمية فرداً جاماً، وكانت له آراء خاصة في : الفقه، والأصول، والتفسير، والرجال، والتاريخ، والفلسفة، وغير ذلك. وكانت لديه إحاطة تامة بأقوال فقهاء أهل السنة. ولهذا السبب كانت له استبطاطات بارعة. وكان في الفلسفة من الطلاب الممتازين في درس جهانگیر خان في أصفهان، وكان له باع طويل في هذا المجال، حتى قيل : إنه لم يظهر في الفلسفة بعد المرحوم السبزواري إلى ذلك الوقت أحد يضارع المرحوم الكلباني، والامام البروجردي، فقد كان يحفظ أشعار المنظومة بشكل جيد. وكان مجتهداً في علم الرجال، ولا يكتفي بما ينقله الآخرون. وكانت له مبادئ في علم الأصول، وكان يأخذ بمبادئ جديدة في مسائل أصولية، مثل الترتيب، وكان يتقصى جذور مسائل أصول الفقه»<sup>(٢)</sup>.

كانت لدى الامام البروجردي معرفة لا يُستهان بها في مسائل الهيئة والرياضيات أيضاً. ورغم أنه درس هذين العلمين في مطلع شبابه، غير أنهما بقيا

(١) جسم وجراغ مرجعية (قرآن عين المرجعية) : ١٢٦.

(٢) مجلة حوزة (مجلة الحوزة) / العددان : ٤٣ و ٤٤ / صفحة : ١١٢ ، نقلًا عن آية الله الشيخ علي الصافي الكلباني .

محفوظين في ذهنه إلى أواخر عمره الشريف.

حضر عنده ذات مرّة اللواء حسن علي رزم آرا، مخترع بوصلة رزم آرا؛ ليقدم له تقريراً عن اختراعه. فبادر سماحته إلى طرح أسئلة عليه، والاستفسار منه عن خصائص تلك الوصلة، على نحو ينمّ عن إتقانه التام لعلم الهيئة والرياضيات، فكان ذلك مدعاهة لتعجب اللواء رزم آرا<sup>(١)</sup>.

---

(١) زندگاني (سيرة) الامام البروجردي : ١٥٠ .

## التجديد في استنباط الأحكام

### أ - التجديد في الفقه (\*)

(\*) إن الوقوف على الأحكام الشرعية من الكتاب والسنّة وسائر أدلةها هو الفقه الذي كان قد مارسه الإمام البروجردي منذ شبابه إلى رحيله ، فقد قام بتدريس كثير من أبواب الفقه طيلة حياته ، كما درس سائر الأبواب بنفسه مرّة بعد أخرى ، وكان يتمتع بذاكرة حادة نسباً إلى المسائل الفقهية والأراء التي دارت حولها من قبل الفريقين .

وهو حين إلقائه المحاضرات الفقهية يتبع النهج التالي :

١ - إذا كانت المسألة ذات تاريخ عريق في الفقه الإسلامي من عصر الصحابة والتابعين والائمة المعصومين إلى يومنا هذا ، درج في بيان سيرها التاريخي وما مررت عليه من مراحل تاريخية .

ولم يكن ذلك من خصائصه في الفقه فحسب ، بل كان يدخل من هذا الباب في المسائل الأصولية أيضاً . مثلاً : كان يُؤثِّر يدرس مبحث (العام والخاص) ، وكانت المسألة المعروفة هي : صيغة العام مجازاً بعد التخصيص وعدمه ، فخاض في لباب تاريخ المسألة حتى وصل إلى النتيجة التالية : بأن المسألة عنونت في أوائل القرن الرابع ، ثم ذكر الآراء من ذلك العصر إلى يومنا هذا .

وهذه من خصائصه ، فكان يرى أن الإحاطة بالأقوال من أركان الاستنباط ، ومع أنه كان يمتلك أكثر الكتب الفقهية للفرقيين مخطوطها وطبعوها ، ولكنه كان يعتمد في نقل الآراء على كتاب «الخلاف» للطوسى ، و«تذكرة الفقهاء» و«منتهى المطلب» للعلامة الحلي . وكثيراً ما ينقل الآراء الفقهية لأصحابها حسب تدرجها الزمانى حتى يعلم تطور المسألة ، وربما يشير إلى مباني الآراء عند ذكرها إشارة عابرة .

٢ - ثم إنّه بفضل التركيز على نقل آراء فقهاء الفريقيين والإشارة إلى بعض الأدلة ، كان لمنهج فقهه صبغة الفقه المقارن ، فيذكر آراء الفقهاء وبعض أدلةهم ، وربما يصحح وأخرى يناقش بصدر رحب ، وكثيراً ما يعتمد على كتاب «الأم» للشافعي و«الموطأ» لمالك . وعندما يجلس على منصة التدريس يحسّ الطالب أنه فيه متلقي خبير بكلّة الآراء الفقهية لجميع المذاهب الإسلامية ، وهذا كان من أبرز سمات منهجه ، ولم يكن استيعابه للصالح

إنَّ المنهج الاجتهادي الذي اتبَعهُ الإمام البروجردي أحدثَ تغييرًا يلفت النظر في طريقة استنباط الأحكام في حوزتي قم والنَّجف، فقد كانت الغالبية من الفقهاء العظام تكتفي في استنباط الأحكام بالرجوع إلى باب الأحاديث في

→ والمسانيد بأقلّ من استيعابه للكتب الأربع.

٣- إنَّ الإمام البروجردي كان يقيم للشهرة الفتَوائية أو العمليَّة - على الفرق الواضح بينهما - قيمة كبيرة. فإذا كانت الرواية متن أدقَّى بها القدماء من الفقهاء لم يكن يعدل عنها، بل إنَّه يتبع هذا الأسلوب فيما لو كانت هناك فتوى مشهورة بين القدماء وإن لم تعضد بالدليل، وكان يقيِّم الأدلة على حجَّية الشهرة الفتَوائية للقدماء بما لا مجال لبيانه.

٤- إنَّه يذكر حول الروايات الواردة عن أئمَّة أهل البيت عليهما السلام الكلمة معروفة، مضمونها كالتالي: كما أنَّ للآيات القرآنية شأن نزول، فهكذا للروايات أئمَّة أهل البيت أسباب ورود، ولا يعلم إلا بالرجوع إلى فتاوى الفقهاء المعاصرين لهم، فالتعرف على فتاواهم تعرف إشارات الإمام في كلامه ولطائف مقالاته، كما تعرف بها الرواية الصادرة عن مصلحة الراوي من الرواية الواردة لبيان الواقع، وكان تلاميذ الأئمَّة على اطلاع بكلِّ النوعين من الفتيا، فإذا وصل إليهم فتاوى الصادقين يعرفون ما هو الوارد لبيان الواقع، فيصفونه بأنه أعطاه من عين صافية، وما هو الوارد على وفق الواقع لمصالح اقتضت ذلك، فيصفونه بأنه أعطاه من جراب التورة.

٥- ومن مميزات منهجه الفقهي في استنباط الأحكام هو أنَّه كان يلتزم بقراءة كلِّ رواية وردت حول المسألة في «وسائل الشيعة» و«المستدرك» وما في الصحاح والسنن، وكان يقرأ كلِّ رواية بسندها التام، ويدرك خصوصية أكثر الرواية غير المعروفيَّن وأنَّه من أي طبقة من الطبقات، وكثيرًا ما ينبع على سقوط الواسطة، أو طروعه تقليل، أو تصحيف على الرواية، أو يشير إلى عدد رواياته قلة وكثرة.

وفي ظلِّ الإحاطة بالأسانيد كان يجهد في توحيد الروايات، فيرجع الروايات المتعددة ظاهراً إلى أصل واحد قائلاً: بأنَّ التكثُر طرأ عليها من قبل الوسائل. وهذا كان من اختصاصاته في الفقه.

٦- كان يجهد في أن يذكر لكلِّ مسألة الدليل المهمَّ الذي يمكن أن يستند إليه المجتهد، وينأى بنفسه عن ذكر الأدلة الضعيفة ومناقشتها صيانةً لوقت الطالب. (الإمام البروجردي وشلتنت رائداً التقرير: ١٨ - ٢٠).

الكتب المختصة لذلك . ولم تكن الأقوال - وخاصة أقوال القدماء - تحظى بالرعاية والتتبّع (\*).

ولكن الإمام البروجردي عندما وطأت قدماه ميدان الفقاهة، كان يُخضع أقوال القدماء والمتَّأخرِين لبحث وتقدير دقيق . وكان يعتبر الرجوع إلى كتب القدماء وبحثها مبدأً أساسياً، ويحرص على التعامل معها وإحيائها . وكان في هذا السياق يستذكر ويطرح في الأوساط الحوزوية المخطوطات والكتب الفقهية القديمة، مثل: الجواجم الفقهية، ومفتاح الكرامة، التي كانت قد آلَت إلى النسيان، وبادر إلى طباعتها ونشرها (١).

(\*) كان منهج الإمام البروجردي في الفقه يختلف تماماً عن الآخرين ، فقد تميّز بإبداعاته الجمة ، وكان يهتمّ بآراء قدماء الشيعة وشهرتهم في الفتوى ، وكانت له رغبة في جمع فتاوى اثنين من الفقهاء الذين سبقوا الشیخ المفید، وهما: الحسن بن أبي عقیل العمانی ، ومحمّد بن أَحمد بن الجنید الإسکافی . وكان الأوّل معاصرًا للشیخ الكلینی (٢٢٩ هـ) ، والثانی معاصرًا للشیخ الصدوّق (٣٨١ هـ) . وكانت فتاوى ذینک الفقیھین خاصّة بهما غالباً ، وتختلف عن فتاوى الآخرين . ولم يجمعها كتاب ، بل هي موزّعة في الكتب الفقهية الأخرى ، ومنها كتاب «المختلف» للعلامة الحلّي.

وأنا شخصياً بدأت بجمع فتاوى ابن الجنيد بناءً على أمره ، بيد أنّي لم أوفق لإتمامه . إلى أن تمّ جمع فتاوى الاتنين بإشرافي من قبل أحد طلاب الماجستير في فرع الفقه ، لكنّها لم تطبع ، فقام طالب آخر من طلاب الاستاذ الإمام بجمع تلك الفتاوى وطبعها.

ويطلق على ابن أبي عقیل وابن الجنید: القديمان . وكان الإمام البروجردي يقول أحياناً: «لا نعلم کم هو مقدار الروايات التي كانت في متناول أيديهما». وذكروا عن ابن الجنيد في الفهرس أنه كان يفتی بالقياس . ولعله انّهم بالعمل بالقياس: لأنّه وسع دائرة الاجتهاد من حدود المسائل المنصوصة إلى المسائل الأخرى ، في وقت لم يكن هذا العمل متداولاً بين الشيعة آنذاك . (حياة الإمام البروجردي: ٨٩).

(١) چرم و چراغ مرجعیت (قرآن عین المرجعیة): ١٢١، مقتبس من لقاء مع آية الله الشيخ لطف الله الصافی الگلپایگانی .

لقد كان - عند الاستبساط في أي فرع فقهي - إذا رأى حديثاً، فإنه ينظر إلى زمن صدوره، ويلاحظ آراء ووجهة نظر فقهاء أهل السنة، وخاصة في المدينة، وكذلك بالنسبة إلى المدن التي كان على اتصال بها أو يسكنها الأشخاص الذين عرضوا السؤال على الإمام، ويلتفت كذلك إلى طبيعة فهم الأصحاب والسائلين، وهو الفهم الذي دفعهم إلى سؤال الإمام. وفي ضوء الاهتمام الذي كان يبديه الإمام البروجردي بأقوال وكتب القدماء من جهة، وانطلاقاً من إحاطته بالجوانب والزوايا التاريجية الصغيرة والكبيرة من جهة أخرى، لذلك فقد كان يتبع كل هذه التفاصيل في بحوثه بدقة.. وهذا ما لم يسبق إليه أحد من قبله<sup>(١)</sup>.

### ب - منهجه الأصولي

كانت لدى الإمام البروجردي إحاطة تامة بمسائل علم الأصول، و يوليهها كثيراً من الاهتمام، وقد أخضع الكثير منها لمزيد من الدقة والتمحيص. وقد اتبع منهجاً خاصاً في مفهوم الإجماع، وذهب إلى خلاف ما ذهب إليه مشهور الأصوليين من القول في بحث الانسداد بأنه يمثل دليلاً على الحججية المطلقة للظن، حيث اعتبره بيان خاص دليلاً على حججية خبر الواحد<sup>(٢)</sup>. كما أنّ القول بأنّ موضوع علم الأصول الحججية<sup>(٣)</sup> يعتبر من ابتكاراته.

ورغم كلّ ما كان له من إحاطة وتبصر بمسائل علم الأصول، فقد كان في مقام الاستبساط أكثر ما يعول على الأحاديث والأبحاث الفقهية، وقليلًا ما كان

(١) مجلة حوزة (مجلة الحوزة) / العددان : ٤٣ و ٤٤ ، مقتبس من مقالة للسيد جواد العلوى .

(٢) لاحظ الحاشية على كتابة الأصول للبروجردي ٢ : ١٥٣ وما بعدها، و ١٧٧ وما بعدها.

(٣) راجع لمحات الأصول : ١٧ - ١٨ .

يتمسّك بالأسّول العلميّة<sup>(١)</sup>.

وعلى العموم يمكن تلخيص المزايا الاستنباطيّة للإمام البروجردي في الموارد التالية:

- ١ - جمع الروايات الخاصة في ذلك الباب، وحذف الزوائد منها وتشذيبها.
- ٢ - تركيزه العميق على السير التاريخي للموضوع، وسبّر أصله وجذوره.
- ٣ - الاهتمام بأقوال القدماء التي كان يسمّيها: (الأصول المتلقّات).
- ٤ - رعاية سند هذه الأقوال، ودراسته لها<sup>(٢)</sup>.

### ج - ابتكاره في علم الرجال

أحد فروع العلوم الإسلاميّة في الحوزات العلميّة هو «علم الرجال» الذي يُعتبر من الأركان المهمّة في عمليّة استنباط الأحكام. ويُعنى هذا الفرع بمعرفة روأة الأحاديث من حيث وثاقتهم أو عدمها، ولهذا السبب فإنّ له أهميّة بالغة في عمليّة الاستنباط، كما يحظى بالنظر الدقيق والاهتمام.

لقد دوّنت في هذا الفرع كتب كثيرة حتّى الآن، ولكلّ واحد من ذوي النظر أُسسه وأصوله الخاصّة له في هذا العلم.

وكان للإمام البروجردي إبداع ونبوغ متميّز في هذا المجال<sup>(\*)</sup>.

(١) چشم و چراغ مرجعیت (قرآن عین المرجعیة): ١٢٨، نقلًا عن آية الله الشيخ لطف الله الصافی الكلپایگانی.

(٢) زندگانی (سیرة) الإمام البروجردي: ١٥٤.

(\*) إنّ الإمام البروجردي - بعد عناء وجهد طويل - وصل إلى أسدّ الطرق لمعرفة الرواية، ووضعه كمقاييس عدل لمعرفة الحديث أمام المحدثين والفقهاء، فأتى بشيء جديد لم يسبق له

→ أليه غيره.

توضيحة: أن الرجالتين عندنا كانوا ولا يزالون يتبعدون في الأكثر قول أئمة هذا الفن وعلماء الجرح والتعديل، ويقلّدونهم في إيراز الوثوق بشخص أو عدم الوثوق به، وفي طبعة هؤلاء الأشخاص الأئمة الثلاثة من الأولين:

**الأول:** أبو عمرو محمد بن عمر الكشي المعاصر للكليني صاحب «الكافي» المتوفى عام (٢٢٩ هـ)، في كتابه: «معرفة الناقلين عن الأئمة الموصومين»، وقد اندثر أصله وباقي اختياره للشيخ الطوسي في متناول أيدينا. وقد قدمت أنا بطبعه مصححة منه مع ذيل طويل في جامعه مشهد قبل حوالي عشرين سنة بمناسبة المؤتمر الالفي للشيخ الطوسي.

الثاني: الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد النجاشي (م ٤٥٠ هـ) في فهرسته، وهو من تلامذة الشيخ المفید والشريف المرتضى.

الثالث: الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ)، وله كتابان في هذا المجال: «كتاب الفهرست» و«كتاب الرجال»، وكلاهما مطبوع. وقد طبعنا الفهرست بالأوفست مع ذيل طويل عند إقامة المؤتمر الألفي للطوسى.

فقول هؤلاء وقليل ممن عاصرهم أو تأخر عنهم - ومنهم العلامة الحلبي (م ٧٢٨هـ) في كتابه «خلاصة الرجال» - لازال معياراً في معرفة الرجال والطبقات.

وهذا - ولا شك - طريق يعتمد عليه في التقليات، إلا أن الحق لا ينحصر فيه، وليس وقفاً على آراء هؤلاء، بل ليس هو أوافق السبيل وأحسن الطرق في معرفة الرجال؛ إذ لا يعود في الحقيقة إلا أنه تقليد لهم وتسليم لرأيهم بشأن الرواية، من دون معرفتهم مباشرة وبالنظر والاجتهاد.

وهناك إلى جانب ذلك باب مفتوح أمام الفقيه والمحدث لمعرفة الرواة مباشرة، ولا شك أنه أسلم وأبعد من الخطأ، وأقرب لإبداء الرأي وحرمة النظر في حال الرواية.

ولعلّ اعتماد هؤلاء الأئمة أيضاً كان في أول الأمر على هذا الطريق المباشر الذي صار فيما بعد نسياً منسيّاً، فقامت أقوالهم وأراؤهم مقام هذا العلم المباشري السليم، وأصبحت كأنّها الطريق الفريد والصراط القويم عند من تأخرّ عنهم.

وهذا الطريق الذي اتخذه الأستاذ أساساً لمعرفة رجال الحديث ومعرفة طبقة الرواية وعصره ونسبة ونسبته والتعرف بشيوخه والرواية عنه، هو الرجوع إلى سند الروايات

.....

→ المتكررة في كتب الحديث، وبمتابعة الأسانيد واستقراءها يظهر الخلل في كثير منها بسقوط الواسطة وعدم اتصال سلسلة السند، أو تبديل اسم باسم. ويمكننا معرفة الحلقة المفقودة باستقصاء الأشباء والظافر إذا توفّرت وكثُرت القرائن، وقامت الشواهد عندنا في الأسانيد المتكررة المتواتلة، كما يعرف اسمه باسم أبيه وجده. وكنيته وربما تاريخ حياته.

هذا الطريق بعينه مفتوح أمامنا للتعرف بدرجة علم ثالروأة وفهمه وضبطهم وأمانتهم في النقل ومذهبهم ونحو ذلك، وذلك بالرجوع إلى متون أحاديثهم المبعثرة على الأبواب في كتب الحديث، وتقديرها من حيث اللفظ والمعنى، كماً وكيفاً، فيعلم بذلك أنّ الرواية هل كان متضللاً في الفقه والكلام أو السيرة والتاريخ أو التفسير أو غيرها من المعارف، أو لم يكن له خبرة في شيء منها وأنه لم يكن من الراسخين في العلم أصلاً.

ويجوز استنباط ذلك والإحاطة به إذا قيست روایاته ببعضها البعض، وبما رواه رواة آخرون في معناها، ثم يلاحظ أنه كان قليلاً الرواية أو مكثراً منها، وأنه كان مخلطاً أو لم يكن، وهكذا.

وهذا يحصل أيضاً بمراجعة الأحاديث التي وردت عن الأئمة عليهم السلام بشأن الرواية من أصحابهم أو من تقدمهم، وقد أبدوا فيها وثوّقهم بشخص أو عدم وثوّقهم به، فتعطينا صورة من حال رواة الحديث من ناحية موقفهم لدى الأئمة الـهـادـة عليـهمـالـسـلامـ.

وقد جمع شطرًا كبيراً من هذه الروايات أبو عمرو الكشي في كتابه الذي بقي عندنا اختياره للشيخ الطوسي، وبقي شطرًا منها متفرقة في مطاوي الكتب. ينبغي استدرakah في موسوعة كبيرة.

وبالجملة: فمعرفة الرواية وطبقاتهم عن طريق أحاديثهم وملحوظتها متناً وسندًا تقاد تكون معرفة بالاجتهاد والنظر، لا بالتقليد والأثر، ومعلوم أن الإشراف على جميع روایات شخص واحد يستدعي جمعها في كراس واحد، وهذا ما عمله قدیماً علماء الحديث من الجمهور، وسمّوا هذا النوع من كتب الحديث: (المسند). وكان الغرض الأهم لهم من هذا العمل التلاقي مع الرجال والصحابة من خلال روایاتهم.

أما الشيعة الإمامية فلم يهتموا بتأليف المسانيد، وكان سيدنا الأستاذ يحبذ هذا العمل، ويرغب طلاب العلم وأعضاء لجنة الحديث بالاشغال به، ولا ريب أنه خلل وفراغ في

→ حديثنا يجب أن يسدّ.

وقد بدأ جمع روایات كلّ إمام من الأئمّة باسم : (المسند) من قبل المؤتمر العالمي للإمام الرضا علیه السلام في مشهد المقدّسة ، وانتشر منها لحدّ الآن عدّة مجلّدات ، والقائم بجمعها وتأليفها العالم المتتبّع الشيخ عزيز الله العطاردي نزيل مشهد .

أما الذي بقي في ذمة الزمان فهو جمع روایات كلّ واحد من أصحاب الأئمّة عليهما السلام المعروفين بكثرة الرواية عنهم ، وقد اشتغل به بعض أعضاء لجنة الحديث في حياة الإمام البروجردي ، ولا علم لي بما آل إليه أمره .

فهذا هو الذي يفيينا معرفة كبرى بحال الرواية متى يحتاج إليه الفقيه ، أما جمع روایات إمام واحد فيوقننا على مدى توفر اتصال الشيعة بأنّتهم واكتساب روایاتهم ، وإلا فلا يزيدنا معرفة بحالهم وعلمهم ، فإنّهم نور واحد حسب ما ثبت في المذهب .

نعم ، ربّما يعلم منها ما كان شائعاً من المسائل في عصر كلّ إمام ، حيث كان يرجع الناس إليهم ويسألون عنها ، كما يعرف من خلال ذلك عدد من روای عنهم .

أما إذا حصلت لدينا الكتب - أي : مسانيد رجال الأئمّة عليهما السلام - فهي خير وسيلة للإحاطة بأحوالهم .

وفيرأيي أنّ الموجب لعدم اهتمام طائفتنا قديماً بسدّ هذا الفراغ والقيام بتأليف مسانيد الرجال أنّ أكثر الرواية القديامي ، سواء الذين أخذوا عن الأئمّة مباشرة ، أو الذين لم يرووا عنهم إلا بالواسطة ، كانوا قد جمعوا حديثهم في كتاب ، والأصول الأربع مائة المعروفة - وهي تحتاج إلى الحديث عنها طويلاً - وكثير غيرها مما نسب إلى أصحاب الأئمّة كانت من هذا القبيل ، فهي كانت تعتبر بمنزلة المسانيد لهؤلاء الرواة ، ولكنّها - مع الأسف - لم تصل إلينا كما هي ، سوى ما نقل عنها في ثنايا كتب الحديث المعروفة ، فإنه لما ظهرت الجمومع الحديثية في القرن الثالث مما بعده وجمعت بين دفتريها ما كانت في تلك الأصول والكتب من الروايات - وقد انتظمت الجمومع الحديثية على حساب موضوع الحديث دون اسم الراوي - اندثرت تلك المصادر ، وبانثارها ذهب ذلك الاستigma والتواتي الذي كان مشهوداً بين روایات رجل واحد في كتابه أو أصله ، إلا أنّ تلك الأصول لما كانت في متناول الأيدي إلى أزمنة لا يعلم حدّها بالضبط ، لم ير القدماء حاجة إلى تدوين مسانيد الرجال ، وأما في هذا الوقت الذي نعيشه وقبله بعده قرون حيث ضاعت تلك الأصول التي قلنا : إنّها كانت بمنزلة

.....

→ المسانيد ولم يبق منها إلا القليل النادر، فالآن نحسن إحساساً ملمساً بضرورة جمع الروايات وترتيبها على حساب الرجال بصورة المسانيد؛ ليعود الأمر إلى ما كان، ويسهل النظر فيها، ولمعرفة حال رواتها من خلالها.

والحق أنَّ المحققين من علماء الرجال كانوا يرجعون إلى متون الروايات وأسانيدها، وكذلك إلى ما ورد بشأن كلِّ رجل في كلمات أئمَّة الرجال، أو في أحاديث أهل البيت..

فمن راجع كتاب «رياض العلماء» للعلامة المتبع الميرزا عبد الله الأفندي الأصفهاني، وقد طبع في الأعوام الأخيرة باهتمام آية الله المرعشي للله، وقد كان هذا الكتاب عند العلامة الشامي حين تأليف كتابه «منتهى المقال»، واستفاد منه كثيراً، وكذلك كتاب «جامع الرواة» للمحقق الأردبيلي (١١٠١ هـ) المعاصر للعلامة المجلسي، وقد جمع نسخ الكتاب الإمام البروجردي، وأمر بطبعه بإشراف الحاج ميرزا حسن التوري للله.

ومن مميزات هذا الكتاب الأخير أنه راجع لمعرفة شيخ الرواية إلى كثير من أسانيد الكافي والتهذيب وغيرهما. وسمعت أنَّ الإمام البروجردي كان يقول: «النسبة بين عملي في ترتيب الأسانيد وبين هذا الكتاب: «جامع الرواة» العموم من وجهه «أي: بعض ما فيه من الرجوع إلى الأسانيد مجموع بكتابه، ولكن هناك ترجمة لحال الرواية ليس في «ترتيب الأسانيد».

كما أنَّ كتاب «معجم رجال الحديث» لآية الله الخوئي فيه ميزة خاصة، وهي أنه فهرس كلِّ كتب الرجال وأسانيد الروايات، فجمع كلِّ ما فيها في ترجمة الرواية.

ومع ذلك كلُّه يجب أن نعترف بأنَّ ما عمله الأستاذ الإمام فريد في بابه، لم يسبقه إليه أحد. ويجب أن يعلم أنَّ ما بقي من تأليف هذا الإمام في هذا الباب نوعان من الكتب: الأولى: مرتب الأسانيد لكتاب «الكافي»، غيره من كتب الحديث والرجال.

الثانية: مرتب رجال الأسانيد من هذه الكتب وذكر طبقاتهم.

ومعنى الأمرين واحد. توضيح ذلك: أنَّ الهدف الأصلي من هذه الموسوعة هو معرفة الراوي من خلال استقراء الأسانيد التي اشتملت على اسم هذا الراوي، ثمَّ معرفة شيخه الذي روى عنهم، وتلامذته الذين رروا عنه، وما وقع من الخلل في الأسانيد من الإرسال أو الخلط والخطأ في الأسامي ونحو ذلك.

وإليكم الفرق بين الأمرين، والتعريف بهاتين السلسلتين:

ويدلّنا على ذلك ما قاله أحد تلاميذه حول هذا الجانب:

«كان الإمام البروجردي (أعلى الله مقامه) محيطاً بترجم رواة الأحاديث، حتى كأنه قد ربّاهم؛ فكان يعرف كلّ واحد منهم باسمه، وأين ولد، وأين عاش، ومن كبار أئمة طبقة كان، ومن صغار أئمة طبقة، وكم إمامٌ أدرك، وماذا أَلَفْ. ويمكن أن نلخص كلّ ذلك في ما قاله أحد الأفاضل: بأنّه يُعدّ الرجال

→ الإمام البروجردي أولاً قام بترتيب الأسانيد الواقعة في كتب الحديث على ترتيب مشايخ صاحب الكتاب بحسب الحروف، فرتب لكلّ واحد من مشايخ الكليني والشيخ الطوسي والصدوق وغيرهم باباً، وجمع أسانيده من كتبهم بعضها تلو بعض، في قائمة مائة إمام الناظر، فيقف على جميع طرق الرواية إلى الإمام عليه السلام في مكان واحد. وبذلك وضع السيد الأستاذ إمام المحققين ذريعة مطمئنة للاستشراف على الأسانيد وطبقه الرواية.

وابتدأ عمله هذا بأسانيد الكتب الأربع غير الاستبصار؛ لأنّ جميع ما فيه موجود في التهذيب، بناءً على مذهب المشار إليه من شدة الحاجة إلى روایات هذه الكتب، وأنّها عمدة ما يحتاج إليه الفقيه، فرتب أسانيد كلّ منها، وسماها: «مرتب أسانيد الكافي»، «مرتب أسانيد التهذيب» وهكذا، ثمّ انصرف إلى ترتيب أسانيد الكتب الأربع الرجالية المتقدّم ذكرها وبعض كتب الشيخ الصدوق.

نلاحظ مثلاً جميع ما ورد في الكافي مثل «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمر، عن حماد، عن الحلبـي» مرتبة في قائمة، مع ذكر مواضعها من نسخة الكافي المطبوع. وهذا السنـد أكثر ما وقع في كتاب «الكافـي»، والكليني روى عن أستاذـه عليـ بن إبراهـيم أكثر من ألفـي حديث.

نـمـ نلاحظ أنـ بعض هؤـلاء الرواـة قدـ يـذـكـرـ اسمـهـ فقطـ، وـقدـ يـضـافـ إـلـيـهـ اسمـ أبيـهـ وجـدـهـ مـعـاـ، أوـ منـفـداـ، أوـ يـذـكـرـ معـ كـنيـتـهـ ولـقبـهـ، وـقدـ يـكـنـيـ بالـكتـيـةـ أوـ اللـقبـ منـ دونـ الـاسمـ، وـربـماـ تسـقطـ فيـ السـلـسلـةـ بـعـضـ الـحـلـقـاتـ، فـيـعـرـفـ بـمـلـاحـظـةـ غـيرـهـاـ منـ الـأـسـانـيدـ المشـابـهـ.

فـبـاسـتـيـفـاءـ الـأـسـانـيدـ وـقـيـاسـ بـعـضـهـ بـعـضـ يـعـلـمـ جـمـيعـ شـيوـخـ الـروـاـةـ، وـتـلـامـذـهـمـ، وـطـبـقـتـهـمـ، وـماـ وـقـعـ فيـ بـعـضـ الـأـسـانـيدـ مـنـ الإـرـسـالـ وـالـخـلـلـ وـالـخـطـأـ فـيـ الـأـسـامـيـ. (حياة الإمام البروجردي: ١٢٢ - ١٢٩).

بأنامله»<sup>(١)</sup>.

ونتيجة لهذه الإحاطة والتبحر فقد أتيح له أن يكون مبدعاً ومتكراً في هذا المضمار. ومن ذلك أنه بادر إلى عمل يندر مثيله، وهو أنه فصل سند الروايات التي وردت في الكتب العدّيّة التي يُستفاد منها ويُستند إليها في استنباط الأحكام، وأخضعها للبحث والدراسة والتمحيص الدقيق مما لا يستوعبه هذا الكتاب الصغير الحجم. وقد كان لهذا الجهد الرائع نتائج ومعطيات باهرة استفاد منها الباحثون وعلماء الرجال، ويمكن تلخيصها في ما يلي:

- ١ - معرفة شخصية وأحوال الراوي.
- ٢ - الاطلاع على عدد روايات كل راوٍ.
- ٣ - تسلیط الضوء على الأسماء المحذوفة من الرواية في سلسلة سند الأحاديث.
- ٤ - الكشف عن الموارد المشتركة.
- ٥ - تمييز حالات التحرير والتصحيف.
- ٦ - ترتيب طبقات الرواية.

والموضوع الأخير من المعطيات المفيدة جدًا لهذا الجهد التاريخي، وتنتج عنه نتائج إيجابية جمة، حيث كان قد ابتدأ فيه من محدثي صدر الإسلام، وعهد الأئمة، وأيام الغيبة الصغرى والكبرى، وجمع فيه كل الرواية في إطار ونظم جديد، وعيّن فيه طبقات الرواية في كل عهد، ووصل بهذا الترتيب إلى العصر الحاضر، ويندرج سماحته في هذا النظم ضمن الطبقة السادسة والثلاثين<sup>(٢)</sup>.

(١) الكوفي زعمت (قدوة القادة) : ٨٣، نقلًا عن آية الله الميرزا حسين التوري الهمданى.

(٢) المصدر السابق: ٣٦، زندگانی (سیره) الامام البروجردي: ١٦٠.

## آثاره ومؤلفاته

مثلما كانت لدى الامام البروجردي قدرة في التدريس والبحث والتحقيق والتجديد، كذلك استطاع أيضاً أن يدوّن تلك الإبداعات القيمة، ويضعها رقائق على أوراق المهارق؛ ليقدمها إلى الأجيال اللاحقة. وقد شرع بالتأليف قبل أن يبلغ الثلاثين من عمره، واستهلّ ذلك بكتابة حاشية على كفاية الأصول لـأستاذه الآخوند الخراساني. وابتداءً من ذلك العهد لم يُلْقِ القلم من يده، بل شمر عن ساعد الجدّ وانكبّ على تأليف آثار خالدة، حتى إنّه قال:

«لقد كتبت الكثير من الأشياء؛ بعضها أكملته وبعضها الآخر لم أُكمله، وهناك أشياء أخرى ضاعت عند الانتقال من بروجerd إلى قم»<sup>(١)</sup>.

وبالإضافة إلى أنّ الامام البروجردي كان من ذوي القلم والتأليف، فقد كان أيضاً يحثّ تلاميذه وأصدقاءه على التأليف والكتابة، ويقول:

«إنّه لمن دواعي السرور أن يتحمّل الأخوة الأفضل في الحوزة العلمية مشقة البحث والتأليف في العلوم الدينية، ويخلّقوا وراءهم آثاراً قيمة.. وأن يكتبوا أشياء تتنفع بها كلّ شرائح المجتمع، ولا يكون فيها ما يدعو أهل الاختصاص إلى مؤاخذتهم عليها»<sup>(٢)</sup>.

ونكتفي هنا بسرد الآثار القيمة لهذا الفقيه الكبير، مرتبة موضوعياً:

### أ - آثاره الحديثية

#### ١ - الأحاديث المقلوبة وجواباتها.

(١) زندگانی (سیرة) الامام البروجردي: ١١٨.

(٢) چشم و چراغ مرجعیت (قرآن عین المرجعیت): ٢٨٧.

## ٢- جامع أحاديث الشيعة.

لقد جاء تدوين هذه المجموعة الحديثية القيمة بناءً على فكرة ابتكرها الإمام البروجردي، والهدف منها إكمال كتاب وسائل الشيعة، وسدّ ما فيه من نواصص، من قبيل: تقطيع الأحاديث، وتكرار الأسناد، وتکثیر الأبواب والعناوين، وزيادة الحجم، وما إلى ذلك، مما جعل الكتاب أكثر فائدة من حيث سهولة الوصول إلى الأحاديث واستنباط الأحكام منها.

بدأت مهمة تحقيق هذا الكتاب في عام ١٣٧٠ هـ. بمساعدة جماعة من تلاميذه مع الإشراف المتواصل من قبل سماحته، واستمرّ العمل فيه عشرة سنوات، وقد طبع منه حتّى الآن ستة عشر مجلداً. وقد أودعت في هذا الكتاب جميع آراء وإيداعات الإمام البروجردي، عدا روايات أهل السنة التي ينبغي أن تُلحق في نهاية كلّ باب وموضع. وقد اعتبر سماحته هذا الكتاب من ثمار حياته.

## ٣- حاشية على وسائل الشيعة.

### ب - آثاره الفقهية

١- حاشية على نهاية الشيخ الطوسي.

٢- حاشية على مبسوط الشيخ الطوسي.

٣- حاشية على خلاف الشيخ الطوسي.

٤- حاشية على العروة الوثقى.

٥- الفقه الاستدلالي.

٦- رسالة في المواسعة والمضايقة.

- ٧ - رسالة في منجزات المريض.
- ٨ - تقريرات بحث صلاة الجمعة وصلاة المسافر، باسم: «البدر الظاهر»، بقلم: الشيخ حسين علي المنتظري.
- ٩ - تقريرات بحث الخمس، باسم: «زبدة المقال»، بقلم: السيد عباس أبي ترابي.
- ١٠ - تقريرات بحث الصلاة، باسم: «نهاية التقرير»، بقلم: الشيخ الفاضل اللنكراني.

#### ج - آثاره الأصولية

- ١ - حاشية على كفاية الأصول.
- ٢ - الحاشية على كفاية الأصول، باسم: «تقريرات الدرس»، بقلم: الشيخ بهاء الدين حجّي البروجردي.
- ٣ - حاشية على فرائد الأصول.
- ٤ - تقريرات مباحث أصول الفقه، باسم: «زبدة الأصول»، بقلم: الشيخ حسين علي المنتظري.
- ٥ - تقرير الأصول، بقلم: الإمام الخميني.
- ٦ - الحجّة في أصول الفقه، بقلم: الحائرى اليزدي.
- ٧ - تقليد الأعلم، بقلم: أحمد على أحmedi الشاهروdi.

#### د - آثاره الرجالية

- ٢٢ - ترتيب أسانيد الكافي.

- ٢٤- ترتيب رجال أسانيد الكافي.
  - ٢٥- ترتيب أسانيد الفقيه.
  - ٢٦- ترتيب رجال أسانيد الفقيه.
  - ٢٧- ترتيب أسانيد رجال أسانيد الفقه.
  - ٢٨- ترتيب أسانيد الأمالي.
  - ٢٩- ترتيب أسانيد الخصال.
  - ٣٠- ترتيب أسانيد علل الشرائع.
  - ٣١- ترتيب أسانيد التهذيب.
  - ٣٢- ترتيب رجال أسانيد التهذيب.
  - ٣٣- ترتيب أسانيد الاستبصار.
  - ٣٤- ترتيب أسانيد ثواب الأعمال وعقاب الأعمال.
  - ٣٥- ترتيب أسانيد الفهرست.
  - ٣٦- ترتيب أسانيد رجال الكشّي.
  - ٣٧- تجريد أسانيد رجال النجاشي.
- وكما سبقت الإشارة من قبل، فإنّ مجموعة «ترتيب الأسانيد» أو «تجريد الأسانيد» أو «طبقات الرجال» تعدّ من الإبداعات والآثار القيمة للإمام البروجردي في علم الرجال، حيث عمل سماحته في هذه المجموعة وبذوق بارع على فصل أسناد الأحاديث الواردة في كتب: «الكافي»، والاستبصار، والتهذيب، والأمالي، والخصال، وULLل الشرائع، وثواب الأعمال»، وغيرها، عن المتون الأصلية، وإخضاعها للتمحيص والدراسة من جديد، وتشخيص - وذلك من خلال ملاحظته لهذه الأسناد - تلاميذ وشيخوخ كلّ واحد من الرواة.

ويمكن القول بعبارة أخرى: بأنه قد رتب طبقات الرواية على هذا النحو.  
نذكر من ذلك على سبيل المثال: أنه جعل أصحاب الرسول ﷺ في الطبقة الأولى، وتلاميذهم في الطبقة الثانية، وهكذا إلى عصرنا الحالي، وبين خلال ذلك طبقات جميع الرواية والمحدثين، ويندرج سماحته ضمن الطبقة السادسة والثلاثين.

وفي هذا الترتيب لطبقات الرواية فوائد كثيرة سبق شرحها في باب (إيداعه في علم الرجال).

٣٨ - حاشية على رجال النجاشي <sup>(١)</sup>.

٣٩ - حاشية على عمدة الطالب.

٤٠ - حاشية على منهج المقال.

٤١ - مستدرك الفهرست لمنتخب الدين <sup>(٢)</sup>.

(١) أبو العباس أحمد بن علي بن العباس الأستاذ النجاشي البغدادي المعروف بابن الكوفي: أحد أعظم أركان الجرح والتعديل الإمامية. ولد سنة ٣٧٢ هـ، وطلب العلم في صباح، وحضر مجلس التلوكبرى والشيباني. كان بصيراً بعلم الرجال خيراً به ضابطاً له متحرزاً في الرواية عن الضعفاء والمتهمين، وهو الذي تولى غسل الشريف المرتضى مع اثنين آخرين. من تصانيفه: كتاب الرجال، كتاب الكوفة وما فيها من الفضائل والآثار، كتاب أنساببني نصر بن قيين وأيتامهم وأشعارهم. توفي سنة ٤٥٠ هـ. (الرجال لابن داود: ٤٠، نقد الرجال ١: ١٣٧ - ١٣٨، بهجة الآمال ٢: ٨٢ - ٨٥).

(٢) أبو الحسن علي بن عبيدة الله بن الحسن بن الحسين بن بابويه الرازي القمي المعروف بمنتخب الدين: محدث إمامي. ولد عام ٥٠٤ هـ، وأقبل على طلب الحديث منذ صغره، فسمع ما لا يحصى كثرة من المشايخ، وفي بلاد كثيرة، حتى صار من مشاهير حفاظ عصره. له مصنفات، منها: فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم، كتاب الأربعين عن الأربعين من الأربعين، تاريخ الري. توفي بعد سنة ٥٨٥ هـ بقليل. (التدوين في أخبار قزوين ٣: ٣٧٣ - ٣٧٩، مجمع الآداب ٥: ٥١٣ - ٥١٤، رياض العلماء ٤: ١٤٠ - ١٤٩).

- ٤٢ - الفهرسين «الطوسي والنجاشي».
- ٤٣ - رسالة الفهرست لمنتجب الدين.
- ٤٤ - حاشية على رجال الشيخ الطوسي.
- ٤٥ - رسالة في ترجمة بعض أعلام أسرته وأجداده.
- ٤٦ - بيوت الشيعة.
- هـ - آثاره المتفرقة**
- ٤٧ - الرسائل العملية.
- ٤٨ - توضيح المسائل.
- ٤٩ - حاشية على مجمع المسائل.
- ٥٠ - الحاشية على وسيلة النجاة.
- ٥١ - أنيس المقلّدين.
- ٥٢ - حاشية على منتخب الرسائل.
- ٥٣ - صراط النجاة.
- ٥٤ - مناسك الحجّ.
- ٥٥ - توضيح المناسك.
- ٥٦ - مجمع الفروع.
- ٥٧ - حاشية على تبصرة المتعلمين.
- ٥٨ - الآثار المنظومة.
- ٥٩ - رسالة في المنطق.

٦٠ - تعليقة على الأسفار لِمَلا صدرا الشيرازي<sup>(١)</sup>.

٦١ - حاشية على منهج الرشاد.

٦٢ - المهدى في كتب أهل السنة<sup>(٢)</sup>.

(١) صدر الدين محمد بن إبراهيم القوامي الشيرازي المعروف بالملأ صدرا وبصدر المتألهين: من أكبر فلاسفة الإسلام والشرق. كان من أهل شيراز، ورحل إلى أصفهان وتعلم فيها، وأصبحت له مرتبة سامية في النظر العقلي والبحث العلمي. تلمنذ عليه جملة من العلماء، كعبد الرزاق الاهيجي، والفيض الكاشاني. من جملة مؤلفاته: الأسفار العقلية الأربع، مفاتيح الغيب، الببدأ والمعد، أسرار الآيات، إكسير العارفين. توفي في سنة ١٠٥٠ هـ بالبصرة عند عودته من مكة حاجاً للمرة السابعة. (روضات الجنات ٤: ١٢٠ - ١٢٢، الكني والألقاب ٢: ٤١٠، موسوعة أعلام الفلسفة ٢: ٥٢).

(٢) نقلنا هذه الفهرسة من مقالة كتبها آية الله رضا الأستادي. وللاطلاع على مزيد من المعلومات والتفاصيل يمكن مراجعة كتاب: *چشم و چراغ مرجعیت* (قرآن عین المرجعیة): ٣١١ - ٢٨٦.



**الفصل الثالث :**

**سجاياه الأخلاقية**



## منبئ الفضائل

من الواضح وضوح الشمس في رابعة النهار أنّ الأشخاص الذين بلغوا مراتب علياً - ومنها الرّعامة والمرجعية في العالم الإسلامي عموماً والعالم الشيعي خصوصاً - كانوا قد جسّدوا في أنفسهم - إضافة إلى الخصال العلمية - أسمى الفضائل الأخلاقية، حيث قد دأبوا طيلة حياتهم على تهذيب أنفسهم وممارسة مبدأ الجهاد الأكبر في تربية الذات، حتى غدوا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حِينَ يَخْعُلُ رِسَالَتَهُ﴾<sup>(١)</sup>، ثم اكسبوا بعدها اللياقة والأهلية للرّعامة وهداية الناس.

ومن المؤكّد أنّ الإمام البروجردي يعدّ من أكثر الشخصيات التي حازت تلك المكارم. فهو قد غرس في ذاته بذور الفضائل الأخلاقية، حتى جعل من نفسه شجرة مونقة، تؤتي أكلها في كلّ حين.

فمن جملة السجايا الأخلاقية التي اتّسم بها سماحته: الزهد، والتقوى، والأدب، والابتعاد عن النظاهر، وخوف الله، وعدم الاهتمام بالأمور الدنيوية، والحساء، وسعة الصدر، والمثابرة، والجدّ، والتنظيم، والصدق، والإخلاص، والحزم، والصلابة، والتواضع، وما إلى ذلك من السجايا الحميدة التي انبثقت من

(١) سورة الأنعام ٦: ١٢٤.

ذاته وفاضت على الوجود كعين دقّاقة، فارتوى من عذب مائتها ظمان الفضائل الأخلاقية.

تُتحفُّ القراء في ما يلي بلمحات وصور مشرقة من ذلك البحر الموساج بمكارم الأخلاق:

التوكل على الله

كان سماحته متوكلاً على الله طيلة حياته، سواء عندما كان مقيناً في النجف الأشرف أم عندما كان في بروجرد وقم، في كلّ شؤونه الفردية، والاجتماعية، والسياسية؛ إذ كان يفوض أمره إلى الله سبحانه بشكل مطلق. ولهذا السبب ما كانت تثنية عن أداء مهمته لا القوّة الاجتماعية التي يستتوي بها الأفراد ولا تهديد أصحاب المناصب الحكومية؛ فهو كان يعمل بما يراه واجباً إلهياً، وكان يقول:

«كان توكي دوماً على الله العالم بحقائق الأمور، ولم أعقد الأمل قطّ على معونة غيره، ولم أطلب من سواه طلباً على الإطلاق، ولم تأخذني خشية أو رهبة من غيره»<sup>(١)</sup>.

تكريمه لكتاب الله عزّ وجلّ

ومن خصاله البارزة الأخرى: أنه كان يحترم ويُبجل كتاب الله الكريم أشدّ التكريم والتجليل، فعندما كان كتاب الله يُتلى في مجلس كان وضعه يتغيّر لا إرادياً، وتغشاها خشية ربه. وحينما كان يقرأ كتاباً يصل إلى موضع يستشهد فيه

(١) مجلة حوزة (مجلة الحوزة) / العددان: ٤٣ و٤٤ / صفحة: ٣٣١

مولّفه بآية من القرآن الكريم، كان أسلوب قراءته يتبدّل فوراً، حتى كأنّه يلحّ في عالم آخر.

وفي أحد الأيام قدم ملك المملكة العربية السعودية إلى إيران، وكان من جملة ما قام به إرساله بعض الهدايا إلى الإمام البروجردي، إلا أنّ سماحته أعادها كلّها إليه، ولم يتقدّم شيئاً منها، إلا مصحفاً وقطعة من ستائر الكعبة. وإضافة إلى ذلك طلب منه ملك السعودية مقابلته في مدينة قم، غير أنه رفض ذلك الاقتراح لسبب سنشير إليه لاحقاً.

قدم وفد بعثة الملك السعودي إلى قم، وحظي بمقابلة آية الله ليقدم لسماحته المصحف الشريف، ورغم كほولة سنّه إلا أنه نهض من مكانه عند استلام القرآن، وتسلّمه بكلّ احترام وإجلال، ثمّ جلس، وقبل أن يتحدث إلى أعضاء الوفد فتح القرآن وقرأ آيات منه بصوت عالٍ، وكأنّه لم يكن هناك في ذلك المجلس من أحد سواه والقرآن، ثمّ أغلقه ووضعه في المكان المناسب، ومن بعد ذلك التفت إلى أعضاء الوفد، ورحب بهم، وأخذ يحدّثهم<sup>(١)</sup>.

وهكذا كان تكريمه لسائر الكتب الحديثية والفقهية وغيرها. وكان يتفق أحياناً أن يدخل عليه المراجعون ويجلسون في مقابلته بحيث تكون ظهورهم إلى الكتب، فكان ذلك مما يثير استياءه ويجعله يتململ، وينبههم إلى ذلك بشكل أو آخر، ويبادر إلى تغيير مكانهم، ويقول لأحدّهم: «سادتي، خلفكم: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وكتب الحديث والأخبار والفقه!»<sup>(٢)</sup>.

(١) چشم و چراغ مرجعیت (قرّة عین المرجعیة) : ١٣٣ ، نقلأً عن آية الله لطف الله الصافی الکلپایگانی .

(٢) الگوی زعامت (قدوة القادة) : ١٧٦ .

## محب أهل البيت عليهما السلام

كان الامام البروجردي مولهاً بمحبة الأئمة الأطهار وأهل البيت عليهما السلام . ومن المعروف أنه حينما كان مقيناً في بروجرد ابتلي بألم شديد في عينه حتى بات من العسر عليه المشاركة في عزاء الإمام الحسين عليهما السلام ، لكنه رغم كل ذلك كان يذهب إلى ذلك المجلس ويشترك في العزاء؛ ليثبت تلك المحبة، وقد شفى نفسه في ذلك المجلس، وسرد بنفسه ذلك الموقف على النحو التالي :

«ابتليت في المدة التي كنت فيها في بروجرد بألم شديد أصاب عيني، وصادف ذلك مع أيام عاشوراء، حيث تقام مجالس العزاء على سيد الشهداء عليهما السلام . وفي يوم العاشر ازداد ذلك الألم وبلغ حدّاً قررت معه أن لا أشارك في مجلس العزاء . ولكن - مع ذلك - اثننتي عما عزمت عليه وصعب عليّ أن لا أحضر مجلس العزاء يوم عاشوراء ولو على سبيل الاستشفاء . فحضرت المجلس، وعندما وصلت جموع المعزّين إلى دارنا،أخذت قطعة طين صغيرة من فوق رجل أحد أولئك الأشخاص، ومسحت بها على عيني المريضة، وبعد هنيئة زال الألم، ولم أصب من بعدها بأيّ مرض في عيني، ولا احتجت إلى استخدام النظارات»<sup>(١)</sup> . وفي أحد الأيام وقد عليه جماعة من الناس لزيارتة، وبعدما دخلوا الدار، قام أحدهم وقال بصوت عالي: «من أجل سلامة الإمام صاحب الزمان عليهما السلام والامام البروجردي ارفعوا أصواتكم بالصلاحة على محمد وآل محمد» . فبعث هذا الكلام في نفسه الاستثناء، وقال:

(١) چشم و چراغ مرجعیت (قرة عین المرجعیة) : ٣٤٧، نقلأً عن آیة الله جواد العلوي، بقليل من التصرف .

«أخرجوا هذا الشخص من هنا! لماذا جعل اسمي إلى جانب اسم الإمام المهدى عليه السلام؟!»<sup>(١)</sup>.

وكان مراده من هذا الكلام هو أنّ مكانة و منزلة الأئمّة الأطهار عليهم السلام أسمى من أن تذكر أسماؤهم إلى جانب أسماء أشخاص آخرين حتّى وان كان ذلك الشخص هو نفسه.

وكان سماحته يبدي احتراماً فائقاً للسيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، ويرى لها منزلة ومقدماً جليلأً، وما كان يسمح بتجاهل قدرها باعتبارها كريمة أهل البيت وسليلة أهل بيت الرسول، ولها منزلة تفوق منزلة الناس العاديين.

ولهذا السبب رفض عرضاً من ملك السعودية عندما جاء إلى طهران وبعث له هدايا، رفض عرضاً اقترحه عليه لمقابلته، وقال للمقربين منه حول سبب هذا الرفض: «لو جاء هذا الشخص إلى قم ولم يذهب لزيارة السيدة المعصومة عليها السلام، فإنّ موقفه هذا يُعتبر بمثابة استهانة بها، وأنا لا أتحمّل مثل هذا الموقف أبداً»<sup>(٢)</sup>.

### القناعة وبساطة العيش

كانت تحت تصرّف سماحته مبالغ هائلة من الحقوق الشرعية، وكان يدفع مرتبات شهرية لطلبة علوم الدين وأفضل الحوزة العلمية في النجف وقم، لكنه رغم كل ذلك كان يعيش حياة تتسم بالزهد والبساطة، ولم يكن ينفق على نفسه من الحقوق الشرعية وإنّما من عائدات ملك قليل كان له في بروجرد، وحتّى

(١) مجلة حوزة (مجلة الحوزة) / العددان: ٤٢ و ٤٤ / صفحة: ١١٧.

(٢) المصدر السابق: ١١٨، الگوي زعامت (قدوة القادة): ١٧٦.

الخبز الذي كانت تتناوله عائلته كان من الحنطة التي تزرع في تلك الأرض.

نقل أحد المقربين منه حول هذا الجانب من حياته ما يلي:

شكا الإمام البروجردي في أحد الأيام وعبر عن استيائه من عدم جودة عمل الخباز في تلك الحارة قائلاً: بأنّ هذا الخبز لا يُخبز بشكل جيد. وقد أبلغت الخباز بتذمّره، فقال الأخير: إنّ نوعية الدقيق الذي يقدّمه سماحته لنا ليست جيدة، ولا يمكن أن نعمل منه خبزاً أفضل من هذا. فإن كان سماحته يريد خبزاً أفضل فيمكنني شراء دقيق أفضل لعمل خبز له من نوعية جيدة. فعدت إلى سماحته وأبلغته مقالة الخباز، وعندما اطلع على حقيقة الأمر قال: «هذا الدقيق مستحضر من ملكي الشخصي، ولست مستعداً لاستبداله، وعلىي أن أكتفي به»<sup>(١)</sup>. وفي الوقت نفسه كان إذا جاءه أحد طلبة العلوم الدينية الأفضل وأعرب عن حاجته إلى كتاب معين، كان سماحته يُسارع إلى إعطائه ثمن ذلك الكتاب مهما غلا، بينما كان إذا أراد شراء كتاب لنفسه كان يطيل المساومة إلى أن يقتنيه بأدنى ثمن ممكن، وذلك لأنّه كان ينفق من دخله الخاص الذي كان محدوداً ولا يكاد يبلغ الكفاف<sup>(٢)</sup>.

### اهتمامه بالمحروميين

في أحد الأعوام شهدت مدينة بروجرد وماجاورها قحطًا وغلاء، وذات

(١) چشم و چراغ مرجعیت (قرّة عین المرجعیة): ١٥٤، نقلًا عن والد آیة الله الفاضل النکرانی، مع التلخیص والتصریف.

(٢) مجلة حوزة (مجلة الحوزة) / العددان: ٤٣ و ٤٤ / صفحة: ١٤٨.

يوم لقي الإمام البروجردي أثناء عودته من إقامة صلاة الجمعة في مسجد السلطاني امرأة وبرفقتها طفل رضيع وعدد من الصبية. كانت تبكي والدموع تسيل من عينيها وهي تئن من وطأة الغلاء وعسر ذات اليد، وقد باعوها رغيف خبز من النوعية الرديئة بشمن باهض، ولم يكن بالإمكان أكله، فجاءت إليه شاكية، فخنقته العبرة، وقدم لها معونة مبلغاً من المال، وقال: «أتمنى لو استطعت أن أفعل شيئاً لعموم الفقراء».

وعندما وصل إلى داره كان متاثراً جداً، ثم إنه - بعد ذلك - دعا وجهاء المدينة والتجار والأغنياء للحضور في داره، وألقى فيهم كلمة مثيرة للمساعر، حثّهم فيها على التعاطف والمودة واستشعار هموم الآخرين. فأخذت تلك الكلمة مأخذها في نفوس الحاضرين ودفعتهم، إلى القيام بعمل يرمي إلى حل المشكلة من أساسها؛ إذ تم شراء كمية من الحنطة، وصاروا يخبرون منها خبراً ذا نوعية ممتازة، ويباعونه على الناس بأسعار زهيدة. وبالإضافة إلى ذلك بنيت مصانع للنسيج على نطاق واسع في المناطق المحرومة، مما أدى إلى تحسن أوضاع الكثير من العوائل الفقيرة التي شارت أمورها على الانهيار والهلاك<sup>(١)</sup>.

وفي إحدى السنوات أصيب الإمام البروجردي بألم شديد في رجله، مما اضطره إلى الذهاب إلى منطقة (آبگرم) في منطقة ( محلات ) مرّتين. وذات مرّة علم الناس من أهالي تلك المناطق بوجوده هناك، فسارعوا إلى لقائه، وكان من بينهم أناس معوزون، يتوقعون منه أن يمد لهم يد العون والمساعدة. فقد سماحته

(١) خاطرات ( مذكرات ) الإمام البروجردي للعلوي : ٥١

لهم شيئاً من المساعدات المالية، وبالإضافة إلى ذلك أوزع بذبح عدّة خراف وتقسيمها بينهم، وبادر بعض مراقبيه إلى عزل قطعة لحم صغيرة من أجل أن تُشوى وتُقدم له في الغداء، ولما رأى ذلك اللحم على مائدة الطعام واستعلم عنه وعلم حقيقة الأمر امتنع عن تناول شيء منه، وإنما اكتفى باللبن والخيار والخبز، وقال: «لا أتناول من هذا اللحم المشوي، قسموه بين الفقراء، فهم قد شمّوا رائحته!»<sup>(١)</sup>.

### كرم فريد

الكرم خصلة حميدة من خصال الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام والصحابة الكرام والأولياء، ويعتبر الإمام البروجردي في هذا المجال من الشخصيات التي قلّما يرى المرء نظيرًا لها. وكرم هذا الفقيه الجليل الذي برع في موافق كثيرة ينمّ بحقّ عن سمو نفسه ونبل شخصيته.

ومن هذا الموافق: أنه ورث من والده ملكاً، فقسّمه نصفين أحدهما لنفسه وتبّع بالنصف الآخر للفقراء والمحاججين في تلك المدينة<sup>(٢)</sup>.

وفي موقف آخر: باع سماحته قسماً من أملاكه، وقبض المبلغ ووضعه في ظرف، ومن جانب آخر وضع مبلغاً آخر في ظرف آخر لإعطائه لأحد الفقراء، ولكن الخادم أخطأ وأعطى للفقير الظرف الذي يحتوي على ثمن الملك، وبعد ما ذهب ذلك الفقير إلى داره ولاحظ وجود مبلغ كبير في الظرف أدرك بأنّ هناك خطأ

(١) چشم و چراغ مرجعیت (قرآن عین المرجعیة): ١٥٤.

(٢) المصدر السابق: ٢٦٣، تقلّاً عن آية الله ناصر مكارم الشيرازي.

ما قد حصل؛ فأعاد الظرف إلى الإمام البروجردي، ولكن سماحته أبى أن يسترده منه، وقال له: «المال الذي أعطيناه لا نستردّه»<sup>(١)</sup>.

### الاعتذار من التلاميذ

إنَّ الإنسان الذي لا يهذب نفسه سرعان ما يعتريه الكبر والغرور فيما لو أحرز منصباً أو بلغ مقاماً أو صله إليه تخصصه في فرع أو علم معين، وقد يؤدي به ذلك حتى إلى الزلل والطغيان.

في حين أنَّ الشخصيات الرفيعة أشبه ما تكون بالشجرة السامقة<sup>(٢)</sup> التي كلُّما ازدادت ثمارها ازداد انحصارها وتواضعها، ومثل هؤلاء الأشخاص يكونون أكثر حذراً ومراقبة لأنفسهم خشية الوقوع في المزلقات، وحتى لو صدر منهم خطأ ما فسرعان ما يبادرون إلى إصلاحه واستدراك عواقبه.

ذكر أحد تلاميذه الموقف التالي:

كان الإمام البروجردي يدرس مادة الأصول في مسجد (عشق علي)، وفي أحد الأيام شرع أحد التلاميذ - وكان اسمه الشيخ علي الجابلي - بطرح الكثير من الإشكالات، فأجابه الأستاذ، ثم ردّ هو جواب الأستاذ، فأجابه الأستاذ ثانية، ولكنه عاود رده، واستمرّ البحث والنقاش على هذا المنوال. وبما أنَّ سماحته كان مُسِنّاً فقد غضب من ذلك الشيخ وردّ عليه بحدة واضطربت حالته! وبعد انتهاء الدرس انفضَّ الجميع. وعند الغروب جئَتُ إلى المسجد، وبعد انتهاءي

(١) المصدر السابق: ٢٦٤.

(٢) السبق: العلو والطول. (تهذيب اللغة: ٨: ٣٢٣).

من صلاة المغرب جاءني رضا المشهدى خادم الامام البروجردى، وقال : «إنَّ  
السيِّد عند عودته من الدرس وقف ما بين المكتبة والقسم الداخلى من الدار، وهو  
في وضع سُيئٍ، وطلب حضورك إلى هناك». فصلَّيت العشاء وذهبت إليه، فرأيته  
واقفًا هناك وهو في حالة من الاستياء، وما أن رأني حتَّى ابتدرنى قائلاً : «ما كان  
هذا العمل الذي صدر مِنِّي؟! لقد أَسأَلْتُ إِلَى عَالَمِ رَبَّانِي. يَجُبُ عَلَى أَنْ أَذْهَبَ إِلَيْهِ  
وأُقْبَلَ يَدَهُ وَاسْتَمِيحَهُ عَذْرًاً وَأَرْجُو مِنْهُ الصَّفَحَ عَنِّي، وَمِنْ بَعْدِهَا أَعُودُ وَأُصْلِي  
صلاةِ الْمَغْرِبِ وَالْعَشَاءِ!». فقلت له : «إنَّ هَذَا الشَّيْخَ يَأْمُمُ الْمُصْلِينَ إِلَيْهِ مَسْجِدَ  
«الشَّاهِ زَيْدٍ»، وَسَيْلَقِي يَلْقَى بَعْدِ الصَّلَاةِ مَحَاضِرَةً، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ لَنْ يَعُودَ إِلَى دَارِهِ  
قَبْلَ سَاعَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ. وَلَكِنَّنِي أَرَى بِأَنَّ أَخْبُرَهُ بِأَنَّ سَمَاحَتْكَ سَتَائِيهِ صَبَاحَ الْفَدِ  
إِلَى دَارِهِ»، فَوَافَقَ عَلَى اقتِرَاحِي. وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي ذَهَبْتُ إِلَى ضَرِيعَةِ  
السَّيِّدَةِ الْمَعْصُومَةِ، وَعِنْدَمَا رَجَعْتُ إِلَى دَارِي وَجَدْتُ سَمَاحَتَهُ مُسْتَقْلَّاً عَرْبَةً  
الْأَجْرَةِ وَيَنْتَظِرُ عَنْدِ بَابِ دَارِي، فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ إِلَى دَارِ الشَّيْخِ عَلَيِّ، وَمَا أَنْ رَأَهُ  
الامام البروجردي حتَّى أَرَادَ تقبيل يَدِهِ، وَلَكِنَّ الرَّجُلَ رَفَضَ ذَلِكَ، فَقَالَ لِهِ السَّيِّدُ :  
«أَرْجُو أَنْ تَصْفُحَ عَنِّي؛ لَأَنِّي قَدْ خَرَجْتُ عَنْ حَالِي الطَّبِيعِيَّةِ وَرَفَعْتُ صَوْتِي  
عَلَيْكِ!»، فَقَالَ لِهِ الشَّيْخُ : «أَنْتَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، وَعَمَلْتَ ذَاكَ مَفْخَرَةً لِي». وَبَقَى  
سَمَاحَةُ الامام البروجردي يَكْرَرُ كَلِمَاتَ الاعتذارِ. وَكَانَ هَذَا الْمَوْقِفُ سَبِيلًا إِلَى أَنْ  
يَغْدوَ الشَّيْخُ عَلَى الجَابِلِقِي مِنْ حَظِّي بِاِهْتِمَامِ وَرِعَايَةِ الامام البروجردي<sup>(١)</sup>.  
وَلَعَلَّ مِثْلَ هَذَا الْمَوْقِفِ حَصَلَ مَعَ طَلَّابِ آخَرِينَ أَيْضًا، فَلَوْ رَأَى نَفْسَهُ

(١) مجلَّةُ حوزَةِ (مجلَّةُ الحوزَةِ) / العددانِ : ٤٣ و ٤٤ / صفحةُ : ٦٢ ، نَقْلًا عَنْ آيَةِ اللهِ السَّيِّدِ مصطفى الخوانساري.

مقصراً بعض الشيء فإنه في اليوم التالي يبادر إلى الاعتذار من ذلك الشخص أمام الطلاب قبل شروع الدرس.

ويعد هذا السلوك مغايراً طبعاً لما كان سائداً في أجواء الحوزة العلمية؛ وذلك لأن الأستاذ يعتبر بمثابة الأب بالنسبة إلى التلاميذ، والحال أن من المستساغ أن يتعامل الأب مع أبنائه بحدّة أو يوجه إليهم توجيهًا معيناً ضمن حدود الآداب العامة.

### الأدب واحترام الآخرين

ذكر أحد التلاميذ - وكان يتردد على دار السيد باستمرار - بأنه لم يشاهد الإمام البروجردي من غير عمامة وقباء فقط . وعند الجلوس كان يجتو على ركبتيه فقط ، ومع أنه كان يعاني من ألم في رجله ، ومن ثم فقد اقتروا عليه أن لا يجتو على ركبتيه على المنبر أثناء التدريس ، بل يسدل رجليه على درجات المنبر ، إلا أنه رفض ذلك قائلاً باستغراب : «كيف لي أن أفعل ذلك ، وهؤلاء الناس الأفضل بجلسون عند المنبر؟!»<sup>(١)</sup>.

وفي الآونة الأخيرة حيث اشتدّ عليه ألم رجله ولم يعد أمامه من بدّ سوى أن يمدّ رجليه ، فقد اضطر إلى أن يضع في داره منضدة ويوضع رجليه تحتها ، لكي لا يكون في عمله ذلك إساءة إلى الجالسين عنده<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر السابق : ٢٤٢ ، نقلأً عن المرحوم حجة الإسلام والمسلمين الميرزا حسين التوري الهمданى .

(٢) الكُوي زعامت (قدوة القادة) : ١٧٠ ، نقلأً عن آية الله الصافي الكلبايكاني .

## إدراك الظروف

كان الإمام البروجردي يعيش على مستوى حياته الفردية معيشة تتسم بالزهد والبساطة، وكان يتبع أسلوباً صارماً ومتشدداً في إنفاق الحقوق الشرعية للطلاب وغير ذلك من الشؤون الأخرى. ولكن في الوقت نفسه إذا كانت القضية تتعلق بعزة وعظمة الإسلام والمسلمين كان لا يتوانى عن تقديم كل شيء، بل كان يقدم على توظيف مبالغ طائلة بكل اندفاع ورغبة.

وهذا ما ينبع بطبيعة الحال عن بُعد نظره وتفكيره على المدى البعيد وإدراكه الصحيح للظروف الزمانية والمكانية التي تتطلب اتخاذ الموقف المناسب في الوقت المناسب.

وحينما عزم على تأسيس مركز ثقافي في مدينة (هامبورغ) الألمانية، لنشر تعاليم الإسلام والمذهب الشيعي، اشتري مندوبه قطعة أرض لهذا الغرض، ولكنها لم تكن في موقع يتناسب و شأن المهمة المنشودة من وراء ذلك، وعندما وقف الإمام البروجردي على حقيقة الحال قال:

«ليس من الصلاح على الإطلاق أن لا نهتم بالظواهر في مجتمع تهفو قيمه نحو الجمال الظاهري، ولا من المناسب إظهار هذا الجانب في أعين أتباع الديانات الأخرى وكأنه شيء حقير وتابه! وفي البلد الذي تُبنى فيه مؤسسات ومراكز أتباع الأديان الأخرى بشكل فخم وجميل، ينبغي أن تُبنى المراكز والمعاهد الخاصة بال المسلمين بشكل فخم وجميل أيضاً، وأن تكون في موقع مناسب؛ لكي لا يشعر المسلمون بالحقاره والدونية، وفي هذه الحالة سأتحمّل كلّ

نقطاته مهما بلغت»<sup>(١)</sup>.

هذا في وقت أمر سماحته بالتوقف عن تزيين المسجد الأعظم بالسراميك من الداخل بعدما تناهى إلى سمعه أنّ المهندس «لرزاده» بدأ بتزيينه بالسراميك، وقد أنجز قسماً من ذلك العمل. وقد حاول المهندس استحصل موافقته لإنعام ذلك العمل، حتى إنّه وسط وشفع عدداً من العلماء والوجهاء لهذا الغرض، لكنه لم يفلح في مسعاه، وقد بقي تزيين المسجد بالسراميك غير تامّ منذ ذلك اليوم وإلى يومنا هذا<sup>(٢)</sup>.

وما ذاك إلّا لأنّه كان يرى أن لا ضرورة لتزيين المساجد في مدينة قم، وأنّ المساجد كلّما كانت أبسط كانت أقرب إلى العقلانية.

**شق الطريق في قم**  
في عهد حكم الشاه بدأ العمل بشقّ شارع «چهار مردان» في قم. ولكن الكثير من علماء تلك المدينة عارضوا هذا الشارع بذريعة أنّ الأهالي غير راضين ببيع أملاكهم الخاصة ودورهم وعقاراتهم، وأنّ الحكومة لا يحقّ لها الاستيلاء على تلك الأموال بالقوّة من أجل إحداث شارعٍ.

ولهذا السبب بعدما انتهى العمل فيه اعتبروه مغضوباً، واجتنبوا السير فيه، واضطروا إلى السير في الأزقة المظلمة والضيقة وعدم المرور في ذلك الشارع.

(١) مجلة حوزة (مجلة الحوزة) / العددان : ٤٣ و ٤٤ / صفحة : ٢٤٢ ، مع قليل من التصرّف في النصّ .

(٢) المصدر السابق : ١٧١ ، نقلًا عن آية الله الشيخ مجتبى العراقي .

في تلك الأوضاع كان الامام البروجردي من الفقهاء القلائل الذين رأوا في ذلك المشروع عملاً يصبّ في مسار الصالح العام، فدافع عنه وقال : «لقد غدت أوضاع المجتمع اليوم بحاجة ماسّة إلى الشوارع والطرق العريضة».

ورغم أنّ بعض الأوساط المتتسّكة اعتبرت ذلك الموقف تأييداً لنظام الشاه، وسّوغت لنفسها توجيه أنواع التّهم إليه، إلّا أنه لم يتراجع عن رأيه قطّ، بل بالعكس عمد في أحد الأيام إلى السير مشياً على الأقدام في ذلك الشارع تأكيداً عملياً منه على ضرورته، ولكي يبيّن للجميع بأنّ المصالح العامة للمجتمع مقدّمة على المصلحة الفردية والملكية الخاصة.

الفصل الرابع :

فکره التقریبی



## تاریخ رؤیته التقریبیة (\*)

(\*) ليس «التقریب» وسیلة لتحقیق هدف .. بل انه هو الهدف؛ لأنّه لا بدّ من وجود «الأمة الواحدة» لكي تتحقق «عبدیة رب العالمین» على ظهر الأرض : «إِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ وَاحِدةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاغْبُرُونِ» .

لا نريد أن نقف عند هذه المسألة الهامة، بل أشرنا إليها؛ لنمهّد لحديثنا عن بعض نشاطات التقریب لدى أستاذنا الفقید آیة الله العظمی الإمام البروجردي؛ لتقدّم بذلك من تاريخنا الحديث مثلاً على مساعي علمائنا في حقل التقریب، ولنبعد ما قد يتپادر إلى الأذهان من أنّ التقریب وسیلة لتحقیق هدف سیاسيٍّ مرحليٍّ.

الإمام البروجردي علّم من أعلام الفقه وأستاذ كان يحضر درسه جمع كثير من المجتهدین، والمهمّ أنه كان صاحب طریقة خاصة في الاستنباط والاستدلال، لها علاقة هامة بالتقرب. من ذلك : أنه كان يعتقد بأنّ الرجوع إلى فتاوى علماء أهل السنة يسهل السبيل لهم روایات أهل البيت علیه السلام؛ لأنّ هذه الروایات صدرت غالباً تعليقاً على الفتاوی الرسمية الرائجة آنذاك، وكان السائل يأتي الإمام، فيذكر الفتوى الرائجة من علماء أهل السنة، ويسأله عن رأيه فيها، والإمام يجيب.

وكان يرى أنّ الرجوع إلى فتاوى علماء السنة على مرّ التاریخ هو مقدمة الاجتہاد عند الشیعۃ.

والمهمّ أنه كان يؤکد مراراً أنّ هذه الطریقة هي ستة علماء السلف من فقهاء الشیعۃ الإمامیة، فالتدماء كانوا یهتمّون بمقارنة فتاوى أهل السنة والشیعۃ، وخلّفوا لنا في هذا المجال كتاباً هاماً، سمیت : بمسائل الخلاف.

واهتمّ الإمام البروجردي بهذه الكتب، وحرص على التعليق على كتاب «الخلاف» للشيخ الطوسي (٢٨٥ - ٤٦٠ هـ)، وطبعه لأول مرّة.

وظلت هذه السنة الحسنة بعده رائجة في الحوزة العلمیة، متمثّلة بدراسات الفقه المقارن. والظاهرة الثانية في مدرسته الفقهیة : أنه كان يفصل بين الظاهرة الامومیة وظاهرة أهل السنة في التاریخ ..

.....

→ إنَّ سعي بعض الأُمَّويَّين لتحرِيف أحكام الإسلام دفع ببعض العلماء لأن يعتقد بأنَّ الأحكام الموجودة لدى أهل السنة قد حرفَت عمدًا من قبل علماء السلطة. ولكنَّه كان لا ينظر إلى فقه أهل السنة بهذا المنظار المتشائم، بل كان يجهد لاستبيان علة الاختلاف في الفتوى.

على سبيل المثال: حين يتناول مسألة الصلاة في أول وقتها، يطرح رأي أهل السنة القائل بعدم جواز التأخير بدون عذر، وأنَّ التأخير بدون عذر ذنب (وهو أحد القولين المشهورين لدى الشيعة الإمامية)، حتَّى أنَّ بعض أهل السنة يرى أنَّ تأخير الصلاة عن أول وقتها يستدعي أداها قضاءً. وأمام هذه الآراء كان السيد الأستاذ يقول: «إنَّ فتوى أهل السنة مستنبطة من سيرة رسول الله ﷺ؛ إذ كان يؤذِّي الصلاة دائمًا في أول وقتها. لكنَّ الرسول ﷺ فعل ذلك؛ لأنَّه كان يوم المسلمين في جماعتهم. والتزام النبي بالصلاحة في أول وقتها باعتبار إمامته في الصلاة، ولكنَّه أخرَها أحياناً في غير عذر كما جاء في الأحاديث، ومن هنا جاز في مدرسة أهل البيت تأخير الصلاة عن أول وقتها بإرشاد من أئمتهم عليه السلام، مع التأكيد - حتَّى عند أئمة أهل البيت - على أدائها في أول وقتها، وكانت سنة مستمرة عندهم ولا نزال قائمة في مدرستهم. لكنَّ التأخير لا يوجب القضاء عندهم». بهذه الأسلوب كان يتعامل السيد الأستاذ مع مسائل الخلاف، ويحاول أن يجد المبرر للموضوعي لها.

إضافةً إلى أسلوبه الفقهي التقريري، كانت للإمام البروجردي مساعٌ عملية للتقرير، أتذكَّر قوله يوماً في أحد دروسه: «أمر التقرير - والحمد لله - في تقدُّم، وأشكر الله أنَّ كأنَّ لي سهم فيه».

وفهمنا - بعد ذلك - أنَّ استبشار السيد في تقدُّم أمر التقرير كان نتيجة رسائل وصلته من شيخ الأزهر الشريف في هذا المجال وإجابته عليها.

كتب إليه المرحوم الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر حين ذاك مرّة يقول: «أثنَنْ جهودكم، وأسأل الله القادر العليم أن يحقق آمالكم الإسلامية... وبشرائكم فإنَّ خطواتكم على طريق التقرير كانت مداعاة للصلاح والسير نحو الله».

كما كتب إليه المرحوم الشيخ عبدالمجيد سليم - وكان شيخاً للأزهر قبل الشيخ محمود شلتوت - رسالة في مرضه، وأجابه السيد عليها.

→ كان السيد الأستاذ يعقد الأمل الكبير على «دار التقرير» في القاهرة، ويرعى أمينها الشيخ محمد تقى القمى.

وحين كنت أراجع الإمام البروجردي في بيته إكمالاً لمشروع «جامع أحاديث الشيعة» رأيت الشيخ التقى مراراً في بيته منتظرأ لقاءه.

ومن الظواهر الهامة في نشاط الإمام البروجردي على الصعيد العلمي: تغيير مسیر الحوار بين أهل السنة والشيعة نحو ما يمكن أن يتقدوا عليه، وإبعاد الحوار عن المسار الذي لا يمكن أن يتقدوا عليه..

على سبيل المثال: ما رأيت السيد الأستاذ يطرح مسألة «الخلافة» على الإطلاق في جلساته العامة والخاصة، في الدرس وفي خارج الدرس، بل سمعته في جلساته العامة والخاصة، في الدرس وفي خارج الدرس، بل سمعته في جلساته الخاصة يقول: «مسألة الخلافة لا جدوى فيها اليوم لحال المسلمين، ولا داعي لإثارتها وإثارة النزاع حولها. ما الفائدة للMuslimين اليوم أن نطرح مسألة: من هو الخليفة الأول؟ إنما المفيد لحال المسلمين اليوم هو أن نعرف المصادر التي يجب أن نأخذ منها أحكام ديننا».

من هنا كان السيد يؤكّد على حديث الثقلين: «إنّي تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبداً: كتاب الله وعترتي. وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض».

ولا يكاد يمرّ شهر على دروسه دون أن يذكر في مناسبة هذا الحديث.

وكان هذا أسلوب السيد المرحوم عبد الحسين شرف الدين أيضاً. فقد كان يؤكّد في حواره مع شيخ الأزهر الفقيه الشيخ سليم البشري أنّ دليلنا علىأخذ السنة من طريق أهل البيت هو حديث الثقلين.

وسمعت أنَّ الإمام البروجردي أهدى شيخ الأزهر الراحل عبد المجيد سليم كتاب «المبسوط» للشيخ الطوسي، وكان لهذا الكتاب أثر كبير على الشيخ عبد المجيد، وروي عنه في أواخر حياته قوله: «سواء حين كنت مفتياً لمصر، أو حين أصبحت - بعد ذلك - عضواً في لجنة إفتاء الأزهر، متى ما تصدّيت لمعالجة مسألة للإفتاء، كنت أراجع كتاب المبسوط».

وكان هذا الشيخ المجل من مؤسسي «دار التقرير بين المذاهب الإسلامية» وعضوًا لجماعة التقرير.

كانت للإمام البروجردي إحاطة تامة وإلمام واسع بالكتب والآراء الفقهية لعلماء أهل السنة، وكان اهتمامه بهذا الجانب مشهوداً منذ أوائل شروعه بالدراسة والبحث في مستهل حياته العلمية، وكان يتبعه باستمرار. ولم يقتصر هذا الاهتمام وهذه الإحاطة على معرفة فتاوى رؤساء المذاهب الأربعة «الشافعي، والحنبي، والحنفي، والمالكى»، وإنما كان يشمل أيضاً آراء الصحابة وسائر فقهاء ومفكري أهل السنة، من أمثال: ليث<sup>(١)</sup>، والتوري<sup>(٢)</sup>، والأوزاعي<sup>(٣)</sup>،

→ وكان السيد الأستاذ يتحدث عن شيخ الأزهر ويتحدث عن الشيخ محمد عبده وغيرهم من علماء أهل السنة بتقدير وإجلال، كما أنه كان يراجع دائماً كتاب «بداية المجتهد ونهاية المقتضى» لابن رشد الأندلسى باعتباره من أحسن الكتب في الفقه المقارن. وطالما رأيت الكتاب مفتوحاً أمامه على منضدته، وتعرف طلابه على هذا الكتاب عن طريقه.

وهذه هي خصائص المدرسة الإسلامية الأصلية في التعامل العلمي بين العلماء، وال الحوار بين المذاهب. (حياة الإمام البروجردي: ١٨٢ - ١٨٨).

(١) أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهيمي، مولى خالد بن ثابت بن ظاعن: إمام حافظ. كان كبير الديار المصرية ورئيسها حديثاً وفقهاً. أصله من خراسان، ومولده سنة ٩٤ هـ في قلقشدة، ووفاته عام ١٧٥ هـ في القاهرة، وأخباره كثيرة، وله تصانيف. (التاريخ الكبير ٢٤٦: ٢٤٧ - ٢٤٧، صفة الصفو ٤: ٣٠٩ - ٣١٢، سير أعلام النبلاء ٨: ١٣٦ - ١٦٣).

(٢) أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق التوري المضري: سيد علماء زمانه في علوم الدين. ولد سنة ٩٧ هـ في الكوفة، ونشأ بها، وطلب منه المنصور أن يلي القضاء، فأبى عليه، وخرج من الكوفة سنة ١٤٤ هـ، فسكن مكة والمدينة، ثم طلب المهدى فنوارى، وانتقل إلى البصرة، فمات فيها مستخفياً. من كتبه: الجامع الصغير، الجامع الكبير، كتاب الفرائض. (تاريخ بغداد ١٥١: ١٧٤ - ١٥١، تذكرة الحفاظ ١: ٢٠٣ - ٢٠٧، طبقات الحفاظ: ٨٨ - ٨٩).

(٣) أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحيى الأوزاعي: شيخ الإسلام وعالم أهل الشام في زمانه. ولد في بعلبك عام ٨٨ هـ، ونشأ في البقاع، وسكن بيروت، وتوفي بها سنة ١٥٧ هـ. عرض عليه القضاة فامتنع، وكانت الفتيا تدور في الأندلس على رأيه إلى زمن الحكم بن

والظاهري<sup>(١)</sup>، وغيرهم<sup>(٢)</sup>.

وقد توصل سماحته على أنّ ما قام به من دراسات وبحوث في هذا المجال إلى أنّ الاطلاع على محتوى الروايات والفتاوی الشائعة لدى أهل السنة في عهد الأئمة المعصومين عليهما السلام، يجعل الاطلاع على محتوى مقاصد روايات وأقوال الأئمة المعصومين عليهما السلام أسهل وأفضل وأدقّ. وهناك جملة مشهورة منقوله عنه، وهي قوله: «إنّ الفقه الشيعي يقع في هامش فقه أهل السنة»<sup>(٣)</sup>؛ وذلك لأنّ الشيعة لم يكن الحكم بأيديهم، وإنّما كان في يد بنى العباس لمدة طويلة، وأكثر فتاوى أهل السنة كانت شائعة بين الناس على العكس من الشيعة.

وعلى أساس ذلك، فإنّ المحدثين وأصحاب الأئمة عليهما السلام كانوا يسألون الأئمة في ضوء الأوضاع السائدة في المجتمع آنذاك، وكان الأئمة يجيبونهم في ضوء ذلك المعنى أيضاً.

وبعبارة أخرى: أنّ الفقه الشيعي يعوّل على فقه أهل السنة؛ وذلك لأنّ

→ هشام، وله مؤلفات، منها: كتاب السنن في الفقه، والمسائل. (الطبقات لابن سعد ٧: ٤٨٨، المعرفة والتاريخ ٢: ٣٩٠ - ٣٩٧ و ٤٠٨ - ٤١٠، حلية الأولياء ٦: ١٣٥ - ١٤٩).

(١) أبو سليمان داود بن علي بن خلف البغدادي الأصفهاني، مولى المهدى العباسي: رئيس أهل الظاهر. كان أول من جهر بالأخذ بظاهر الكتاب والسنة والإعراض عن التأويل والرأي والقياس، كما قيل. ولد في الكوفة سنة ٢٠١ هـ، وسكن بغداد، وانتهت إليه رئاسة أهل الظاهر فيها. قال ثعلب: «كان عقل داود أكبر من علمه»، وله تصانيف كثيرة. توفي في بغداد عام ٢٧٠ هـ. (المنتظم ١٢: ٢٢٥ - ٢٢٨، ميزان الاعتadal ٢: ١٤ - ١٦، تاريخ أصحابه ١: ٣٦٧).

(٢) چشم و چراغ مرجعیت (قرّة عین المرجعیة) : ١٢٧، نقلًا عن آیة الله الصافی الکلبایگانی.

(٣) زندگانی (سیرة) الامام البروجردي : ٨٤

أجوبة الأئمة عليهم السلام كانت تأخذ بنظر الاعتبار الفتاوى السائدة في ذلك الوقت. وانطلاقاً من ذلك كان الإمام البروجردي يعتبر البحث والدراسة في كتب فتاوى أهل السنة من المقدّمات الازمة لفهم الفقه والاجتهاد، وكان هو نفسه مجّهراً بهذه الخبرة على أعلى المستويات.

### التفكير الإيجابي

هذه الإحاطة وهذا الإمام جعله في مكانة رفيعة، بحيث إنّه لم يكن ينظر إلى آراء ونظريات أهل السنة نظرة سلبية، وإنّما كان أكثر ما يسعى إلى التوصل إلى أدلةّهم، ودراسة الموضوع والمسألة، والتوصّل إلى جذورها بشكل صحيح. نذكر على سبيل المثال: أنّه يرى وجوب أداء الصلاة في أول وقتها، وهذا ما يلتزم به أهل السنة غالباً، ولا يرى جواز تأخيرها عن أول الوقت من غير عذر. وهناك طبعاً من علماء الشيعة من يذهب إلى هذا الرأي، كالشيخ الطوسي، خلافاً للشيعة الذين يرون جواز ذلك<sup>(١)</sup>.

وكان يقول في هذا الجانب:

« جاءت فتاوى أهل السنة بناءً على أنّ الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه كان إمام الجماعة، وإمام الجماعة ينبغي عليه الحضور في وقت معين، وقد اختار رسول الله أول الوقت، وقد اتّخذ الصحابة والتابعون هذا العمل النبوي ملاكاً، وهو ما انعكس لاحقاً في مذاهب أهل السنة .. في حين أنّه (صلوات الله عليه) كان أحياناً في حال الاختيار لا يلتزم بأول الوقت، وهناك من أهل البيت من صرّح بهذا. وقد

(١) راجع المسألة في: المقتنة: ٩٤، الجواهر (طبعة جماعة المدرسین بقم) ٧: ١٢٦ و ١٢٧ وما بعدها. ولاحظ المبسوط ١: ٧٢.

جعل هذا الرأي ملاكاً للفتوى عند الشيعة». وقد حاول الأستاذ من خلال هذا التوجيه تفنيد صحة الوهم الذي يصور بأن أهل السنة بدلوا الأحكام عمداً<sup>(١)</sup>.

### عاشق الوحدة الإسلامية

بهاذا التوجّه الفكري أبدى الإمام البروجردي منذ بداية مرجعيته اهتماماً أكثر بقضية «الوحدة بين المذاهب». وكان على الدوام يتبع هذه القضية الخطيرة بالنسبة إلى العالم الإسلامي، وكان يعتقد بأنّ معالجة هذه القضية من الواجبات الحيوية لكلّ عالم شيعي، ويتعيّن عليه السعي لتحقيقها. حتى إنّه من المعروف عنه بأنه في الأيام الأخيرة من عمره المبارك كان أحياناً يُعمى عليه، وعندما كان يفيق من الإغماء يسأل عن هذه القضية، ويقول:

«هل ذهب الشيخ محمد تقى إلى مصر أو لا؟»، وذلك لأنّ الشيخ كان مندوبه في الجامع الأزهر ومجمع التقرير في مصر، وقد قدم آنذاك إلى إيران لعدة أيام كان يقضيها في قم<sup>(٢)</sup>.

كتب الشهيد مرتضى المطهري مقالة تحت عنوان: «خصائص ومنجزات الإمام البروجردي»، جاء في قسم منها ما يلي: إحدى الخصائص التي كانت يتّصف بها سماته اهتمامه ورغبتـه الوافرة بقضية الوحدة الإسلامية وحسن التفاهم والتقرير بين المذاهب الإسلامية. ونظراً لما كان لهذا الرجل من اطّلاع على تاريخ الإسلام والمذاهب الإسلامية، فقد كان

(١) زندگانی (سیرة) الإمام البروجردي: ٨٨.

(٢) چشم و چراغ مرجعیت (قرآن عین المرجعیة): ١٧١ و ٢٣٣.

يدرك بأنّ سياسة الحكام السابقين كان لها تأثيرها إلى حدّ بعيد في إثارة الفرقـة وتأجيـج الاختلافـ. وكان يعيـ أيضـاً بأنـ السياسـات الاستعمـاريـة في العـصر الـراهن تستغلـ هذه التـفرقـة أقصـى درـجـات الاستـغـلالـ، بل وتعـمل أيضـاً على إـضـرام نـيرانـها وصـبـ الـزيـتـ عـلـيـهاـ. وكانـ من الواضحـ لـديـهـ أيضـاً بـأنـ اـبـتـادـ الشـيـعـةـ عـنـ سـائـرـ الفـرقـ جـعـلـ تـلـكـ الفـرقـ لاـ تـعـرـفـ بـالـشـيـعـةـ، وـتـخلـقـ عـنـهاـ تصـوـرـاتـ بـعـيـدةـ عـنـ الـحـقـيقـةـ.

وانـطـلاـقاًـ مـنـ كـلـ ذـلـكـ كـانـتـ لـدـيـهـ رـغـبةـ عـمـيقـةـ لـإـيجـادـ نوعـ مـنـ حـسـنـ التـفـاهـمـ بـيـنـ الشـيـعـةـ وـالـسـنـةـ؛ وـذـلـكـ مـنـ أـجـلـ تـحـقـيقـ الـوـحـدـةـ الـإـسـلـامـيـةـ التـيـ تـعـدـ بـمـثـابـةـ هـدـفـ عـظـيمـ لـهـذـاـ الدـيـنـ المـقـدـسـ.

هـذاـ مـنـ جـهـةـ، وـمـنـ جـهـةـ أـخـرىـ لـتـبـيـنـ حـقـيقـةـ الشـيـعـةـ وـفـقـهـ الشـيـعـةـ وـمـعـارـفـ الشـيـعـةـ، كـماـ هـيـ فـيـ الـوـاقـعـ لـلـمـجـتمـعـاتـ السـنـيـةـ التـيـ تـؤـلـفـ أـغـلـيـةـ الـمـسـلـمـينـ.

وـمـنـ حـسـنـ الصـدـفـ أـنـهـ قـبـلـ سـنـوـاتـ مـنـ تـصـدـيـهـ لـزـمامـ الـزـعـامـ وـالـرـئـاسـةـ حـيـثـ كـانـ لـاـ يـزالـ فـيـ مـدـيـنـةـ بـرـوـجـرـدـ، تـمـ تـأـسـيـسـ «ـدارـ التـقـرـيبـ بـيـنـ الـمـذاـهـبـ الـإـسـلـامـيـةـ»ـ بـجـهـودـ جـمـاعـةـ مـنـ الـمـتـقـفـينـ الشـيـعـةـ وـالـسـنـةـ.

وـقـدـ تـعـاـنـدـ هـذـهـ الدـارـ وـهـذـهـ الـفـكـرـةـ فـيـ عـهـدـ زـعـامـهـ بـأـقـصـىـ حـدـ مـمـكـنـ. فـقـدـ أـقـيـمـتـ بـعـدـ عـدـةـ قـرـونـ أـوـلـ عـلـاقـةـ صـدـاقـةـ بـيـنـ زـعـيمـ روـحـيـ شـيعـيـ وـزـعـيمـ روـحـيـ سـنـيـ، وـهـوـ الشـيـخـ عبدـ المـجـيدـ سـليمـ<sup>(١)</sup>ـ، وـمـنـ بـعـدـ وـفـاتـهـ بـثـلـاثـ

(١) عبدـ المـجـيدـ سـليمـ الـمـصـرـيـ الـحـنـفـيـ: مـفـتـيـ الـدـيـارـ الـمـصـرـيـةـ. وـلـدـ عـامـ ١٨٨٢ـ، وـتـخـرـجـ مـنـ الـأـزـهـرـ عـامـ ١٩٠٨ـ مـاـ حـاـمـلـاـ الـعـالـمـيـةـ مـنـ الـدـرـجـةـ الـأـوـلـىـ، وـأـخـذـ عـنـ الشـيـخـ مـحـمـدـ عـبـدـ، وـشـغـلـ وـظـائـفـ الـتـدـرـيـسـ وـالـقـضـاءـ وـالـإـفتـاءـ، وـوـلـيـ شـيـخـةـ الـأـزـهـرـ مـرـتـيـنـ، وـالـإـفتـاءـ نـحوـ عـشـرـيـنـ عـامـاـ، وـلـهـ مـنـ الـفـتاـوـيـ مـاـ يـرـبـوـ عـلـىـ خـمـسـةـ آـلـافـ فـتـوىـ. وـرـكـزـ الـسـنـوـاتـ الـأـخـيـرـةـ مـنـ عـمـرـهـ فـيـ الـاشـتـغالـ بـجـمـاعـةـ التـقـرـيبـ بـيـنـ الـمـذاـهـبـ الـإـسـلـامـيـةـ. تـوـقـيـ فيـ الـقـاهـرـةـ عـامـ ١٩٥٤ـ. (ـالـأـزـهـرـ فـيـ أـلـفـ عـامـ ١٣٦٧ـ، الـأـعـلـامـ لـلـزـرـكـلـيـ ٤ـ: ١٤٩ـ).

سنوات، أقيمت تلك العلاقة مع الشيخ محمود شلتوت المفتى المعاصر ورئيس جامع الأزهر، وتم خلال ذلك تبادل الرسائل بينهما..

ينبغي القول : بأنّ سماحته كان يبدي رغبة فائقة لمثل هذه العلاقة ، بل ولا بدّ من القول : بأنّه كان مغرّاً ومولعاً بهذه القضية وكان قلبه ينبعض بها ولها .  
وممّا يدعو إلى العجب أنّي سمعت من مصادررين موّثقين بأنّعارض القلبي الأخير الذي انتهى به إلى الوفاة ، جاء بعد عارض قلبي أول أصابه ، وكان خلال ذلك فاقداً للوعي مدةً من الزمن ، ثمّ أفاق بعد ذلك ، وقبل أن يتتبّعه إلى وضعه أو يتحدّث عن حالته ، أثار قضية التقرير والوحدة الإسلامية قائلاً : «لقد كانت لي أمال في هذا المجال ...»<sup>(١)</sup>.

#### دعمه لدار التقرير

في عام ١٣٢٧هـ.ش تم تأسيس «دار التقرير بين المذاهب الإسلامية» باقتراح وعزيمة المفكّر القدير المرحوم الشيخ محمد تقى القمي وبالتعاون مع مشاهير علماء الجامع الأزهر وبعض علماء الدين الشيعة .  
ورغم أنّ الإمام البروجردي لم يكن في عداد مؤسّسي هذه الدار ، ييد أنه هبّ لدعمها دعماً جاداًً منذ بداية عملها ، ولم يتوان عن دعمها حتّى بالمال .  
وفضلاً عن علاقته بشيخ الأزهر آنذاك عبد المجيد سليم ومن بعده الشيخ محمود شلتوت عن طريق المكاتبات والرسائل ، عمل أيضاً على ترسیخ علاقه العالم

(١) شنّ مقالة (ستّ مقالات) للطهري : ٢٦٠ ، تكامل اجتماعي إنسان (التكامل الاجتماعي للإنسان) : ٢٠٤.

الشيعي بالعالم الشيعي إلى أقصى مدى ممكناً، وحول الكثير من مواطن سوء الفهم وسوء الظن إلى محبة ومودة<sup>(١)</sup>.

ونتيجة لهذه الدراية وحسن التدبير وهذا النمط من التفكير الذي كان يتّصف به الامام البروجردي ، فقد بلغت الأمور حدّاً بحيث أصدر شيخ الجامع الأزهر في مصر الشيخ محمود شلتوت فتواه التاريخية - حسبما قال الشهيد المطهري - وكانت تلك أول مرّة يُعترف فيها عالم شيعي بالمذهب الشيعي رسمياً، ويجعل له كرسياً مستقلاً للتدريس في جامعة الأزهر<sup>(٢)</sup>.

وللإطّلاع على مтанة هذه العلاقات والتأثير الإيجابي والبناء للإمام البروجردي فيه ، نستعرض في ما يلي نص رسالتين تاريخيتين ، بعث إحداهما إليه الشيخ عبد المجيد سليم ، والأخرى الشيخ محمود شلتوت :

**الرسالة الأولى من الشيخ عبد المجيد سليم**  
وهذا نصّها :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرت آية الله السيد الجليل الحاج حسين البروجردي حفظه الله : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد : فقد أبلغني حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد تقى

(١) زندگاني (سيرة) الامام البروجردي : ٣٦٩ - ٣٧٠ .

(٢) شئ مقالة ( ستّ مقالات ) للمطهري : ٢٦١ ، چشم و چراغ مرجعیت (قرآن عین المرجعیة) : ١٥٩ ، نقلأً عن آية الله فاضل اللنکرانی .

القمي ، الأمين العام لجماعة التقرير بين المذاهب الإسلامية نص رسالتكم الشفهية التي رأيتم فضلياتكم إبلاغها إلى .

تفضّلتم فتحدّتم إليه عن إعجابكم بما أؤديه من جهود في خدمة الإسلام وال المسلمين ، وعن جهود جماعة التقرير بين المذاهب الإسلامية ، وما لها من أثر في جمع كلمة المسلمين ، وما تستطيع أن تفعله وترشد إليه مما يصلح به الفساد الذي دسه ذوو الأغراض .

والله يعلم أن هذه هي أعزّ آمالـي التي أعمل لها جاهداً طول حياتـي ، وأسائل الله تعالى أن يحققـها وأن يؤيـد كلـ ساعـ في سـبيلـها . وإنـي لأـشكر لـسـاحتـكم هـذه الثـقة فيـ شخصـي وهذا الـاعـتـداد بـجـهـدي ، وأـنـوه بما أـعـرـفـهـ فـيـكـمـ منـ مـشـاطـرـتـيـ هـذاـ الجـهـادـ فـيـ سـبـيلـ اللهـ ، وأـنـكـمـ لاـ تـفـتـأـلـونـ تـعـمـلـونـ عـلـىـ إـصـلـاحـ شـأنـ الـأـمـةـ بـمـاـ لـكـمـ مـنـ الـعـلـمـ وـالـجـاهـ وـالـنـفـوذـ فـيـ إـيـرانـ وـغـيـرـ إـيـرانـ ، وأـنـ فـكـرـةـ التـقـرـيـرـ بـيـنـ الـمـذـاهـبـ الـإـسـلامـيـةـ تـلـقـىـ مـنـكـمـ عـنـيـةـ بـالـغـةـ وـمـؤـازـرـةـ قـوـيـةـ فـيـ شـتـىـ الـمـوـاـفـقـ وـالـمـنـاسـبـاتـ ؛ـ لـأـنـكـمـ كـمـاـ هـوـ الـمـنـتـظـرـ مـنـكـمـ فـيـ عـلـمـ وـتـقـواـهـ وـرـجـاحـةـ عـقـلـهـ -ـ قـدـ أـدـرـكـتـمـ ماـ لـهـ مـنـ جـدـوـيـ فـيـ إـعـلـاءـ شـأنـ الـمـسـلـمـينـ وـتـقـوـيـةـ شـوـكـتـهـ وـإـحـلـاـلـهـ الـمـحـلـ الـلـائـقـ بـهـمـ مـنـ العـزـةـ الـكـرـامـةـ :ـ **«وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ»** <sup>(١)</sup> .

إـنـ أـهـلـ الـعـلـمـ -ـ يـاـ سـماـحةـ السـيـدـ الـجـلـيلـ -ـ هـمـ حـمـلةـ أـمـانـةـ إـسـلـامـ وـالـقـائـمـونـ بـالـقـسـطـ مـعـ اللهـ وـمـلـائـكـتـهـ بـشـاهـدـةـ الـقـرـآنـ ،ـ وـإـنـ عـلـيـهـمـ لـهـذـاـ لـوـاجـبـاـ عـظـيـماـ ،ـ يـجبـ أنـ يـتـعـاوـنـواـ عـلـىـ أـدـائـهـ ،ـ وـإـنـ يـتـبـادـلـواـ الرـأـيـ وـالـمـشـورـةـ فـيـ شـأنـهـ عـلـىـ بـعـدـ الـبـلـادـ وـاـخـتـلـافـ الـشـعـوبـ ،ـ وـلـقـدـ أـتـيـ عـلـىـ الـمـسـلـمـينـ حـينـ مـنـ الدـهـرـ كـانـواـ فـيـ هـدـفـاـ لـكـثـيرـ

(١) سورة «المنافقون» ٦٣ : ٨

من الدسائس الفكرية التي يراد بها زلزلتهم عن الحق، واجتذابهم إلى الباطل، وشغلهم عن الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله، وتفریقهم بالخلاف والجدال تفريقاً يقضي عليهم جميعاً. ولم تزل آثار هذه الدسائس تغشى العقول وتشغل القلوب وتحول بين كثير من الناس وما ينبغي أن يكونوا عليه من فهم صحيح للدين وإدراك لأسراره وتفانٍ في سبيل إعلاء كلمته.

فأول واجب علينا عشر العلماء - لا فرق بين سنتين متنًا وشيعتين - أن تنفي من أذهان الناس ما علق بها من ذلك، وأن ننشر صفحات الإسلام الناصعة ومبادئه القوية وشرعيته الحنيفية السمحاء نشرأً يبصر الناس بما فيها من هدى ورشاد، ويأخذهم بما لها من قوّة وجمال، ويجعلهم يدينون بها عن فهم وحبت، لا عن وراثة وتقليد، فإنّ المرء إذا فهم أحبّ، وإذا أحبّ آمن إيماناً تسهل معه التضحية، ولا يقف في سبيله شيء من أغراض هذه الدنيا الفانية.

وقد علمت أخيراً بنبأ وفاة العالم الجليل السيد محسن الأمين العاملبي، فأسفت لهذا النبأ؛ لما بلغني عنه رسالة من علمه وإخلاصه وجهاده في سبيل دينه وأمته، وإنّي أبعث إلى سماحتكم بخالص عزائي لإخواننا الشيعة الإمامية في شخصكم، وأسأل الله الكريم أن يتغمّد الفقيد برحمته ورضوانه، وأن يجزينا وإياكم عن مصابه جزاء الصابرين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

جمادى الثانية / ١٣٧١هـ

عبد المجيد سليم - الجامع الأزهر - القاهرة»<sup>(١)</sup>.

(١) مجلة «رسالة الإسلام» ٤: ٢١٨ - ٢٢٠.

## الرسالة الثانية من الشيخ محمود شلتوت

وهذا نصها :

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»

السيد صاحب السماحة الأخ الجليل الإمام البروجردي (قم - إيران) :

السلام عليكم ورحمة الله .

أما بعد: فإنني أبدأ بالسؤال عن صحة السيد الأخ الجليل الغالية والدعاء بأن يكون سماحته دائمًا مصدر بركات المسلمين ووحدة كلمتهم، أطال الله عمره وأعز بالصالحات نصره.

وانتهز الفرصة السانحة بسفر سماحة أخي العلامة الجليل الأستاذ القمي (أيده الله في جهاده المشكور) لأكتب إلى سماحتكم مقدراً جهودكم سائلاً الله جلّت قدرته أن يتحقق ما ترجونه من الخير لل المسلمين، وأن يوفق مساعيكم الراسدة في سبيل جمع كلمتهم وتأليف قلوبهم، وأبشركم بأن خطواتنا في سبيل التقرب - تلك الخطوات التي أعرف أنكم تؤيدونها كل التأييد وتولونها أعظم العناية والاهتمام - تسير سيراً موفقاً بتيسير من عند الله تعالى وبصالح دعواتكم، وأن النخبة المصطفاة من رجالنا في الأزهر وإخواننا الذين جاهدوا في التقرب حق الجهاد يعاونونا عن إيمان صادق، ويقومون بما يجب عليهم لدينهم وللرسالة الإنسانية الرفيعة التي اعتنقوها.

ولائي لأرجو أن يعود السيد الأخ الأعز سماحة الأستاذ القمي إلينا بأسرع وقت؛ لنسعد بأخباركم السارة إن شاء الله، ولتعرف إلى آرائكم السديدة في تحقيق أمانينا المشتركة، وقد أوضحت سماحته كثيراً من الأمور، ورجوت منه

أن يبلغكم تفاصيلها.

والله المسؤول أن يجمع بيننا في رضاه، وأن يديم ربط قلوبنا للعمل في  
سبيله، إنه سميع الدعاء لطيف لما يشاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ـ ٢٤ / ذو القعدة / ١٣٧٩ هـ

١٩٦٠ م / ٥

شيخ الجامع الأزهر - محمود شلتوت<sup>(١)</sup>.

وكما يفهم من نصّ هاتين الرسالتين فإنّ الزعماء الدينيين لأهل السنة  
خاصة رؤساء جامعة الأزهر كانوا يرون للإمام البروجردي عزةً وعظمّةً واقتداراً،  
وكانوا ينظرون إليه على الدوام بعين الاحترام.

فقد نقل عن المرحوم الشيخ محمد تقى القمي قوله:

«عندما كنت أُنقل رسالة الإمام البروجردي إلى الشيخ عبد المجيد سليم  
الرئيس الأسبق لجامعة الأزهر، كان ينهض من مكانه ويأخذ رسالة الإمام  
البروجردي ويقبلها. وكان الرئيس الآخر لجامعة الأزهر يقف كذلك عند قراءة  
رسالة الإمام البروجردي إليه، ويتناولها باحترام»<sup>(٢)</sup>.

لقد كان الإمام البروجردي يعرب عن عظيم ارتياحه وأمله للازدهار

(١) ملف التقرير: ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) چشم و چراغ مرجعیت (قرآن عین المرجعیة): ١٣٦ - ١٣٥، نقلأً عن آية الله لطف الله  
الصافى الكلبانى.

والنمو الذي كان يحصل في شجرة وحدة المذاهب الإسلامية والتقارب بينها. وكان يشير إلى هذه القضية في درسه بين الحين والآخر كلّما عرضت مناسبة للحديث عن ذلك، وكان يبدي سروه لذلك التقدّم ويقول:

«إنّ التقرّيب في حالة تقدّم، ونشكر الله على أن كانت لنا مشاركة في ذلك»<sup>(١)</sup>.

### منهج المقترن في التقرّيب

يمكن عرض خلاصة للمنهج الذي اقترحه الإمام البروجردي للتّوحيد بين المذاهب الإسلامية في أنّ الاختلاف بين الشيعة والسنّة يمكن في موضوعين أساسيين: أحدهما: خلافة الرسول وقيادة وإماماً المسلمين، والآخر: إلى من ينبغي الرجوع للعمل بالأحكام بعد وفاة الرسول، ومن أيّ مرجع يجب أن يتلقّوا الأحكام والتكاليف اليومية؟

أولاً: البحث في الموضوع الأول بحث تاريخي. وهو قد مضى وانقضى، ولا داعي لإثارته من جديد. وفضلاً عن ذلك فقد كانت إثارة وبحث مثل هذه القضايا سبباً للمناوش والاختلاف، ومنفذًا يستغلّه الأعداء.

ثانياً: وحتى لو تمّ خضّت عن ذلك نتيجة علمية أو عقائدية، فإنّ هذه النتيجة لأيّ من الشيعة والسنّة محترمة بذاتها، ولا علاقة لها بالطرف الآخر.

وعلى هذا الأساس فإنّ الشيء الذي يحظى بأهمية فائقة في عالم اليوم

---

(١) المصدر السابق: ٢٣٢

ويمكن أن يكون قاسماً مشتركاً بين الشيعة والسنّة، من بعد كتاب الله، محوريّة أهل البيت استناداً إلى حديث الثقلين الذي روی عن طريق الفريقيين بسلسلة صحيحة، وهو ما يتفق عليه الجميع<sup>(١)</sup>.

وقد عرض سماحة آية الله الشيخ هاشمي الرفسنجاني في مؤتمر تكرييم الامام البروجردي، والشيخ شلتوت - في سياق الكلمة التي القاها في ذلك المؤتمر - المنهج التقريري الذي نادى به الامام البروجردي بقوله:

«كان الامام البروجردي يقول في الدرس: اختلافنا مع أهل السنة يتمثل في جانبين: الأول: قضية الخلافة، والثاني: حجّية أقوال الأئمّة. والشيء المهم بالنسبة إلينا هو قضية حجّية الأقوال؛ إذ أنّ قضية الخلافة قضية تاريخية ولا يمكن أن تتكرّر اليوم، فيجب البحث مع أهل السنة حول حجّية أقوال الأئمّة؛ لما لهذه القضية من تأثير في زماننا»<sup>(٢)</sup>.

لم تكن الغاية من التقرير والوحدة من وجهة نظر الامام البروجردي ضمّ أو ذوبان فئة في فئة وجعلها كلّها مجموعة أو فرقـة واحدة، بل كان يؤكد بأنه يمكن من خلال التركيز على النقاط المشتركة بين جميع الفرق، إيجاد الألفة والمحبة والمودة والأخلاص بينها؛ لتحول كلّ هذه الفرق إلى يد واحدة ضدّ أعداء الإسلام.

وكان يرى بأنّ تحقيق هذا الهدف المقدس عن طريق التمسّك بحديث

(١) للاطلاع على مزيد من المعلومات حول هذا الموضوع، راجع المصدر السابق، لقاءات مع آيات الله: الاشتهرادي، السبحاني، وغيرهما.

(٢) روزنامه حوزة (صحيفة الحوزة)، عدد خاص من صحيفة «جمهوري إسلامي»، الاثنين ١٣٧٩ هـ. ش / صفحة: ٨.

القلين والتعریف بالائمة المعصومین باعتبارهم المصدق البارز لأهل البيت، هو أفضل السبل وأسهلها وأقلها مؤونة وأكثرها عقلانية، ويقول:

«لو اكتفينا نحن الشيعة بهذا الجانب الذي يحتاجه المسلمون اليوم، وبيتنا مرادنا لأهل السنة بشكل معقول لوصلنا إلى النتيجة المطلوبة، ولتمكنّا من إقناعهم إلى حدّ ما»<sup>(١)</sup>.

كان الإمام البروجردي يتحرج ويتابع أيضاً هذه القضية المصيرية على الصعيد العملي بشكل جاد. فقد أقدم على إجراء أساسى، وهو أنه أوعز بجمع طرق وسلسلة أسناد حديث الثقلين.

وقام بهذه المهمة المرحوم آية الله الشيخ قوام الدين الوشني، وطبع هذا التحقيق من قبل دار التقريب في مصر.

وقد بذل مساعيه من أجل أن يتعرّف كلّ من علماء الشيعة والسنّة على الروايات والأصول والأدلة الفقهية للطرف الآخر، حتى أدت الجهود الخيرة لهذا الفقيه العتيد إلى أن يتعرّف الكثير من الأعضاء والشخصيات البارزة في دار التقريب على أصول وفقه الشيعة، وحتى أنّهم أفتوا في بعض الحالات وفقاً للفقه الشيعي.

وبعد ذلك طُبع كتاب «المختصر النافع» للعلامة الحلي<sup>(٢)</sup> على نفقة

(١) زندگاني (سیرة) الإمام البروجردي: ٩١.

(٢) أبو منصور جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن الطهر الأستاذ المعروف بالعلامة الحلي: من أشهر علماء الإمامية. ولد سنة ٦٤٨ هـ، ودرس عند والده، وخاله المحقق الحلي، ولازم الفيلسوف نصير الدين الطوسي مدةً، وبرع في العلوم، وأصبح علاماً وقته وصاحب التحقيق والتدقيق. كان آية في الذكاء واستيعاب العلوم، حسن الأخلاق. أحدثت

وإشراف وزارة الأوقاف في مصر، وكتب مقدّمه وزير الأوقاف آنذاك الشيخ أحمد حسن الباقوري. وقد سافر هذا الرجل إلى إيران، والتلقى هناك بالامام البروجردي، وتأثر جدًا بشخصيته المعنوية. وهذا من الأمور التي نادرًا ما تحصل في تاريخ هاتين الفرتقتين<sup>(١)</sup>.

في العام الذي بعث فيه ملك المملكة العربية السعودية آنذاك إلى الامام البروجردي بهدية، وكانت عبارة عن مصحف وقطعة من ستار الكعبة، وطلب مقابلته، رفض سماحته تلك المقابلة للأسباب التي سبق ذكرها، لكنه انتهز تلك الفرصة لمواصلة عمله في مجال التقريب، فكتب له رسالة شكر، ضمنها حديثاً مسحياً عن الإمام الصادق عليه السلام يشمل ما يقارب أربع مائة حكم من الأحكام المتعلقة بمناسك الحج<sup>(٢)</sup>.

وهذا الحديث منقول عن طريق أهل السنة أيضاً، وورد في كتب الصاحب السيدة وغيرها.

وكان الهدف الذي يرمي إليه سماحته من وراء هذا العمل هو أن يبيّن

→ تصانيفه ومناظراته ضجة، كان من آثارها تشيع السلطان محمد خدا بنده أول جابتو وعدد من العلماء والأمراء. تلمذ على يده جماعة من الأعلام، كولده فخر المحققين، ومنهنا بن سنان الحسيني المدني، وتابع الدين محمد بن معية الحسني، وقطب الدين الرازى، وغيرهم. له أكثر من مائة كتاب، منها: تذكرة الفقهاء، مختلف الشيعة، إرشاد الأذهان، التبصرة، التحرير، نهج الإيمان في تفسير القرآن. توفي في الحلة سنة ٧٢٦هـ، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف، فدفن فيها. (السان الميزان ٢: ٢٦٠ و ٣١٧، جامع الرواية ١: ٢٢٠، أمل الآمل ٢: ٨١-٨٥).

(١) زندگانی (سیرة) الامام البروجردي: ٩١.

(٢) مجلة حوزة (مجلة الحوزة) / العددان: ٤٣ و ٤٤ / صفحة: ٨٣، نقلًا عن آية الله السيد جعفر الأحمدی.

للشخصيات العلمية والدينية في العالم الإسلامي إمكانية إقامة مؤتمر الحجّ العظيم على أساس الروايات والأسس المشتركة والمقبولة لدى كلّ من الشيعة وأهل السنة على حدّ سواء، بحيث يمكن توظيف هذه الشعيرة التوحيدية لصالح العالم الإسلامي على أوسع وأفضل شكل ممكن.

وقد حظيت تلك الرسالة في تلك الأيام باستقبال الأوساط العلمية والشخصيات الدينية في العالم الإسلامي، ومن جملة ذلك أنّ نصّها الكامل قد طُبع في مجلة «رسالة الإسلام» التابعة لدار التقرير بين المذاهب الإسلامية<sup>(\*)</sup>، وفي

(\*) وهو نصّها :

### «بسم الله الرحمن الرحيم

سلام الله عليكم ورحمةه :

أما بعد : فقد بلغنا كتابكم مع السيد يوسف بوعلي ، ومعه حقيبة كبيرة ، ذكرتم أنها تحتوي على خمس عشرة نسخة من القرآن الكريم ، وعلى قطع من حزام ستار الكعبة الشريفة ، وعلى ... وإنّ جلاله الملك أمر بإرسالها إلى ، فتحيرت في الأمر ؛ لأنّ سيرتي عدم قبول الهدايا من الملوك والعلماء ، ولكن اشتمال هذه الهدية على القرآن الكريم والقطع من حزام ستار الكعبة الشريفة أرمني قبولها ، وأرسلت الحقيبة بما بقي فيها إلى جنابكم هدية متى إلى شخصكم ؛ لأكون على ذكر منكم في أوقات الصلوات والدعوات ، ولما كان أمر الحجّ في هذه السنين بيد جلاله الملك أرسلت حديثاً مطولاً في صفة حجّ رسول الله ﷺ ، رواه مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه ، ويستفاد منه أكثر أحكام الحجّ ، إن لم يكن كلّها ، لترسله إلى جلاله الملك هدية متى إليه ، وتبلغه سلامي وتحياتي . وأسأل الله عزّ شأنه أن يؤلّف بين قلوب المسلمين ، و يجعلهم يداً واحدة على من سواهم ، ويوجههم إلى أن يعملوا بقول الله تعالى : «وَاغْتَصِمُوا بِحَيْثِ إِلَيْهِ وَجِئْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا مَا أَنْذَلْنَا إِلَيْكُمْ السَّلَامُ لَسْتُ مُؤْمِنًا بِمَا أَنْهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا أَضْرَبْنَاهُمْ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَنْقُضُوا لِمَنْ أَنْقَلَنَا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا بِمَا عَرَضْتُمُونَ عَرَضَ الْخَيْرِ الْأَنْتِيَا» [سورة النساء ٤ : ٩٤] .

والسلام عليكم ورحمة الله . (مجلة رسالة الإسلام ٨ : ١٠٦ - ١٠٧) .

صحف ومجلات تصدر في المملكة العربية السعودية .  
وفي ذلك العام جلب بعض علماء قم الذين كانوا هناك لأداء فريضة الحج  
تلك الصحف معهم إلى إيران <sup>(١)</sup> .

---

(١) مجلة حوزة (مجلة الحوزة) / العددان : ٤٣ و ٤٤ / صفحة : ٨٣ ، زندگاني (سيرة) الامام البروجردي : ٣٧٧ ، نقلأً عن آية الله واعظ زاده الخراساني .

## **الفصل الخامس :**

**إنجازاته العمرانية والثقافية**



إضافة إلى اهتمام الامام البروجردي بالتدريس ، والبحث ، وإعداد وتربيه طلبة بارزين في حقل العلوم الدينية ، وغير ذلك من الاهتمامات ، فقد ركز مساعيه أيضاً في المجالات الثقافية والعمانية ، حيث حصلت في مدة تصدّيه للمرجعية تغييرات هائلة في الحوزة العلمية في قم بين الطلبة والفضلاء من حيث الاصطلاحات والبناء الهيكلي والفكري ، وخرجت الحوزة - بعد تيقّضها - من حالة الضياع والسبات الذي كانت تغطّ فيه ، ودخلت إلى ميدان الحركة والتماسك والقوة ، وتبدّلت أجواءها على الصعيد الكيفي تبدلاً كلياً.

نعرض في هذا الفصل لمحنة إجمالية عن الأعمال الثقافية والعمانية التي حصلت تحت إشرافه وبإدارته ودعمه في الحوزة العلمية وفي غيرها من ميادين الحياة الأخرى .

#### أ - الانجازات الثقافية والدينية :

##### ١ - إصدار أول مجلة في الحوزة العلمية .

صدرت في عام ١٣٣٨هـ.ش أول مجلة في الحوزة العلمية بدعم مالي ومعنوي من قبل الامام البروجردي . وقام بإعداد هذه المجلة ونشرها لفيف من الشباب الأفاضل ، نذكر منهم السيد موسى الصدر وآخرين . وقد جاءت هذه الخطوة في ظروف كانت فيها بعض الأوساط تتظر إلى صرف مطالعة طالب العلوم

الدينية للصحف على أنه أمر قبيح ويتعارض مع الدين! فما بالك لو تكفل جماعة من طلاب العلوم الدينية بإصدار مجلة؟!

ومن المؤكد أن مثل هذا العمل الثقافي كان سيواجه الكثير من العراقيل والمعوقات لو لا دعمه. وعندما وضعوا بين يديه العدد الأول من تلك المجلة أعرب عن سروره، وقال:

«منذ أن قدمت إلى قم ونهضت بهذه المسؤلية كنت أتمنى أن تكون للحوزة العلمية وبعيداً عن الغنا والضجيج مجلة رزينة وذات محتويات قيمة، فجامعة الأزهر في مصر لها مجلة يكتب فيها علماء وأفاضل الأزهر مقالات، وهي توزع في كل أرجاء العالم الإسلامي، فلماذا لا تكون لدينا نحن مجلة أيضاً؟!».

لقد أحدث الدعم والتشجيع المتواصل الذي كان يبديه الإمام البروجردي تحولاً باهراً في الحوزة العلمية في هذا المجال؛ إذ كان هذا الإنجاز خلال مدة وجيزة بمثابة مدعوة لتوفير الأجزاء لصدر مجلات جديد، مثل: «مكتب تشيع، مكتب قرآن، مكتب أنبياء، حكمت، بعثت»، وما شابه ذلك، حيث بدأت كل واحدة من هذه المجالات تلي الأخرى في الصدور ومزاولة نشاطها الثقافي في الحوزة العلمية في قم.

## ٢ - إيفاد الدعاة إلى خارج البلاد .

يُعد هذا العمل من إنجازات الإمام البروجردي المهمة والمؤثرة جداً في

(١) زندگاني (سيرة) الإمام البروجردي: ٣٤٩.

خارج البلاد؛ إذ كان بمثابة مبادرة جديدة يندر مثيلها. ومع أنّ مراجع آخرين قبله سبق أن أوفدوا دعاء إلى الدول الأخرى - مثلما فعل المرحوم آية الله السيد أبو الحسن الأصفهاني الذي أرسل دعاء ومبليغين إلى بلاد كالهند وزنجبار ومسقط - ولكن ذلك الإيفاد كان محدوداً ومؤقتاً وجرى في مناسبات معينة، في حين كرس الإمام البروجردي لهذا العمل إمكانات هائلة؛ إذ كان هناك مندوبون ثابتون عنه في البلدان الأوروبية، والأمريكية، والأفريقية، اتّخذوا لهم مراكز معتبرة مثل مسجد «هامبورغ» في ألمانيا، وبدأوا إنشاطهم على أساس خطّة مبرمجة، فكانوا بمثابة حلقة وصل بين الإمام البروجردي وعموم المسلمين في البلدان الأخرى، وسائر المعاهد العلمية والثقافية والدينية<sup>(١)</sup>.

بني في مدينة هامبورغ الألمانية مسجد ومركز ثقافي مهمّ بإيعاز من ساحة الإمام البروجردي. وكان أول مندوب له أوفده إلى هناك هو آية الله الميرزا أبو القاسم المحمدي الكلبيakanī، وفي أعقاب عودته إلى إيران تكفل بمهمة الدعوة والتبلیغ من قبّله هناك المفكّر البارع الشيخ محمد المحقق اللاهيجاني الذي كان يتقن اللغتين الإنجليزية والألمانية.

وكذا اضطاع بمهمة الإدارة والتبلیغ لعدّة سنوات في هذا المركز الديني والثقافي المهمّ آية الله الشهيد السيد محمد الحسيني البهشتی.

وفي أعقاب انتصار الثورة الإسلامية في إيران تناوب على إدارة هذا المسجد والمركز مدة من الزمن كلّ من حجج الإسلام: السيد محمد خاتمي،

(١) المصدر السابق: ٢٥٢.

ومحمد مجتهد الشبستري، وعلي مقدم، ومحمد باقر الأنصاري.  
ويمارس هذا المركز الديني والثقافي في هامبورغ نشاطه في الوقت  
الحاضر<sup>(١)</sup>.

أما مندوب الامام البروجردي في الولايات المتحدة الأمريكية فهو الحاج  
الشيخ مهدي الحائز نجل آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائز اليزيدي.  
وبقي يمارس نشاطه في مدينة واشنطن إلى حين انتصار الثورة، وبالإضافة إلى  
تبليغ الدين بين المسلمين، كان يدرس في الجامعات أيضاً، ويعقد مجالس  
للأسئلة والأجوبة. وفي الختام عاد إلى إيران، وأخذ يدرس في جامعاتها إلى أن  
التحقت روحه بيارتها في عام ١٣٧٨ هـ ش<sup>(٢)</sup>.

ومن المندوبين الآخرين للامام البروجردي في خارج إيران حجة الإسلام  
والمسلمين السيد محمد تقى الطالقاني الذي كان مندوباً عنه في المملكة العربية  
السعوية. وبعد أن وصل إلى هناك بدأ ببذل جهود حثيثة إلى أن مهد الأرضية  
لتأسيس مركز ديني في المدينة المنورة، إلا أن هذا المشروع توقف لأسباب  
معينة<sup>(٣)</sup>.

٣ - اهتماماته بتأسيس المدارس الوطنية والدينية.  
عندما أضحي أبناء الشعب الإيراني المسلم عرضة للهجوم الثقافية الغربية،

(١) المصدر السابق : ٧٢.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) مجلة حوزة (مجلة الحوزة) / العددان : ٤٣ و ٤٤ / صفحة : ١١٧.

فقد بادر الامام البروجردي في أول الأمر إلى إرسال رسالة بواسطة المرحوم فلسفى إلى الشاه، طلب إليه فيها أن يصدر إلى وزير الثقافة أمراً بإدخال التعليم الديني ضمن الكتب والمناهج الدراسية للمرحلة الابتدائية<sup>(١)</sup>، ولكنّه بعدما وجد أنّ هذه الدعوة لا تلقى آذاناً صاغية، بادر من جانب آخر من خلال دعمه الشامل لـ«حملة المدارس الرسمية» إلى تأسيس مدارس ابتدائية وثانوية في قم وطهران وأماكن أخرى بغية مواجهة هذه الهجمة الثقافية.

وقد كتب الشهيد المطهري في هذا المجال ما يلي:

«من الخصال البارزة في شخصية الامام البروجردي التي تكشف عما كان يتّصف به من تنور فكري اهتمامه بتأسيس المدارس الابتدائية والثانوية الحديثة التي تدار تحت إشراف مدراء متدينين، بحيث يتسلّى للتلاميذ أن يدرسوا فيها العلم والدين على حد سواء. فهو ما كان يريد للناس أن يكون تدريّهم من خلال الجهل والأمية، بل كان يرى بأنّ الناس لو تعلّموا وغدوا علماء وعرض عليهم الدين بالشكل الصحيح لغدوا متعلّمين ومتدينين في الوقت نفسه. وحسب علمي أنه أذن بإتفاق مبالغ طائلة من سهم الإمام لتأسيس مدارس ابتدائية وثانوية. فقد قرأت في دفتر حسابات مدرسة كمال الواقعه في حي نارمك بأنّ مبلغاً يناهز ثمان مائة ألف ريال من سهم الإمام قد دُفع بإذنه إلى إدارة تلك المدرسة. وليس لدى معلومات دقيقة حول مدارس «جامعة التعليم الإسلامي» ولكنني أعلم بأنه قدّم لها معونات لا يُستهان بها، ومن المؤكّد أنّ هناك موارد أخرى غائبة عن علمي حالياً»<sup>(٢)</sup>.

(١) الكّوي زعامت (قدوة القادة): ١٢٧.

(٢) تكميل اجتماعي إنسان (التكامل الاجتماعي للإنسان): ٢٠٧.

#### ٤ - طباعة ونشر كتب وآثار العلماء.

ومن إنجازاته الثقافية الأخرى: أنه كان يغير أهمية فائقة لطباعة ونشر الآثار المخطوطة للعلماء السابقين، رغم أنه كانت له آثار ومؤلفات في موضوعات مختلفة جاهزة للطبع، يبدأ أنه لم يقدم على طباعة أيّ منها. ولكن في عهد تصدّيه لزمام المرجعية طبعت ونشرت كتب كثيرة كانت متروكة لسنوات بل وقرون طويلة في زوايا المكتبات على شكل مخطوطات يغطيها التراب، نذكر منها: كتاب «جامع الرواة» للملّا محمد الأردبيلي<sup>(١)</sup>؛ و«الخلاف» للشيخ الطوسي<sup>(٢)</sup>، و«مفتاح الكرامة» للسيد جواد العاملي<sup>(٣)</sup>،

(١) محمد بن علي الأردبيلي الحازري: من العلماء المتبحرين في علم الرجال والحديث. كان معاصرًا للمجلسي الثاني، وقرأ عليه، وعلى الشيخ محمد علي بن أحمد الإسترآبادي. له: جامع الرواة، وتصحيح الأسانيد. (أعيان الشيعة ٩: ٤٤٢).

(٢) أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المعروف بشيخ الطائفة: شيخ الإمامية ووجههم، من أجلاء الأعلام، ثقة، صدوق، عظيم المنزلة. ولد في طوس سنة ٢٨٥ هـ، وارتحل إلى بغداد، ولازم الشيخ المفيد وكذلك الشريف المرتضى، وبعد وفاة الشريف ذاع صيت الطوسي وارتفع شأنه. روى عن طائفة من المشايخ، منهم: الغضائري، وابن عبدون، وابن الصلت الأهوازي. وروى عنه: القاضي ابن البراج الطرابلسي، وأدَم بن يونس السفي، وأحمد بن الحسين الخزاعي، وغيرهم. من تصانيفه: المبسوط، النهاية، عدة الأصول، الخلاف، تفسير البيان، المسائل الدمشقية. توفي بالنجف الأشرف سنة ٤٦٠ هـ. (سير أعلام النبلاء ١٨: ٢٢٤ - ٢٢٥، مجمع الرجال ٥: ١٩١ - ١٩٣، بهجة الآمال ٦: ٣٦٠ - ٣٧٠).

(٣) محمد جواد بن محمد بن حيدر الحسيني العاملبي النجفي: أحد أعلام الفقهاء ومشاهير علماء الإمامية. ولد بشقراء حدود سنة ١١٦٠ هـ، وارتحل إلى العراق، وحضر على: السيد علي بن محمد علي الطباطبائي، والوحيد البهبهاني، والسيد محمد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، والشيخ حسين نجف. وحصل على الإجازات منهم

و «منتقى الجuman في الأحاديث الصلاح والحسان» للشيخ حسن العاملي<sup>(١)</sup>، و «قرب الإسناد» لعبد الله بن جعفر الحميري القمي<sup>(٢)</sup>، وغير ذلك<sup>(٣)</sup>.

#### ب - إنجازاته العمرانية الدينية :

نترّف في هذا القسم من هذا الكتاب على مراكز ومعاهد، كالمساجد، والمدارس العلمية، والمكتبات، وما إلى ذلك، والتي تم تأسيسها، أو إعادة بنائها، أو ترميمها، أو توسيعها، وذلك بهمة ودعم الامام البروجردي، سواء في مختلف

→ ومن الميرزا القمي كذلك، وتبخر في الفقه والأصول، واشتهر في الأوساط العلمية، وعرف بزيارة الاطلائ والضبط والإتقان. من مصنفاته : مفتاح الكرامة، حاشية المدارك، شرح الوافية في الأصول، رسالة في علم التجويد. توفي في النجف الأشرف عام ١٢٢٦ هـ. (روضات الجنات ٢: ٢١٦ - ٢١٧، هدية العارفين ١: ٢٥٩، تكملة أمل الأمل: ١٢٦ - ١٢٩).

(١) أبو منصور جمال الدين بن زين الدين بن علي الجبعي العاملي : أحد أعلام الإمامية. ولد سنة ٩٦٦ هـ في كنف السيد علي بن الحسين الموسوي العاملي، واشترك مع ولده السيد محمد صاحب المدارك في الأخذ عنه، وعن السيد علي بن الحسين الصائغ، وأحمد بن سليمان الباطي . تتلمذ عليه جماعة ، كالحسن بن عبد النبي الباطي ، والسيد بدر الدين الكركي ، والحسن بن علي الحانيبي ، والسيد إسماعيل بن علي الكفرحوني . امتاز بقوة التحقيق ودقة النظر ، وكان أدبياً شاعراً . من جملة مؤلفاته : معالم الدين ، منتقي الجمان ، مناسك الحج ، التحرير الطاوسي . توفي في جمع سنة ١٠١١ هـ. (روضات الجنات ٢: ٢٩٦ - ٣٠٢، بهجة الأمال ٣: ١١١ - ١٢٦، الأعلام للزرکلی ٢: ١٩٢).

(٢) أبو العباس عبدالله بن جعفر بن الحسين بن مالك بن جامع الحميري القمي : عالم محدث . سمع منه أهل الكوفة في سنة نيف وسبعين ومائتين . له كتاب قرب الإسناد . وقيل : إن الكتاب المزبور لولده محمد . (الذرية ١٧: ٦٧ - ٦٨، معجم مؤلفي الشيعة : ١٤٨).

(٣) مجلة حوزة (مجلة الحوزة) / العدد: ٢٧ / صفحة: ٤٥، نقلًا عن آية الله حسين التورى ، زندگاني (سيرة) الامام البروجردي : ١٩٣ - ١٩٦.

المدن الإيرانية أو في خارج إيران.

وتقسم هذه الإنجازات إلى عدة اقسام، هي كالتالي:

**القسم الأول: المساجد:**

١- المسجد الأعظم في قم<sup>(١)</sup>.

وضع الحجر الأساس لهذا المسجد الكبير بتاريخ ١١ / ذي القعده / ١٣٧٤ هـ المصادف لشهر تير من عام ١٢٣٣ هـ.ش بمناسبة الذكرى السنوية لولادة الإمام الرضا عليه السلام، من قبل الإمام البروجردي ضمن مراسيم جرت يومذاك.

وببدأ العمل ببنائه على أرض مساحتها أحد عشر ألف متر مربع، تشمل البناء والصحن والمرافق الأخرى.

بني هذا المسجد على طراز العمارة الإسلامية الإيرانية، وله مظلتين كبيرتين، ومئذنتين مرتفعتين، وقبة، وما تحتها من باحة.

ومنذ بداية العمل ببناء المسجد الأعظم أحيلت مهمة العمل التنفيذي فيه من قبل المؤسس إلى كلّ من: الحاج رضا طرخاني، وهو من العاملين في سوق طهران، وال الحاج أبي القاسم صاحب الجمع، وهو من الخيرين وذوي الخبرة من أهالي قم. وأحيلت مهمة الجانب المعماري إلى المهندس لرزادة.

وكانت لهذا المسجد موقوفات في مدن طهران وقم وبروجرد لنفقاته اللاحقة.

(١) موضوعات هذا القسم وإلى آخر الكتاب مستقاة من كتاب: زندگانی (سیره) الامام البروجردي ، للشيخ علي الدواني.

يقع المسجد الأعظم إلى الجانب الشرقي من نهر قم، وإلى الجنوب الشرقي من ضريح السيدة فاطمة المعصومة (سلام الله عليها).

## ٢ - مسجد هامبورغ الكبير.

بني هذا المسجد على أرض مساحتها أربعة آلاف متر مربع، تقع تلك الأرض في أفضل منطقة في ميناء هامبورغ إلى جانب نهر «آلاستر»، وتم شراؤها بـ٣٠٠ مليون تومان.

وبدأ العمل ببنائه في عام ١٣٣٩هـ، ووضع حجره الأساس ضمن مراسيم حضرتها شخصيات مسلمة من ألمانيا وإيران، وتولى وضع الحجر الأساس مندوب الإمام البروجردي المفکر القدير المحقق الlahijani.

وكما سبقت الإشارة فقد بقي هذا المسجد على مدى الأربعين سنة الماضية مصدرًاً لمعطيات ثقافية ودينية كبيرة، وبات اليوم يُعرف باسم «مسجد الإمام علي عليه السلام».

## ٣ - مسجد في مدينة إيرانشهر.

إيرانشهر إحدى مدن إقليم سیستان وبلوشستان، وكانت في ذلك الوقت خالية من أيّة مؤسسات دينية. وبمبادرة من الإمام البروجردي تم شراء أرض في هذه المدينة، وبُني فيها مسجد فخم تتوفر فيه المتطلبات الالزمة تحت إشراف مندوبه هناك سماحة الشيخ أحمد المحصل البزدي من علماء قم. ولازال حتى الآن موضع استفادة أهالي تلك المدينة.

## ٤ - مسجد نور آباد ممسني.

بني هذا المسجد مع حمامتين بأمر ودعم مالي شخصي من الإمام

البروجردي وبإدارة مندوبه السيد محمد الورامي من علماء الحوزة العلمية في قم، في تلك المنطقة التي كانت قبل ذلك تفتقر إلى وجود مسجد وحمام.

#### ٥- مسجد في مدينة شاهرود.

وهذا المسجد أيضاً من المساجد التي دفعت معظم نفقات بنائه من قبل الامام البروجردي.

وبالإضافة إلى ذلك فقد بني مسجداً آخر أيضاً في محطة القطار في هذه المدينة.

#### ٦- مسجد في مدينة بيروت.

٧- مسجد في مدينة طرابلس في لبنان.

٨- أربعة مساجد كبيرة في أفريقيا.

٩- مسجد ومدرسة في مدينة دورود.

١٠- مسجد في منطقة صحنة «على الطريق بين كرمانشاه - همدان».

١١- بناء سقف وطاق لمسجد الحاج السيد عزيز الله في طهران.

وقد أُنجز هذا العمل بأمر الامام البروجردي تحت إشراف الحاج الشيخ عباس علي الإسلامي السبزواري، ووضع التصميم المعماري المهندس لرزاده، والمهندس حداديان، وُبُني على طراز معماري جميل.

ويعد مسجد الحاج عزيز الله من الآثار النادرة التي تستحق المشاهدة في طهران.

**١٢ - ترميم وإعادة بناء مسجد الشاه في بروجرد.**

يعتبر هذا المسجد من الأبنية المهمة في العصر القاجاري، وكان يتطلب إجراء ترميم أساسي عليه، وقد كانت قبّته مهدمّة كلياً. وقد أُنجز هذا العمل بعمّ ورعاية الإمام البروجردي.

**١٣ - ترميم مسجد «السيد» في بروجرد.**

يُعرف هذا المسجد باسم العالم الجليل «السيد جواد الطباطبائي» الجد الثاني للإمام البروجردي، وهو أخو العلامة بحر العلوم.

**١٤ - استعادة مسجد «أرك» في طهران.**

خرج هذا المسجد بفعل تقادم الزمن من الموقوفات وغداً يستخدم لأغراض أخرى. وقد عزم الإمام البروجردي بإجراء حازم على إحياء وقفه وإعادة بنائه، حتى أصبحىاليوم واحداً من المساجد الفخمة والبهية في طهران.

**١٥ - استعادة مسجد ومدرسة في «چهار باغ» في أصفهان.**

هذا المركز الثقافي تبدّل وضعه بفعل تقادم الزمن وتحول إلى مستشفى للأمراض العقلية.

وقد نقل المرضى بأمر الإمام البروجردي إلى مكان مناسب، وأعيد بناء هذا المسجد والمدرسة بشكل أساسي تحت إشراف مندوبه هناك.

ويُعتبر هذا المسجد والمدرسة حالياً من المراكز الدينية والثقافية المهمة في أصفهان.

**١٦ - بناء مسجد ومدرسة في بروجرد.**

## القسم الثاني : المكتبات :

## ١٧ - مكتبة المسجد الأعظم في قم .

بدأ العمل ببناء هذه المكتبة بالتزامن مع بناء المسجد الأعظم . وتبليغ المساحة الكلية لها ١٧٦ متراً مربعاً، وهي تضمّ قسم الكتب وصالتين للمطالعة وممراً ومكتباً لإدارتها ، وتقع في الجانب الغربي لصحن المسجد .

وقد تم إكمال العمل ببنائها في بداية عام ١٣٤٠ هـ . شن ، وأضحت جاهزة للاستفادة . وتم افتتاحها بعد أسبوعين من رحيل الامام البروجردي بحضور شخصيات بارزة وعلماء دين كبار وطلاب أفالضل وحشد من مختلف شرائح الشعب ، في وقت كان الجميع يشعر بالألم والأسى .

كانت مهمة إدارتها على مدى سنوات طويلة على عاتق آية الله الشيخ أبي القاسم الآشتiani . وفيها حالياً ما يناهز مائة الف كتاب ، منها أربعة آلاف كتاب مخطوط .

## ١٨ - مكتبة مدرسة الامام البروجردي في النجف .

بعد الانتهاء من بناء هذه المكتبة ، أهدى الامام البروجردي قسماً من كتبه الشخصية لها ، وبدأ هذا المركز الثقافي في نشاطه منذ ذلك الحين .

كانت هذه المكتبة تضمّ ثمانية آلاف كتاب ، وتعدّ من المكتبات المزدهرة في الحوزة العلمية في النجف الأشرف .

ولكن مما يؤسف له أنها هدمت كلّياً في الآونة الأخيرة جراء هجوم شنه جلاوة النظام الباعثي عليها ، واحتقرت كلّ كتبها .

## ١٩ - مكتبة مدرسة الامام البروجردي في كرمانشاه .

٢٠ - مكتبة مدرسة خان في قم.

٢١ - إعمار وتوسيع مكتبة المدرسة الفيضية.

تحتوي هذه المكتبة على ما يناهز مائة ألف كتاب في موضوعات: الفقه، والأصول، والحديث، والرجال، والكلام، والتاريخ، منها أربعة آلاف وخمس مائة مخطوطه.

القسم الثالث : المدارس :

٢٢ - مدرسة الامام البروجردي في النجف.

بنيت هذه المدرسة على أرض مساحتها خمس مائة متر مربع، وتتألف من ثلاثة طوابق وأربع وستين غرفة، وفيها مكتبة عامرة. وبناؤها جميل؛ حيث إنّها بُنيت وفقاً لأصول الهندسة والعمارة الإسلامية. وكان قد أُكمل بناؤها في عام ١٣٧٢ هـ.

٢٣ - المدرسة الكبرى للامام البروجردي في النجف.

تبلغ مساحة هذه المدرسة خمسة آلاف متر مربع. وقد تم شراؤها بأمر الامام البروجردي في منطقة «حي السعد» على يد الحاج محمد علي اتفاق، وبدأ العمل ببنائها حينذاك.

يتتألف بناء هذه المدرسة من ثلاثة طوابق، وتضم مائتي غرفة مجهزة بكلّ المطلبات الالزمه، وقد وضعت تحت تصرف طلاب وأفضل العلوم الدينية.

٢٤ - مدرسة الامام البروجردي في كرمانشاه.

أنجزت بهمة وأمر الامام البروجردي مقدمات شراء أرض هذه المدرسة.

وقد تبرّع أحد أهالي كرمانشاه المحسنين - واسمه: الحاج عباس علي فرهودي - بقطعة أرض تبلغ مساحتها ٣٥٠٠ متر مربع، تساوي قيمتها مبلغ سبعين ألف تومان، وقدّمها مجاناً إلى مندوب الامام البروجردي هناك، وبدأ العمل ببنائها حينذاك. وتتكلّل بما تبقى من نفقاتها بعض تجّار طهران وكرمانشاه، ودفع المؤسس نفسه مقداراً من تلك النفقات. وقد انتهى العمل في بناء تلك المدرسة في عام ١٣٣٥ هـ.ش.

وهي تتّالّف من طابقين، وتضمّ ستّين غرفة مع ملحقاتها ومرافقها، ووضعت تحت تصرّف طلبة العلوم الدينية. هذا في وقت كانت فيه مدينة كرمانشاه تفتقر إلى آية مدرسة مستقلة لطلبة العلوم الدينية.

#### ٢٥ - إعادة بناء مدرسة خان في قم.

بنيت هذه المدرسة في عام ١١٢٣ هـ. على يد مهدي قلبي خان. ولكتّها آلت إلى الخراب وصارت في وضع يُرثى له، وقد قرّر الامام البروجردي في عام ١٣٧٨ هـ إعادة بنائها.

وبدأ العمل بالبناء على أرض مساحتها ٧٨٠ مترًا مربّعاً وبثلاثة طوابق، وفيها تسع وخمسون غرفة مع ملحقاتها ومرافقها.

تقع هذه المدرسة في الجانب الشرقي من ضريح السيدة فاطمة المعصومة (سلام الله عليها).

#### ٢٦ - إعادة بناء مدرسة البقعة في كربلاء.

٢٧ - ترميم المدرسة الرضوية في قم.

#### القسم الرابع : إنجازات أخرى :

##### ٢٨ - الحسينية الطهرانية في كربلاء .

بنيت هذه الحسينية بإيعاز من الامام البروجردي ، وتبّع بنفقاتها جماعة من تجّار طهران .

وقد شُيّدت على أرض مساحتها ٢٢٧٥ مترًا مربعاً في أربعة طوابق وبطراز بناء جميل يهير الأ بصار .

يضم هذا البناء المقدس ما يقارب مائتي غرفة ، وهو مجهّز بالمتطلبات والمرافق الالزمة لزوار الإمام الحسين عليهما السلام .

##### ٢٩ - حسينية وحمام في سامراء .

وقد أُنجز هذا البناء الديني والصحي بإيعاز ودعم مالي من الامام البروجردي وجماعة من المحسنين من أهالي أصفهان ، وتحت إشراف الحاج أبي القاسم الكوبياني في مدينة سامراء ، ويعتبر موضعًا مناسباً لسكن واستراحة الزوار .

##### ٣٠ - مقبرة وادي السلام في قم .

تم شراء أرض بمساحة ١٢٠ ألف متر مربع في مدينة قم بأمر الامام البروجردي ، ودفع ثمنها جماعة من تجّار طهران ، وجعلت كمقبرة .

وتضم هذه المقبرة : مغتصلاً ، ومسجدًا ، وخزانًا للمياه ، وعددًا من المحلات التجارية الموقفة .

##### ٣١ - سايلو في بروجرد .

عندما كان الامام البروجردي مقيماً في هذه المدينة ، بُني هناك «سايلو»

بهمّته ورعايته ومعاضدة جماعة خيرة من أهالي المنطقة. ويقع سايلو بروجرد في منطقة ممتازة، وينتفع منه فلاحو بروجرد طيلة هذه السنوات.

### ٣٢ - شركة كهرباء بروجرد.

أثناء مدة إقامة الإمام البروجردي في مدينة بروجرد كان أهالي هذه المدينة محرومين من نعمة الكهرباء. فدعا سماحته تجّار المدينة ووجهاءها والشخصيات البارزة فيها، وتم تأسيس شركة الكهرباء بتوجيههم وإرشادهم. وبذلك توفّرت الأرضية لشراء المعدّات الكافية لشراء مصنع لتوليد الكهرباء، وهكذا تم انشال بروجرد وضواحيها من الظلام. وأضحت لهذه الشركة في ما بعد معطيات على الصعيد العراني والتقاري في تلك المنطقة.

نذكر من جملة ذلك على سبيل المثال: أن «السايلو» الذي أشرنا إليه سابقاً قد بُني من عائدات هذه الشركة. ولا زالت الشركة تعمل في الوقت الحاضر، وقد شهدت مزيداً من التطوير طيلة هذه السنوات.

## **الفصل السادس :**

**سيرته السياسية**



## إعداد كادر سياسي في الحوزة

كان للإمام البروجردي منهجه الخاص في القضايا السياسية. فقد كان يتخذ الموقف المناسب والصائب في ضوء طبيعة وظروف ذلك العهد ومدى الوعي السياسي للناس، وهكذا اجتاز الحوادث والوقائع العصيبة والحسّاسة بكل جدارة.

ورغم أن الأجواء والظروف في عهده زعماته لم تكن مهيّة لاتخاذ مواقف ثورية حادة ضدّ النظام الشاهنشاهي ضدّ الوجود الأجنبي في إيران؛ وذلك لأنّ أبناء الشعب لم يكن لديهم الوعي والاستعداد اللازم لتحمل نتائج ثورة إسلامية، ولكن ينبغي الإقرار بأنّ هناك قوى وطاقات كبيرة تم إعدادها للثورة في زمن مرجعيته، وقد نهضت تلك الطاقات بدور مصيري طيلة مدة الثورة.

وعلى ذلك ينبغي القول: بأنه لو لم يكن قد تم إعداد الكوادر والحوّزات في ذلك الوقت، لما كنّا قد شهدنا ابتساق ثورة إسلامية كبرى بزعامة سماحة الإمام الخميني. فقد صرّح آية الله الهاشمي الرفسنجاني في هذا المجال بما يلي: «في أعقاب حالة الكبت الشديد التي فرضها رضا خان المستبدّ والقمع الوحشي الذي مارسه ضدّ علماء الدين ومنعهم من ارتداء زيه الدين وإغلاق المدارس والمساجد والحسينيات، وفي بداية حكم محمد رضا شاه الذي كان في أول أمره ضعيفاً ولم يتمكّن من مواصلة سياسة الاستبداد التي سار عليها أبوه، بوشرت أحد أهمّ الأعمال التي لها مكانتها الخطيرة عند الشيعة، ولسماحة الإمام

البروجردي تأثيره العظيم فيه، هو تأسيس وتوسيع الحوزة العلمية في قم والحوزات الدينية الأخرى. وفي العقد الممتّد بين الأعوام ١٢٣٠ إلى ١٢٤٠ هـ - حيث كان علماء الدين يلتزمون الصمت - كانت الحوزة العلمية في قم تعمل. وكان عملها أشبه ما يكون بما فعله الإمام جعفر الصادق عليه السلام؛ إذ تربّى في هذه الحوزة آلاف الطلبة المتحمسين للمتّبّعين على قضايا العصر. وهؤلاء غدوا ذخراً للثورة، ولو لاهم لما كان من الممكّن إلحاق الهزيمة بالنظام البهلوi في إيران»<sup>(١)</sup>.

ومع كل ذلك، فقد كان سماحته من ذوي الإقدام عند استشعار حالات الخطر أو متى ما كانت الضرورة تستدعي ذلك، فكان يسارع إلى اتخاذ الموقف المناسب حتى وإن كان الأمر يستدعي تنبية الشاه شخصياً، فهو كان يقدم له التنبّيات والتحذيرات الشديدة اللهجة، مثلما حصل في إحدى الحالات، حيث امتنع عن استقباله احتجاجاً على أمر معين، وهكذا فقد قطع على الشاه طريق استغلال ذلك اللقاء لصالحه.

وعندما أراد الشاه يوماً ما أن يستبدل الخطّ الفارسي بالخطّ اللاتيني، وطلب وزرّر لهذا العمل كثيراً، غير أنّ هذا الفقيه الجليل وقف بكلّ كيانه ضدّ هذه المحاولة المهينة، وقال: «لن أسمح بهذا العمل مادمت حياً ومهما كلف الأمر»<sup>(٢)</sup>. وفي موقف آخر عندما زاره السيد إقبال رئيس الوزراء آنذاك كلّمه عن الشاه بللهجة حادة قائلاً:

(١) مكتب جمعة (مدرسة الجمعة) ٣ : ٣٧٩.

(٢) گلشن أبار (رياض الأبرار) ٢ : ٦٧١، چشم و چراغ مرجعیت (قرآن عین المرجعیة) : ١٦١.

«كان أبوه أمياً، ولكنه كان على قدر من الإدراك والشعور، بينما هذا -أي: محمد رضا شاه -فليس له شعور، ولا يكاد يفقه شيئاً!»<sup>(١)</sup>.

نستعرض في هذا الفصل أمثلة من الأعمال والمواقف السياسية للإمام البروجردي في سياق الأحداث المختلفة التي عاصرها:

#### ١ - محاربة فرقه البهائية

في أثناء إقامة الإمام البروجردي في موطنه، زاد عملاء هذه الفرقه السياسية الضالة<sup>(٢)</sup> نشاطهم في مدينة بروجرد وضواحيها، وخاصة عن طريق التغلغل في الدوائر الحكومية. وبعد اطلاعه على مجريات الأمور حاول في بداية الأمر منع نشاطاتهم بالطرق القانونية، حتى إنّه بادر في هذا السياق إلى تحويل إحدى المدارس الدينية إلى ثانوية دينية؛ لكي يحافظ بعمله هذا على معتقدات الشّيّبان المسلمين من الدعایات المسمومة للبهائيّين.

ولكنه حينما لاحظ تملّص رجال الدولة آنذاك وعدم تعاونهم معه في هذا المجال شعر بمزيد من خطورة الموقف وأدرك ثقل مسؤوليته على نحو أكبر، فاضطرّ إلى ولوح ساحة الصراع فرداً، حتى وصل به الحال إلى الخروج من مدينة بروجرد تعبيراً عن احتجاجه على تلك الأوضاع، مما أدى إلى إثارة مشاعر أهالي المدينة، فاحتشدوا وتوجهوا صوب إدارة التلغراف. وعند ذاك شعرت

(١) مجلة حوزة (مجلة الحوزة) / العددان: ٤٣ و٤٤ / صفحة: ١١٥.

(٢) للاطلاع على ماهية عقائد هذه الفرقه راجع: المذاهب المعاصرة: ٢٤٧ - ٢٦٩ ، تاريخ الفرق الإسلامية: ٢١٧ - ٢٢٠.

وقد وضع الأستاذ عبدالرحمن الوكيل كتاباً كاملاً حول هذه الفرقه، اسمه: البهائية.

الحكومة المركزية بخطر جاد، وسارعت إلى تمهيد أسباب عودته، وبادرت من فورها إلى إغلاق المجالس والمراكز العلمية للبهائيّة، ومنعتها من مزاولة نشاطها، وطردت الأفراد المرتبطين بها من الدوائر الحكومية. وعند ذاك عاد الإمام البروجردي إلى موطنـه في استقبال حافل وتاريخي أعده أهالي المدينة<sup>(١)</sup>.

وفي عهد مرجعـيه المطلقة في قم كان يعتبر هذه الفرقـة زمرة سياسـية تعمل للأعداء، وقد واصل مكافحتـه لها ووسـع جبهـة صراعـه مع البهائـية في طولـ البلاد وعرضـها، فانهـار من جـراء ذلك مـركـز نشـاطـهم في طـهرـانـ الذي كان يـعرفـ باسم «حظـيرة القـدس».

وفي شهر رمضان المبارك من العام نفسه - أيـ: في عام ١٢٣٥ هـ. ش - اعتـلا الخطـيب المـفوـه القـدـير المـيرـزا مـحمدـ تقـيـ الفلـسفـي منـبرـ مـسـجـدـ الشـاهـ في طـهرـانـ بأـمـرـ منـ الـامـامـ البرـوجـرـديـ ، وأـلـقـىـ سـلـسلـةـ منـ الـمحـاضـراتـ الـراـخـرـةـ بالـبـرـاهـيـنـ وـالـأـدـلـةـ الـقـاطـعـةـ فيـ دـحـضـ وـتـفـنـيـدـ مـعـقـدـاتـ وـأـفـكـارـ هـذـهـ الفـرقـةـ، وـجـرـىـ بـثـ هـذـهـ الـمحـاضـراتـ منـ خـلـالـ الإـذـاعـةـ أـيـضاـ.

وقد حـدرـ الـامـامـ البرـوجـرـديـ الشـاهـ شـخـصـياـ عـدـةـ مـرـاتـ منـ خـطـورـةـ هـذـهـ الزـمـرـةـ. وـكـانـ تـيـلـيـةـ تـلـكـ الـجهـودـ الـمـتوـاـصـلـةـ الـتـيـ كـانـ يـبـذـلـهاـ أـنـ اـضـمـحلـ وـجـودـ الـبـهـائـيـةـ فيـ إـيـرانـ طـالـمـاـ كـانـ سـماـحـتـهـ عـلـىـ قـيـدـ الـحـيـاةـ، وـتـقـلـصـ نـشـاطـهـ إـلـىـ حـدـ بـعـيدـ<sup>(٢)</sup>.

(١) چـشمـ وـچـرـاغـ مـرـجـعـيـتـ (قـرـةـ عـيـنـ المـرـجـعـيـةـ) : ٣٤٢.

(٢) المـصـدـرـ السـابـقـ : ١٤١ وـ٥٥ وـ١٩٠.

## ٢ - تأييده لموقف الحاج السيد حسين القمي

فرّ الشاه من إيران في عام ١٣٢٠هـ، وفي تلك الأثناء عاد آية الله الحاج السيد حسين القمي<sup>(١)</sup> إلى موطنه، بعدما كان سماحته قد نفي من مشهد إلى كربلاء بأمر من الشاه في أعقاب واقعة مسجد «گوهرشاد». وبعد شهر من توقيفه في مشهد لمتابعة المطالب الشرعية والقانونية للشعب الإيراني، وإلغاء قانون السفور، وإقرار حرّية العمل الديني، وتعليم القرآن في مدارس البلاد الابتدائية والثانوية، توجه - بعد ذلك - صوب طهران، وقد طرح هذه المطالب ضمن بيان يتألف من خمسة بنود، وأعلنها لحكام البلاد<sup>(٢)</sup>.

إلا أنّ رجال الدولة والشاه نفسه تجاهلوا تلك المطالب، إلى أن أعلن الإمام البروجردي الذي كان يقيم آنذاك في بروجرد دعمه وتأييده للمطالب التي نادى بها الحاج السيد حسين القمي، وبعث من بروجرد برقة إلى رئيس الوزراء في طهران، جاء فيها:

«إنّ المطالب التي دعا إليها آية الله القمي تمثل مطالبنا أيضاً، وإذا لم تلبّ فإنّني شخصياً سوف أتحرّك نحو طهران، وسيواجه المستعدون لزمام الأمور

(١) حسين بن محمود بن علي الطباطبائي الحسيني الحارثي المعروف بآقا حسين القمي : من فقهاء الإمامية الأجلاء . ولد في قم سنة ١٢٨٢ هـ، وقصد العراق ، فحضر عند السيد محمد حسن الشيرازي ، وأقا رضا الهمданی ، والشيخ محمد كاظم الخراساني ، والسيد محمد كاظم اليزيدي ، وعلى النهاوندي ، والميرزا الشيرازي . ورجع إلى مشهد وتصدّى للإمامية والتدريس . نفي إلى العراق بعد احتجاجه على أعمال ملك إيران رضا البهلوi ، وبقي مدة ، ثم توفي في بغداد عام ١٣٦٦ هـ . من جملة مؤلفاته : مختصر الأحكام ، الذخيرة الباقية ، طريق النجاة ، حاشية المروءة . (معجم رجال الفكر والأدب ٣ : ١٠١٦ - ١٠١٧ ، معجم المؤلفين ٤ : ٦١ ، مع علماء النجف الأشرف ٢ : ١٦٥ - ١٦٦) .

(٢) إمام موسى صدر ، أميد محروماني (الإمام موسى الصدر أهل المحرّمين) : ٣٨ - ٣٩ .

عواقب ذلك»<sup>(١)</sup>.

أدى انتشار محتوى هذه البرقية بين أبناء الشعب - وخاصة بين رؤساء عشائر لرستان - إلى انشاق تحركات هدفها دعم وتأييد الامام البروجردي، فشعرت الحكومة بخطورة الموقف وأضطررت إلى الرضوخ لتلك المطالب.

### ٣ - مساندة حركة تأميم النفط

كان آية الله الكاشاني من رواد حركة تأميم النفط في إيران، ولهذا السبب كان الامام البروجردي يضرم له احتراماً وتقديرًا فائقين، وكان يهبه إلى مناصرته وتأييده في الظروف العصيبة، وكان يرى ضرورة اتحاد هذا المثلث «ال Kashani، والشهيد نواب صفوی، والدكتور محمد مصدق»، وأن يقفوا وفقاً وقفه رجل واحد لكي يتمكّنوا من التفوق على الاستكبار الخارجي والاستبداد الداخلي<sup>(٢)</sup>.

في أثناء نهضة تأميم النفط، توجه الشاه في أحد الأيام إلى قم وزار الامام البروجردي، وأعرب في هذا اللقاء عن انتقاده لآية الله الكاشاني بالتلويح والكناية، وقال في عبارة قصد بها آية الله الكاشاني : «من الأجرد لبعض السادة أن يكرس اهتمامه بواجبه الأساسي ، وهو الاهتمام بالشؤون المعنية والروحية بدلاً من الخوض في شؤون السياسة!»، ولكن الامام البروجردي نهره بحدة عن مواصلة الكلام، وقال له : «إنني لا أُوافق أن يجري الحديث هنا عن شخص ينبغي

(١) مجلة حوزة (مجلة الحوزة) / العددان : ٤٣ و ٤٤ / صفحة : ٣٣٢ ، نقلًا عن السيد جواد العلوي .

(٢) چشم و چراغ مرجعیت (قرآن عین المرجعیة) : ١٠٣ ، نقلًا عن آية الله السيد حسين بدلاء .

أن يذكر بالتقدير والاحترام»<sup>(١)</sup>.

وفي أعقاب الواقع التي انتهت بفشل حركة تأميم النفط، أخذ جلاوزة نظام الشاه يتحرّكون في محاولة لإلقاء اللائمة على آية الله الكاشاني ومحاكمته والحكم عليه بالإعدام، إلا أنَّ الإمام البروجردي انبرى لمعارضة هذه المحاولات بشكل جادٌ. وقد عمد بعض المقربين إليه إثارة بعض الأمور الجزئية التي يختلف فيها مع آية الله الكاشاني بهدف ثنيه عن موقفه، ولكن تلك المحاولات فشلت فشلاً ذريعاً. وحتى في الآونة الأخيرة التي واجه فيها آية الله الكاشاني ظروفاً معيشية صعبة فضلاً عما كان عليه من القروض، استمرَّ الإمام البروجردي في تقديم المعونات المادية له<sup>(٢)</sup>.

كما استمرَّ الإمام البروجردي في دعمه وتأييده لحكومة الدكتور مصدق مادام هو -أيّ: مصدق- وال Kashani يسيران في خط واحد. وكان هذا الموقف قد أثار حفيظة الشاه ورجال بلاطه، وعندما شعر بأنَّ رجال البلاط يحاولون استغلال وجوده للنيل من الدكتور مصدق وحركته الهدافة إلى تأميم النفط، وقف بكلٍّ وعيٍ أمام هذه المحاولة، حتى إنَّه لم يتقدّم حكومة مصدق في موقف واحد، وصرَّح في حديث آخر قائلاً:

«رغم كثرة هموم ومشاكل رئيس الحكومة، إلا أنه اتصل بي شخصياً بالهاتف ونقدَ جميع مطالبي، ولهذا فليس لدى ما استكمله منه. إنَّ رئيس الحكومة يخدم البلاد، وعلى الطلبة أن يهتموا بدورهم ويكونوا عن متابعة هذه القضية»<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر السابق: ٢٧٩، نقلًا عن آية الله محسن الملايري، مع قليل من التصرف.

(٢) المصدر السابق: ١٦٢، نقلًا عن آية الله فاضل اللنكراني.

(٣) زندگانی (سیرة) الإمام البروجردي: ٧٨، چشم و چراغ مرجعیت (قرآن عین المرجعیة):

وهكذا فإنّه قد حال دون وقوع كثير من الفتن، حين أعرّب عن دعمه لحكومة مصدق. والأهمّ من كلّ ذلك أنّه رفض أن تُستغلّ مكانة العوزة العلميّة في قم، أو يُستعمل اسم علماء الدين والمرجعيّة لإسقاط حكومة مصدق وإفشال الحركة الوطنيّة لتأمين النفط.

#### ٤ - الاستخفاف بالجائزين

ذكر الواعظ البارز والخطيب المفوّه الشيخ محمد تقى الفلسي ما يلي :

عندما كان الإمام البروجردي يعرب عن امتعاضه من حكومات ذلك الوقت، وكانت الحكومة تبادر إلى إرسال أحد إلى قم لاسترضائه، إلا أنه كان يجيب بكلّ صراحة وبصوت عال: «لا أُافق»، بحيث إنّ مبعوث الحكومة كان يسمع ذلك منه ويرفعه إلى رئيس الحكومة. وكانت الحكومات تستفسر منه عن سبب ذلك عن طريق عدة وسائل، فكان يجيب بأنّ الحكومة انتهت في الموضوع الفلاني أساليب مغلوطة. فكان هذا الموقف بحدّ ذاته يرغم الحكومة على إعادة النظر في أسلوبها والعمل بما من شأنه جلب رضاه.

والغرض من ذكر هذا الكلام هو الإشارة إلى أنّ المرحوم البروجردي كان يتكلّم بكلّ صراحة، ويراعي حقّ الإسلام تماماً، ويذبّ عن حياض الدين، ويغتنم كلّ فرصة لإحراز مزيد من التقدّم.

أحد هذه المواقف شاهدتها عن كثب عندما زاره اللواء بختيار بمناسبة عيد الغدير، وكانت صالة الاستقبال في دار الإمام البروجردي تغضّ بحشد غير من الناس، وكان سماحته جالساً في الردهة ومستنداً إلى أسطوانة فيها. وقد كان الشاه قد أوفد مبعوثه هذا ليحدّرنا من مغبة محاربة البهائيّة، وهي الحرب التي

كنت قد بدأتها أنا انطلاقاً من منبر مسجد الشاه، ول يقولوا لنا بأنّه من غير الممكن الوقوف بوجه البهائيّين أو عدم الترخيص لهم بالعمل؛ وذلك لأنّ حماتهم في أوروبا وأمريكا يمارسون ضدّنا كثيراً من الضغوط لكي لا تعرّض لهم، وكان الإمام البروجردي يشعر بحق واسطاء شدیدين من نفاق الحكومة وخضوعها للاستعمار ربيب البهائيّة.

كان إلى جانبه درج صغير، فخلع بختيار قبّنته وجلس هناك، وقبل يد السيد، ولكن السيد لما رأه غضب وأعرض عنه، فتراجع بختيار إلى الوراء قليلاً وجلس على الدرج، والتفت الإمام البروجردي ليرى أين ذهب الرجل، ولما رأه جالساً وراءه على الدرج قال له غاضباً: «اجلس على الأرض»، فجلس بختيار على الأرض من فوره.

وبغضّ النظر عن أهميّة هذه الواقعة في الكشف عن مدى استياء الإمام البروجردي من السلطة الحاكمة حينذاك، فإنّ لها أهميّة كبيرة بسبب ما كان بختيار من مكانة مرموقة باعتباره الحاكم العسكري لطهران؛ إذ كان في حينها حاكماً عسكرياً لطهران وتعاوناً لرئيس الوزراء ويرتدي بزة عسكرية عليها الكثير من الأوسمة والأواعز، وكانت له شهرة وصيت دائم، فيما ترى كم كان يعاني من الحقاره والضّعف وهو يتلقّى الإهانة تلو الإهانة من مرجع الأمة آنذاك!<sup>(١)</sup>.

#### ٥ - التصدّي لمشروع الشاه الرامي إلى تقسيم الأراضي

كان ساحة الإمام البروجردي يتصدّي بكلّ شجاعة من غير أن يأخذ بنظر الاعتبار أيّ شيء أو أيّ شخص لجميع الإجراءات التي تتعارض مع الموازين

(١) الكّوي زعامت (قدوة القادة): ١٩٥ - ١٩٧.

الإسلامية، سواء كانت تصدر من قبل الحكومة، أو من قبل المجلس، أو حتى تلك التي يصدرها الشاه شخصياً.

ففي قضية الإصلاح الزراعي قدّم الشاه لائحة مشروعه إلى المجلس، وأمر بالصادقة عليها في أسرع وقت ممكن، وتوجه هو إلى خوزستان، على أن يسلّمه المجلس تلك اللائحة بعد عودته. وعندما اطلع الإمام البروجردي على مجريات الأمور بعث إلى رئيس مجلس الشورى الوطني آنذاك «سرادار فاخر» رسالة وصلت إليه أثناء الإعلان عن فرصة استراحة المجلس، فقرأها على نواب المجلس، وكان مفادها ما يلي:

«من المثير للدهشة أن يطرح النواب المسلمين في غياب الشاه لائحة تتعارض مع تعاليم الإسلام لأجل الصادقة عليها. فهذه اللائحة تتعارض مع الإسلام وأحكامه الشرعية. ولن أسمح بوقوع مثل هذه المخالفة في هذا البلد مادمت حياً»<sup>(١)</sup>.

وبعد سماحته رسالة أخرى إلى السيد البهبهاني في طهران، أكد عليه فيها أن يتبع القضية نيابةً عنه.

وجاء في مقطع من تلك الرسالة ما يلي:

«... وتقع عليكم في هذا المجال مسؤولية. فوالدك كبس فداء حركة المشروطة في إيران. ينبغي أن يطيعك رجال البلات ونواب المجلس. ويجب أن يكون لك إزاء الأمور المخالفة للشريعة موقف حساس وفعال»<sup>(٢)</sup>.

كتب الشاه محمد رضا رسالة في جواب معارضة الإمام البروجردي لفكرة

(١) مجلة حوزة (مجلة الحوزة) / العددان: ٤٣ و٤٤ / صفحة: ٥٠، نقلًا عن آية الله السلطاني الطاطبائي.

(٢) نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

الإصلاح الزراعي ولغرض استحصال رضاه ما يلي :

«لقد طُبِّقَ الإصلاح الزراعي في بلدان إسلامية أخرى مثل تركيا وباكستان وغيرهما. وينبغي النظر إلى مصالح البلد، وليس إلى مصالح ثلاثة من الجشعين.. وقد أمرنا بتطبيق قانون الإصلاح الزراعي مثلما هو الحال فيسائر البلدان الإسلامية».

وعندما تسلّم الإمام البروجردي رسالة الشاه استدعي عدداً من الشخصيات البارزة في الحوزة العلمية، وكان فيهم الإمام الخميني، والشيخ عبد النبي الأراكي وغيرهما. وبعد التداول والتشاور معهم كتب إلى الشاه ردّاً شديداً اللهجة، جاء في قسم منه ما يلي :

«أنت تقول : إنّ قانون الإصلاح الزراعي قد طُبِّقَ في البلدان الإسلامية، فهذه البلدان أصبحت بلداناً جمهورية أولاً، ثمّ طُبِّقَ فيها لاحقاً قانون الإصلاح الزراعي»<sup>(١)</sup>.

وبفضل النفوذ والاقتدار المعنوي لهذا الفقيه المجاهد لم يتمكّن الشاه من تطبيق الخطة الأمريكية للإصلاح الزراعي في إيران، وأوقف مثل هذه الإجراءات كلّياً طالما كان سماحته على قيد الحياة. وقد أشار إلى هذا الموضوع في كتابه : «انقلاب سفید» (الثورة البيضاء) :

«لقد طوى قانون الإصلاح الزراعي مسيرته، ولكن عندما وصل إلى مرحلة التطبيق كتب أحد الشخصيات ممن لا علم له بالإصلاحات الدينوية رسالة إلى المجلس، وحال دون تطبيقه»<sup>(٢)</sup>.

(١) چشم وچراغ مرجعیت (قرآن عین المرجعیة) : ١٠٨، نقلًا عن آیة الله السيد حسين بُدلا.

(٢) المصدر السابق : ١٦١، نقلًا عن آیة الله فاضل اللنکرانی.

## ٦ - منع الشاه من الزواج بأمرأة إيطالية

عزم الشاه ذات مرّة على الزواج من فتاة مسيحية من أهالي إيطاليا، ولكنّه كان يخشى من ردّ فعل الفقهاء العظام؛ وذلك لأنّ المشهور بين فقهاء الشيعة هو عدم جواز الزواج الدائم بأمرأة كتایة<sup>(١)</sup>، ولكن البعض منهم يفتّي بجواز الزواج المؤقت منها<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا الأساس حاول بعض جلاوزة الشاه استحصل مجوز من الإمام البروجردي في هذا الخصوص، فذهبوا واستفتوه في هذا الموضوع بدون الإشارة إلى أصل القضية.

وعلى صعيد آخر عندما تناهى هذا الخبر إلى سمعه - وكانت فتواه خلافاً لفتاوي المراجع المشهورين تجيز الزواج الدائم والمؤقت بالمرأة الكتایة - راجع الروايات الواردة في هذا الباب وبعثها ودرسها من جديد، ولكنّه لم يبدّل رأيه وبقي على القول بالجواز. إلا أنه تعامل مع تلك القضية بمنتهى التيقظ والدقة اعتقاداً منه بأنّ زواج المسؤول الأول في بلد إسلامي بأمرأة غير مسلمة لا يتنااسب مع شأن المجتمع الإسلامي السنّي والشيعي، وربّما تتمخض عنه نتائج

(١) نسبة للمشهور في الرياض ١١ : ٢٦٤ .

(٢) وهو المشهور، كما في المصدر المزبور .

وليعلم أنّ لفقهاء الإمامية في مسألة نكاح الكتایة أقوالاً عدّة :

فما بين محّرم له مطلقاً، كما عن المرتضى، والحلّي، وأحد قولي المفيد والطوسي .

وما بين مجوز له كذلك، كما عن الصدوق، ووالده، والعماني .

وما بين مفضّل تارةً بالدوام فالحرمة، وممتنعة فالجواز، كما عن أبي الصلاح الحلبي، وسلام، وأكثر المتأخّرين .

وآخرى بالاختيار فالتحريم، والاضطرار فالجواز في الدوام خاصةً، وأمّا الممتنعة فالجواز مطلقاً، كما عن نهاية الشيخ الطوسي، وعن ابن حمزة، والتّقاضي ابن البرّاج .

سياسية واجتماعية وثقافية سلبية. ولذلك لم ينفع عن رأيه الشخصي في أمر مثل هذا الزواج عند جوابه لسؤال جلاوزة البلاط، وإنما كتب ما يلي:

«المشهور بين أعلام فقهاء الإمامية حرمة الزواج الدائم بالكتابية»<sup>(١)</sup>.

وبذلك حال دون بلوغ جلاوزة البلاط مرامهم.

#### ٧ - محاربة مظاهر عبادة النار

تنتهي إلى أسماع الإمام البروجردي ذات يوم خبر من إقليم آذربايجان مفاده أنّ الفرقة العسكرية في ذلك الإقليم تروم في ذلك العام إقامة شعائر «الأربعاء السوري»<sup>(٢)</sup>، وتقيم معبدين عظيمين للنار فوق جبلين، وبعد إضرام النيران فيما يتم استعراض العسكري أمامهما احتراماً للنار!

وكان هذا العمل يعني إحياء شعائر مغلوطة كانت سائدة في إيران القديمة، وهي عبادة النار.

فآثار ذلك الخبر حفيظة الإمام البروجردي، وغضب وكتب من فوره رسالة بخط يده، وبعثها إلى الشاه في طهران بيد موظفين عنه من علماء الحوزة العلمية، حتى إذا قرأها الشاه ووجد فيها ما يتعرّض فهمه، إذا بهم يوضّحون له محتواها وحملها.

وقد جاء في قسم من مقتطفات تلك الرسالة:

(١) مجلة حوزة (مجلة الحوزة) / العددان: ٤٣ و٤٤ / صفحة: ١١٦ و ١٣٣.

(٢) شعائر تقام في بعض المناطق من إيران في آخر يوم أربعاء من السنة الشمسية التي تنتهي في العشرين من شهر آذار، وتشعل بهذه المناسبة النيران، ويجتمع الناس حولها ابتهاجاً، ويقفزون من فوقها.

«أنت حاكم بلد إسلامي . وإذا كانت لدى الملك ميول إلى عبادة النار فستقع اليوم مثل تلك الحرب التي وقعت في صدر الإسلام ضدّ عبدة النار»<sup>(١)</sup> . وبعد أن قرأ الشاه الرسالة أمر فوراً بإلغاء تلك الشعائر . وفي حالة أخرى كان يعدّ في طهران لاحتفال واسع إكراماً للنار ، وكان من المقرر أن يحضر فيه الشاه نفسه وكبار المسؤولين المدنيين والعسكريين في الدولة ، يرمزون بذلك إلى إعادة تقليد عبادة النار إلى هذا البلد من جديد . فأوفد الإمام البروجردي الحاج أحمد خادمي إلى صدر الأشرف - وكان من المقربين إلى الشاه - ليبلغه رسالته التي يدعوه فيها إلى إلغاء تلك الشعائر<sup>(٢)</sup> . الحالة الثالثة تتعلق بالسنة التي كان من المقرر فيها أن تُقام في إيران مسابقات أولمبية رياضية ، وكان يجري افتتاحها عادة - كما هو الحال اليوم - بإيقاد مشعل نار ضمن مراسيم معينة . ولكن بما أنّ جميع هذه الحالات كانت تؤدي إلى تداعي عبادة النار في أذهان الناس في تلك الأيام ، وخاصة ما كان يُشاع في خارج إيران بأنّ النار التي أخمدتها رسول الله ﷺ قد أوقدها الشاه في إيران من جديد . وعلى هذا الأساس فقد تصدّى الإمام البروجردي لهذا الأمر أيضاً ، وأوفد الخطيب البليغ آية الله الشيخ الفلسفـي من قبله إلى الشاه؛ لمنع إيقاد مشعل الألعاب الأولمبية . وقد شرح الفلسفـي في كتاب مذكـراته هذا الموضوع بالتفصيل<sup>(٣)</sup> .

(١) مجلة حوزة (مجلة الحوزة) / العددان: ٤٣ و ٤٤ / صفحة: ١٠٠ .

(٢) الكـولي زعامت (قدوة الـفـادة): ١٩٨، نقلاً عن آية الله السيد الموسوي الشـبيري الزنجـاني .

(٣) راجـع مذـكريـات الشـيخـ الفلـسفـي: ١٨١ .

## ٨- تحذيره للدكتور مصدق

رغم أنَّ الامام البروجردي ساند حركة تأميم النفط، وكان يرجح حكومة الدكتور مصدق على الشاه ورجال البلاط، ولكنه - مع كل ذلك - لم يحابِ ولم يداهن أحداً، ولهذا السبب فإنه لم يتغاضع عما صدر من حكومة الدكتور مصدق من إهمال أو من أخطاء أحياناً، والأكثر من ذلك أنه كان يراقب أعمالها وموافقتها؛ لكي لا يصدر منها ما يتعارض مع الشريعة، لا سيما وأنّها تمثل حكومة بلد إسلامي شيعي، وقد وصلت إلى سدة الحكم بفضل دعم العلماء والحوza العلمية وأبناء الشعب، فكان لا يتوانى في إلزامها السير على جادة الصواب متى ما انحرفت.

وفي إحدى المرات نشرت بعض الصحف في طهران مواضيع تتعارض مع تعاليم الإسلام، وأدت إلى إثارة الأوساط الدينية والساس بمشاعر أبناء الشعب، وانتهى الأمر إلى قيام تظاهرات، اشتباك المشاركون فيها مع رجال الأمن والشرطة.

وجاءت هذه الأحداث في وقت كان فيه البلد وحركة تأميم النفط بأمس الحاجة إلى الأمن والاستقرار.

وهناك استشعر الامام البروجردي مؤشرات الخطر، فحدّر الدكتور مصدق - عبر مكالمة هاتفية بواسطة الحاج الميرزا محمد حسين - بأنه إذا كان عاجزاً عن إدارة البلاد وبسط الأمن فيها، فمن الأفضل أن يستقيل من عمله بأسرع وقت ممكن؛ لكي يحل محله شخص آخر أكثر اقتداراً ويمسك بزمام الأمور.

وفي أعقاب ذلك أوفد إليه الدكتور مصدق ثلاثة من كبار رجال الدولة، وهم: العميد مدبر، وملك إسماعيلي «معاون رئيس الوزراء»، وشخص آخر من

ديوان القضاء، ليتناولوا معه الآراء عن كتب، ويستفيدوا من توجيهاته. وقد أدى هذا الإجراء إلى نتائج إيجابية<sup>(١)</sup>.

#### ٩ - السياسة هي الديانة بعينها

نظراً إلى أنَّ الإمام البروجردي قد عايش مرحلة حركة المنشروطة التي كانت حافلة بالاضطراب، وشهد عن كتب وقائعها المريرة، وكيف عمل رجال السياسة وعملاء الأجانب على دفع الحوزات وعلمائها إلى الانزواء والتقوّع، ثم وجّهوا ضربة موجعة إلى جسد الإسلام والشيعة، لذلك كله كان ينظر بعين الشك والريبة إلى أكثر الأوساط والحركات السياسية.

ييدُ أنَّ تلك الواقع المؤلمة لم تتمكن من التأثير في رؤيته العامة إلى القضايا والمواضيعات؛ فقد كان الإمام البروجردي ينظر إلى الدين والسياسة بإدراك عميق ورؤى شاملة، ويعتبرهما أمرين مرتبطين أحدهما بالآخرة، ويقول:

«كيف يمكننا الفصل بين الشؤون السياسية والشؤون الدينية، بينما الحجَّ الذي يعتبر من أعمق العبادات الإسلامية، وهو يوطّد بشكل وثيق علاقة الإنسان بربِّه، وهكذا دوره من الناحية العبادية أيضاً؛ حيث يبعد الإنسان كلّياً عما سوى الله ويوصله بالله تعالى، وفي الوقت نفسه فبعدة السياسي على درجة من القوّة بحيث يعدُّ من أهمِّ أركان السياسة الإسلامية»<sup>(٢)</sup>.

عندما كان سماحته يصل أثناء التدريس إلى طرح بعض المباحث

(١) چشم و چراغ مرجعیت (قرآن عین المرجعیة): ٦٢، نقلًا عن آية الله السلطاني الطباطبائی.

(٢) المصدر السابق: ٢٦٧، نقلًا عن آية الله مكارم الشيرازي.

الإسلامية، كان ينتقد القوانين غير الإسلامية السائدة في المجتمع، ويدافع بشكل منطقي وعميق عن كفاءة القوانين الإسلامية في إدارة المجتمع بشكل صحيح، ويبين أفضليتها على القوانين البشرية، مؤكداً أن الفقه الإسلامي وضع لإدارة المجتمع البشري بجميع شروطه من المهد إلى اللحد.

وقد قال ذات مرّة في أثناء الدرس:

«أنا أعلم بأنّ القضاء الإسلامي لا يُطبق حالياً في المجتمع، ولكن غايتي من طرح مبحث القضايا هي أن أبيّن بأنّ الموازين القضائية في الإسلام أفضل وأتقن بمرات من القوانين القضائية التي يتحفوننا بها من أوربا!»<sup>(١)</sup>.

#### ١٠ - دفاعه عن الخطّ واللغة الفارسية

بالتزامن مع تبديل الحروف في الدولة الإسلامية التركية إلى الحروف اللاتينية على يد أحد علماء الاستعمار الغربي، ويدعى «أتاتورك»<sup>(٢)</sup>، واصل علماء الطرف الأجنبي مساعيهم المحمومة في سياق تحقيق أهدافهم الخبيثة

(١) مجلة حوزة (مجلة الحوزة) / العددان: ٤٣ و٤٤ / صفحة: ١٨٩، نقلًا عن آية الله الاشتهرادي.

(٢) مصطفى كمال أتاتورك: مؤسس تركيا الحديثة. ولد في سالونيك عام ١٨٨١ م، وقاد حركة المقاومة العسكرية والسياسية ضدّ معااهدة سيف المعقودة عام ١٩٢٠ م، والتي تضمنت بنوداً سلخت بموجبها عن تركيا أراضٍ واسعة ووضعت قيوداً على سيادتها. تمكّن أتاتورك من طرد القوات اليونانية من الأراضي التركية، كما ألغى الخلافة العثمانية وكلّ ما له ربط بالإسلام، وأصبح رئيساً لجمهوريّة تركيا. أسس حزب تركيا الفتاة، وأدخل الحروف اللاتينية في اللغة التركية، وقد لقبته الجمعية الوطنية أتاتورك، أي: أبو الأتراك ! توفّي سنة ١٩٣٨ م. (موسوعة السياسة ١: ٢٧).

الرامية إلى محو الهوية الإسلامية والقضاء على الأصالة في البلدان الإسلامية، فحاولوا هذه المرة إجراء هذه الخيانة التاريخية في إيران على يد رضا خان.

وقد سبقت ذلك موجة دعائية كاسحة في طول البلاد وعرضها سعياً وراء تمشية هذه الحيلة في عهد محمد رضا شاه بذرية أنّ الحروف الفارسية تؤدي في الكتابة والطباعة إلى وقوع كثير من الأخطاء، وتوقع الباحثين والقراء في حيرة، إضافة إلى أنها لا تتطابق مع اللغة العالمية «الإنجليزية»، وتجعل الدارسين باللغة الفارسية يواجهون مشكلة في دراسة العلوم الغربية.

ومن المؤسف أنّ البعض ممّن يسمون بالمتقيين قد انطلت عليهم هذه الحيلة، فانبروا بكلّ سذاجة للدفاع عن هذه الحيلة السياسية والثقافية الخطيرة، ومهّدوا السبيل أمام العدوّ من غير قصد منهم، وأكّدوا من خلال مقالات نشرت في الصحف على ضرورة تطبيق هذه الفكرة، مثلما فعله السيد سعيد النفيسي ضمن مقالة كتبها لتبرير هذه الدعوة، حيث كتب يقول:

«الإشكال الكبير الآخر الذي يواجهنا هو أنّ الرداءة التي تتّسم بها الحروف اليوم، وكثرة ما فيها من الحروف التي تتبدل ب مجرّد تغيير النقطة، قد جعلت ثقافاتنا مليئة بالأخطاء التي حصلت نتيجة تحريف الحروف.. وعندما بدأت بطباعة معجم النفيسي الذي ألهه المرحوم والدي، واجهت هذه المشكلة العصبية، ولم أجده أمامي بدّاً من وضع قواعد بالحروف اللاتينية لتلفظ الكلمات الفارسية، وأن أضع أمام كلّ كلمة تلفظها باللاتينية. وأنا أرى بأنّنا مادمنا متورّطين

بهذه الحروف الحالية فلابدّ لنا من الأخذ بهذا الحلّ!»<sup>(١)</sup>.

لقد كانت الفتنة الوحيدة التي تدرك عمق هذه الفاجعة وتشعر بخطرها الفادح ووقفت أمام هذه الهجمة الثقافية بكلّ صلابة، هي العozات العلمية الأصيلة والملزمة، وعلى رأسها الامام البروجردي الذي وقف أمامها بكلّ قوّة واتّخذ إزاءها موقفاً حازماً، فقال:

«إنّ هدفهم من استبدال الحروف هو إقصاء شعبنا عن ثقافته الإسلامية. ولن أدعهم يقوموا بهذا العمل مادمت حيّاً، ومهما كانت النتائج»<sup>(٢)</sup>.

وتبيّجة لهذا الموقف التاريخي الحازم توقفت الأوساط التثقيفية عن مساعيها وتحرّكاتها، وتراجع النظام عن هذه الفكرة، وسلّمت إيران مرّة أخرى من هجوم مدمر، وفُبرت أمني الأعداء إلى الأبد.

## ١١ - دعمه للقدس وفلسطين

نكتفي في هذا المجال بذكر نصّ البيان التاريخي الذي أصدره الامام البروجردي في استنكار وإدانة احتلال الأرضي الفلسطينية من قبل الصهاينة المعتدين في عام ١٩٤٨ م:

«بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله تعالى في السراء والضراء وعلى كلّ حال، ونشكو إليه ما لقى  
أخواننا المسلمين في زماننا هذا من المشركين بباكستان ومن اليهود بفلسطين،

(١) قاموس عميد (المقدمة): ٢٥ و ٢٨.

(٢) چشم و چراغ مرجعیت (قرآن عین المرجعیة): ١٦١، نقلأً عن آية الله فاضل اللنکرانی.

ولقد صدق عملهم بال المسلمين ما أخبرنا الله تعالى به في كتابه الكريم: ﴿لَتَحْدِثُنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَيْهُو وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَحْدِثُنَّ أَفْرَبَهُمْ مَوْءِدَهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَيْهِنَّ قَالُوا إِنَّا نَصْرَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسْيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>. ولكن العجب والأسف كلّه من صنع اليهود! فإنّهم بعدما كانوا تحت حماية الإسلام والمسلمين قريباً من أربعة عشر قرناً محفوظة نفوسهم وأعراضهم وأموالهم وشعائرهم الدينية، قد أصبحوا في هذا الزمان ينتقمون من المسلمين ما صنعوا إليهم في تلك المدة المديدة من الإحسان، فجعلوا يقتلون رجالهم الصالحين بالفتوك والغية، ويقتلون ذراريهم، ويهتكون أعراضهم، ويحرّبون معابدهم وبيوتهم، ولا يرقبون فيهم إلّا ولا ذمة، وأولئك هم المعتدون. فنسأل الله تعالى أن ينصر المسلمين نصراً عزيزاً، ويجعل لهم من لدنه سلطاناً نصيراً، وأن يخذل هؤلاء القوم الذين لم يراعوا حق المسلمين، وأن يضرب عليهم الذلة والمسكنة، ويجعلهم أذلّ الأمم. نرجو من إخواننا المؤمنين في إيران وغيرها أن يتضرّعوا في الدعاء عليهم بالخذلان ولإخوانهم المسلمين بالنصر والغلبة. اللهم، انصر جيوش المسلمين وسراياهم ومرابطيهم في مشارق الأرض ومغاربها، واخذل أعداءهم، وفرق كلمتهم، وألق الرعب في قلوبهم، وأنزل عليهم بأسك الذي لا تردد عن القوم مجرمين، وصلّ على أشرف أنبيائك محمد وآلـه المنتجبين.

حسين الطباطبائي البروجردي

خرداد ١٣٢٧ هـ.ش»<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة المائدة ٥: ٨٢.

(٢) مفاحر الإسلام للدواني ١٢: ٣٦٢.

وفاته

توفي هذا الفقيه الجليل صيحة يوم الخميس ١٣ / شوال / ١٣٨٠ هـ، بعد سنتين طوال قضاها في الخدمة العلمية والنشاطات الاجتماعية والسياسية، عن عمر ناهز الثمانين والثمانين سنة، وشيّعه الآلاف من الجماهير التي فجعت بفقدنه، بموكب نادراً ما كان له مثيل من قبل، ودفن جثمانه الطاهر في ضريح السيدة المعصومة عليها السلام قريباً من رأس مرقدها الشريف.

وأعلنت جميع المدن الإيرانية الحداد والعزاء لوفاته، ورفعت الأعلام السوداء في الشوارع والأرقة والأسواق حزناً عليه، وأقيمت مراسيم تأبين ومجالس عزاء في أغلب البلاد الإسلامية، وخاصة في كربلاء والنجف، واستمررت هذه المجالس والمراسيم في إيران إلى أربعينيته.

وأعرب سفراء ومندوبي البلدان الإسلامية عن مواساتهم بمناسبة هذا الحدث الجلل، حتى أنّ بلداناً كالاتحاد السوفيتي السابق وأمريكا وبريطانيا اضطربت إلى نكس أعلامها فوق سفاراتها وقنصلياتها حداداً على وفاته<sup>(١)</sup>.

#### تلقيمه

وصف المرحوم آية الله الحاج الشيخ مجتبى العراقي - وهو من الشخصيات العلمية في الحوزة ومن المقربين للإمام البروجردي - مراسيم تشيع السيد ودفن جثمانه على النحو التالي:

«عندما شيعوا جثمانه بكل هيبة وإجلال وحملوه نحو المسجد الأعظم لدفنه، شرّفني الله بمكرومة، وهي تسجية المرحوم في لحده. كُنّا وبعض الأشخاص

(١) المصدر السابق ١٢: ٢٦٨.

القلائل نحيط بالجثمان، فدنا متنى الحاج أَحْمَد وقال لي : إن سماحة السيد كان قد قال بأنّ الشيخ مجتبى هو الذي يسجّبني في لحدى . والحقيقة هي أنّي عجبت من هذا الكلام ، وعندما دخلت القبر حضرتني جميع مستحبات الدفن التي لم أكن استحضرها في ذهني ، فسجّبته في لحده ، وكشفت عن وجهه ، ووضعته على لبنة ، وشرعت بتلقينه ، وأمسكت كفيه وقلت : افهم واسمع ، فإذا بي أسمع تتمة ، ولم تكن تلك التتمة غريبة علىّ ، فعندما كنت أحضر مجلس الاستفتاء في ردهة داره ، كنتُ أُميّز تتمتها من بين جميع الأصوات ، فقلت لنفسي : لعله خيال خطر لي ! فرفعت رأسي ولاحظت عدم وجود تتمة في الخارج ، فأنزلت رأسي داخل القبر ثانية وأصفيت السمع ، فسمعت تلك التتمة نفسها ! وهذا ما يدلّ على علو مقام المرحوم ، فله المجد والخلود»<sup>(١)</sup>.

من المؤكّد أنّ سرد سيرة الامام البروجردي ، وإنجازاته العلمية ، والثقافية ، والسياسية ، والمرأوية ، وغيرها ، يستدعي كتابات إضافية أكثر مما سطّرناه بكثير .. ولكننا اكتفينا بما أوردناه رعاية للإيجاز .  
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(١) چشم و چراغ مرجعیت (قرآن عین المرجعیت) : ١٧٩ .

## فهرس المصادر



## فهرس المصادر

١ - القرآن الكريم .

٢ - الأزهر في ألف عام .

تأليف: د. محمد عبد المنعم الخفاجي / نشر: عالم الكتب - بيروت ومكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة / الطبعة الثانية - ١٤٠٨ هـ.

٣ - الأعلام للزركلي: الأعلام .

تأليف: أبي الغيث خير الدين الزركلي المتوفى سنة ١٣٩٦ هـ / نشر: دار العلم للملايين - بيروت / الطبعة الثامنة - ١٩٨٩ مـ.

٤ - أعيان الشيعة .

تأليف: محسن بن عبد الكريم الأمين العاملی المتوفی سنة ١٣٧١ هـ / تحقيق: حسن محسن الأمین العاملی / نشر: دار التعارف - بيروت / ١٤٠٢ هـ.

٥ - الکوی زعامت (قدوة القيادة) .

تأليف: محمد علي آبادي / نشر: عصمت - قم / الطبعة الأولى - ١٣٧٨ هـ ش.

٦ - إمام موسى صدر أميد محروماني (الإمام موسى الصدر أمل المحروميين) .  
تأليف: عبد الرحيم أبازري / نشر: إيران.

٧ - الإمام البروجردي وشلتوت رائدا التقريب (مجموعة مقالات) .

إعداد: المعاونية الثقافية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية / نشر:

- المجمع العالمي للتقرير بين المذاهب الإسلامية - طهران / الطبعة الأولى - ١٤٢٥ هـ .
- ٨ - أمل الآمل .
- تأليف: محمد بن الحسن بن علي الحز العاملی المتوفى سنة ١١٠٤ هـ / تحقيق: أحمد الحسینی / نشر: مکتبة الأندلس - بغداد .
- ٩ - البدء والتاريخ .
- تأليف: أبي مطهر بن طاهر المقدسی المتوفى سنة ٥٠٧ هـ / نشر: دار صادر - بيروت .
- ١٠ - بهجة الآمال: بهجة الآمال في شرح زبدة المقال .
- تأليف: علي العلياري التبریزی المتوفى سنة ١٣٢٧ هـ / طبع: المطبعة العلمية - قم / ١٤٠٨ هـ .
- ١١ - البهائیة: البهائیة (تأریخها وعقیدتها وصلتها بالباطنیة والصهیونیة).  
تأليف: عبد الرحمن الوکیل / مراجعة: أحمد حمدي إمام / نشر: دار المدنی - جدّة / الطبعة الثانية - ١٤٠٧ هـ .
- ١٢ - تاریخ أصبهان: ذکر أخبار أصبهان .
- تأليف: أبي نعیم أحمد بن عبد الله بن أحمـد بن إسحـاق بن موسـى بن مـهرـان المـهرـانـي الأـصفـهـانـي المتـوفـى سـنة ٤٣٠ هـ / تـحـقـيقـ: سـیدـ كـسـرـوـیـ حـسـنـ / نـشـرـ: دـارـ الـکـتبـ الـعـلـمـیـةـ بـیـرـوـتـ / الطـبـعـةـ الـأـوـلـیـ - ١٤١٠ هـ .
- ١٣ - تاریخ بغداد: تاریخ مدینة السلام .
- تأليف: أبي بكر أـحمدـ بنـ عـلـيـ بنـ ثـابـتـ الخطـبـيـ الـبغـدـادـيـ المتـوفـى سـنة ٤٦٣ هـ / نـشـرـ: دـارـ الـکـتبـ الـعـلـمـیـةـ بـیـرـوـتـ .
- ١٤ - تاریخ الفرق الإسلامية .
- تأليف: محمد خلیل الزین / نـشـرـ: مؤـسـسـةـ الأـعـلـمـيـ بـیـرـوـتـ / الطـبـعـةـ الـثـانـیـةـ - ١٤٠٥ هـ .

**١٥ - التاريخ الكبير: كتاب التاريخ الكبير .**

تأليف: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برد زبه الجعفي البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ / نشر: دار الكتب العلمية - بيروت / ١٤٠٧ هـ.

**١٦ - تتميم أمل الآمل .**

تأليف: عبد النبي بن محمد تقى القزويني البىزدى من أعلام القرن الثاني عشر الهجرى / تحقيق: أحمد الحسيني / نشر: مكتبة المرعشى النجفى العامة - قم / ١٤٠٧ هـ.

**١٧ - التدوين في أخبار قزوين .**

تأليف: عبد الكريم بن محمد الرافعى القزويني من أعلام القرن السادس الهجرى / تحقيق: عزيز الله العطاردى / نشر: دار الكتب العلمية - بيروت / ١٤٠٨ هـ.

**١٨ - تذكرة الحفاظ .**

تأليف: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ / نشر: دار إحياء التراث العربى - بيروت.

**١٩ - تكامل اجتماعي إنسان (التكامل الاجتماعي للإنسان) .**

تأليف: مرتضى المطهري / نشر: إيران .

**٢٠ - تكملة أمل الآمل .**

تأليف: أبي محمد حسن بن هادى بن محمد على بن صالح الموسوى الصدر المتوفى سنة ١٢٥٤ هـ / تحقيق: أحمد الحسيني / نشر: مكتبة المرعشى النجفى العامة - قم / ١٤٠٦ هـ.

**٢١ - تهذيب اللغة .**

تأليف: أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري المتوفى سنة ٣٧٠ هـ / تحقيق: عمر

سلامي وعبد الكريم حامد / نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة الأولى -

١٤٢١ هـ.

٢٢ - **جامع الرواة وإزاحة الاشتباكات عن الطرق والإسناد .**

تأليف: محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري من أعلام القرن الحادى عشر

الهجري / نشر: مكتبة المرعشى النجفى العامة - قم / ١٤٠٣ هـ .

٢٣ - **الجرح والتعديل: كتاب الجرح والتعديل .**

تأليف: أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المتندر بن داود بن

مهران التميمي الحنظلي الرازى المتوفى سنة ٣٢٧ هـ / نشر: دار إحياء التراث العربي -

بيروت / أقامت عن مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند / الطبعة الأولى -

١٣٧٢ هـ .

٢٤ - **چشم وجراج مرجعیت (قرة عین المرجعیة) .**

إعداد: مجتبى أحمدى وعبد الرضا إيزديناء وحسين شرفى وعباس صالحى ومحمد

حسن نجفى / نشر: مركز نشر مكتب الإعلام الإسلامي - قم / الطبعة الأولى -

١٣٧٩ هـ .

٢٥ - **الجواهر: جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام .**

تأليف: محمد حسن بن باقر بن عبد الرحيم النجفي الجواهري المتوفى سنة ١٢٦٦ هـ /

نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / الطبعة السابعة - ١٤٠١ هـ .

٢٦ - **الحاشية على كفاية الأصول للبروجردي: حاشية الكفاية .**

تقريراً لأبحاث السيد حسين الطباطبائي البروجردي المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ، بقلم:

الشيخ بهاء الدين الحجتى البروجردي / تصحيح: غلام رضا مولانا البروجردي / نشر:

- مؤسسة أنصاريان - قم / الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ .
- ٢٧ - حلية الأولياء: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء .
- تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ / نشر: دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - ١٤٠٩ هـ .
- ٢٨ - حياة الإمام البروجردي .
- تأليف: محمد واعظ زاده الخراساني / إعداد: جلال الدين مير آقائي / نشر: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية - طهران / الطبعة الأولى - ١٤٢١ هـ .
- ٢٩ - خاطرات آية الله بروجردي (مذكرات الإمام البروجردي) .
- تأليف: محمد حسين علوی / نشر: إيران .
- ٣٠ - الذريعة: الذريعة إلى تصانيف الشيعة .
- تأليف: محسن أغابزرک الطهراني المتوفى سنة ١٢٨٨ هـ / نشر: دار الأضواء - بيروت / الطبعة الثالثة - ١٤٠٣ هـ .
- ٣١ - الرجال لابن داود: كتاب الرجال .
- تأليف: تقى الدين الحسن بن علي بن داود الحلّى المتوفى ما بعد سنة ٧٠٧ هـ / تحقيق: محمد صادق بحر العلوم / نشر: مكتبة الشريف الرضي - قم / أُفسست عن المطبعة الحيدرية - النجف / ١٣٩٢ هـ .
- ٣٢ - روزنامه حوزة (صحيفة الحوزة) .
- نشر: إيران .
- ٣٣ - روضات الجنات: روضات الجنات في أحوال العلماء والسداد .
- تأليف: محمد باقر بن زين العابدين بن أبي القاسم بن حسين الموسوي الخوانساري

الأصفهاني المتوفى سنة ١٢١٣ هـ / نشر: دار الكتب الإسلامية - بيروت / الطبعة الأولى -

١٤١١ هـ.

**٣٤ - الرياض: رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل .**

تأليف: علي بن محمد بن علي الطباطبائي المتوفى سنة ١٢٣١ هـ /

تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت للإحياء التراث - قم / الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ .

**٣٥ - رياض العلماء: رياض العلماء وحياض الفضلاء .**

تأليف: عبد الله أفندي الأصفهاني المتوفى سنة ١١٢٠ هـ / تحقيق: أحمد الحسيني / نشر:

مكتبة المرعشلي النجفي العامة - قم / ١٤١٥ هـ .

**٣٦ - زندگانی (حياة) الامام البروجردي .**

تأليف: علي دواني / نشر: إيران .

**٣٧ - سير أعلام النبلاء .**

تأليف: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمار الذهبي المتوفى

سنة ٧٤٨ هـ / تحقيق: مجموعة من الباحثين / إشراف: شعيب الأرناؤوط / نشر:

مؤسسة الرسالة - بيروت / الطبعة الحادية عشرة - ١٤١٧ هـ .

**٣٨ - شذرات الذهب: شذرات الذهب في أخبار من ذهب .**

تأليف: أبي الفلاح عبد الحي بن محمد بن محمد المعروف بابن العماد الحنبلي المتوفى

سنة ١٠٨٩ هـ / نشر: دار الفكر - بيروت / ١٤١٤ هـ .

**٣٩ - شش مقالة (ست مقالات) للمطهرى: شش مقالة .**

تأليف: مرتضى المطهرى / نشر: إيران .

**٤٠ - صفوۃ الصفوۃ .**

تأليف: أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي البكري البغدادي الحنبلي

المعروف بابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ / تحقيق: محمود فاخوري ود. محمد

رواس قلعي / نشر: دار المعرفة - بيروت / الطبعة الرابعة - ١٤٠٦ هـ.

#### ٤١ - طبقات الحفاظ .

تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الكمال بن محمد بن سابق الدين

الخضيري السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ / تحقيق: علي محمد عمر / نشر: مكتبة وهبة

- القاهرة / الطبعة الأولى - ١٢٩٣ هـ.

#### ٤٢ - الطبقات لابن سعد: الطبقات الكبرى .

تأليف: أبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري المتوفى سنة ٢٣٠ هـ /

نشر: دار بيروت - بيروت / ١٤٠٥ هـ.

#### ٤٣ - الغدير: الغدير في الكتاب والسنّة والأدب .

تأليف: عبد الحسين بن أحمد الأميني النجفي المتوفى سنة ١٣٩٢ هـ / نشر: مؤسسة

الأعلمي - بيروت / الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ.

#### ٤٤ - الفوائد الرضوية: الفوائد الرضوية في أحوال علماء مذهب العترة .

تأليف: عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي المتوفى سنة

١٣٥٩ هـ /طبع: إيران.

#### ٤٥ - فوات الوفيات: فوات الوفيات والذيل عليها .

تأليف: محمد بن شاكر الكتبى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ / تحقيق: د. إحسان عباس / نشر:

دار صادر - بيروت.

#### ٤٦ - قاموس عميد: فرهنگ عمید .

تأليف: حسن عميد / نشر: إيران.

**٤٧ - الكامل في التاريخ .**

تأليف: أبي الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزمي المتوفى سنة ٦٣٠ هـ / نشر: دار الفكر - بيروت / ١٣٩٨ هـ.

**٤٨ - گلشن أبار (رياض الأبار) .**

تأليف: جمع من باحثي الحوزة العلمية بقم / نشر: معروف - قم / الطبعة الثالثة - ١٣٨٥ هـ. ش.

**٤٩ - الكنى والألقاب .**

تأليف: عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي المتوفى سنة ١٣٥٩ هـ / نشر: مكتبة الصدر - طهران / الطبعة الخامسة - ١٣٦٨ هـ. ش.

**٥٠ - لسان الميزان .**

تأليف: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ / نشر: مؤسسة الأعلمي - بيروت / الطبعة الثالثة - ١٤٠٦ هـ.

**٥١ - لغت نامه .**

تأليف: علي أكبر دهخدا / نشر: مؤسسة انتشارات جامعة طهران - طهران / الطبعة الثانية - ١٣٧٧ هـ. ش.

**٥٢ - لمحات الأصول .**

تقريباً لأبحاث السيد حسين الطباطبائي البروجردي المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ، بقلم: السيد روح الله الخميني / تحقيق ونشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني - قم /

الطبعة الأولى - ١٤٢١ هـ.

٥٣ - **لؤلؤة البحرين: لؤلؤة البحرين في الإجازات وترجم رجال الحديث.**

تأليف: يوسف بن أحمد البحرياني المتوفى سنة ١١٨٦ هـ / تحقيق: محمد صادق بحر

العلوم / نشر: مؤسسة آل البيت للتراث لإحياء التراث - قم / الطبعة الثانية.

٥٤ - **المبسوط: المبسوط في فقه الإمامية.**

تأليف: أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المعروف بشيخ الطائفة المتوفى

سنة ٤٦٠ هـ / نشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية - طهران / الطبعة الثالثة -

. هـ ١٣٨٧

٥٥ - **مجلة حوزة (مجلة الحوزة).**

نشر: إيران.

٥٦ - **مجلة رسالة الإسلام.**

نشر: مجمع البحوث الإسلامية في الأستانة الرضوية المقدسة - مشهد، والمجمع

ال العالمي للتقرير بين المذاهب الإسلامية - طهران / ١٤١١ هـ.

٥٧ - **مجلة مكتب جمعة (مجلة مدرسة الجمعة).**

نشر: إيران.

٥٨ - **مجمع الآداب: مجمع الآداب في معجم الألقاب.**

تأليف: كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني المعروف بابن الفوطي

المتوفى سنة ٧٢٢ هـ / تحقيق: محمد الكاظم / نشر: مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة

الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران / الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ.

٥٩ - **المذاهب المعاصرة: المذاهب المعاصرة و موقف الإسلام منها .**

- تأليف: عبد الرحمن عميرة / نشر: دار اللواء - الرياض / الطبعة الخامسة - ١٤٠٤ هـ.
- ٦٠ - مذكرات الشیخ الفلسفی: الخاطرات .**
- تأليف: محمد تقی الفلسفی / نشر: إیران .
- ٦١ - مروج الذهب: مروج الذهب ومعادن الجوهر .**
- تأليف: أبي الحسن علي بن علي المسعودي المتوفى سنة ٢٤٦ هـ / تحقيق: محمد محیی الدین عبد الحمید / نشر: دار المعرفة - بیروت .
- ٦٢ - مسألة شناخت (مسألة المعرفة) .**
- تأليف: مرتضی المطھری / نشر: إیران .
- ٦٣ - مع علماء النجف الأشرف .**
- تأليف: محمد الغروی / نشر: دار الثقلین - بیروت / الطبعة الأولى - ١٤٢٠ هـ.
- ٦٤ - معارف الرجال: معارف الرجال في قرایم العلماء والأدباء .**
- تأليف: محمد بن علي بن عبد الله حرز الدين النجفي المتوفى سنة ١٣٦٥ هـ / نشر: مكتبة المرعشي النجفي العامة - قم / ١٤٠٥ هـ.
- ٦٥ - معجم رجال الفكر والأدب: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام .**
- تأليف. د. محمد هادي عبد الحسين الأميني النجفي / الطبعة الثانية - ١٤١٣ هـ.
- ٦٦ - معجم المطبوعات العربية والمعربة .**
- تأليف: يوسف إليان سركيس المتوفى سنة ١٣٥١ هـ / نشر: مكتبة المرعشي النجفي العامة - قم .
- ٦٧ - معجم مؤلفي الشیعة .**
- تأليف: علي القائیني النجفي / نشر: مطبعة وزارة الإرشاد - إیران / الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ.

٦٨ - معجم المؤلفين .

تأليف: عمر رضا كحالة / نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦٩ - المعرفة والتاريخ: كتاب المعرفة والتاريخ .

تأليف: أبي يوسف يعقوب بن سفيان البصري المتوفى سنة ٢٧٧ هـ / روایة: عبدالله بن جعفر بن درستويه الفسوی النحوی المتوفی سنة ٣٤٦ هـ / تحقيق: د. أكرم ضياء العمري / نشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة / الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ .

٧٠ - مفاخر الإسلام .

تأليف: علي دواني / نشر: مركز أسناد الثورة الإسلامية - طهران / الطبعة الرابعة - ١٣٧٩ هـ . ش .

٧١ - المقنعة: المقنعة في الأصول والفروع .

تأليف: أبي عبد الله محمد بن النعمان العكبي البغدادي المعروف بالمفید وابن المعلم المتوفى سنة ٤١٢ هـ / تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم / الطبعة الثانية - ١٤١٠ هـ .

٧٢ - ملف التقريب .

إعداد: د. محمد علي آذرشنب / نشر: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية - طهران / الطبعة الأولى - ١٤٢١ هـ .

٧٣ - المنتظم: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك .

تأليف: أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي البكري البغدادي الحنفي المعروف بابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ / تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا / نشر: دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ .

٧٤ - موسوعة أعلام الفلسفة: موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب .

إعداد: روثي إيلي ألفا / مراجعة د. جورج نخل / نشر: دار الكتب العلمية - بيروت /  
الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ.

٧٥ - موسوعة السياسة .

تأليف: د. عبد الوهاب الكيالي بمشاركة جماعة من الاختصاصيين / نشر: المؤسسة  
العربية للدراسات والنشر - بيروت / الطبعة الرابعة - ١٩٩٩ م.

٧٦ - ميزان الاعتدال: ميزان الاعتدال في نقد الرجال .

تأليف: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي المتوفى  
سنة ٧٤٨ هـ / تحقيق: علي محمد الجاوي / نشر: دار إحياء الكتب العربية - مصر /  
الطبعة الأولى - ١٣٨٢ هـ.

٧٧ - نسب السادات البروجرديين .

تأليف: حسين الطباطبائي البروجردي المتوفى سنة ١٢٨٠ هـ / ترجمة: علي دواني /  
نشر: إيران .

٧٨ - نقد الرجال .

تأليف: مصطفى بن حسين الحسيني التفرشى من أعلام القرن الحادى عشر الهجرى /  
تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت للتراث لإحياء التراث - قم / الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.

٧٩ - هدية العارفين .

تأليف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابانى البغدادى المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ /  
نشر: دار الفكر - بيروت / ١٤٠٢ هـ.

## فهرس العناوين



## فهرس العناوين

٣ .....	مقدمة المجمع .....
٥ .....	كلمة المحقق .....
٧ .....	المقدمة .....

### الفصل الأول

#### حياته

١٣ .....	ولادته ونسبه .....
٢١ .....	هجرته إلى أصفهان.....
٢٤ .....	سفره إلى النجف الأشرف
٢٧ .....	إقامته في بلدته .....
٢٥ .....	مرجعيته المطلقة في قم ..
٥٠ .....	تلاميذه في قم .....

### الفصل الثاني

#### أساليبه وأفكاره

٥٥ .....	مقامه ومكانته العلمية .....
٥٨ .....	التجديد في استبطاط الأحكام.....
٥٨ .....	أ- التجديد في الفقه.....

ب - منهجه الأصولي ..	٦١
ج - ابتكاره في علم الرجال ..	٦٢
آثاره ومؤلفاته ..	٦٩
أ - آثاره الحديثية ..	٦٩
ب - آثاره الفقهية ..	٧٠
ج - آثاره الأصولية ..	٧١
د - آثاره الرجالية ..	٧١
ه - آثاره المتنفرة ..	٧٤

### الفصل الثالث سجاياه الأخلاقية

منبت الفضائل ..	٧٩
التوكل على الله ..	٨٠
تكريمه لكتاب الله عزّ وجلّ ..	٨٠
محبّ أهل البيت <small>عليهم السلام</small> ..	٨١
القناعة وبساطة العيش ..	٨٣
اهتمامه بالمحرومين ..	٨٤
كرم فريد ..	٨٦
الاعتذار من التلاميذ ..	٨٧
الأدب واحترام الآخرين ..	٨٩
إدراك الظروف ..	٩٠
شقّ الطريق في قم ..	٩١

## الفصل الرابع

### فكرة التقريري

٩٥ .....	تاريخ رؤيته التقريريّة .....
١٠٠ .....	التفكير الإيجابي .....
١٠١ .....	عاشق الوحدة الإسلامية .....
١٠٣ .....	دعمه لدار التقرير .....
١٠٤ .....	الرسالة الأولى من الشيخ عبد المجيد سليم .....
١٠٧ .....	الرسالة الثانية من الشيخ محمود شلتوت .....
١٠٩ .....	منهجه المقترن في التقرير .....

## الفصل الخامس

### إنجازاته العمانيّة والثقافية

أ - إنجازاته الثقافية والدينية : .....		
١١٧ .....	١ - إصدار أول مجلة في الحوزة العلمية .....	
١١٧ .....	٢ - إيفاد الدعوة إلى خارج البلاد .....	
١١٨ .....	٣ - اهتماماته بتأسيس المدارس الوطنية والدينية .....	
١٢٠ .....	٤ - طباعة ونشر كتب وأثار العلماء .....	
١٢٢ .....	ب - إنجازاته العمانية الدينية : .....	
١٢٣ .....	القسم الأول: المساجد .....	
١٢٤ .....	القسم الثاني: المكتبات .....	
١٢٨ .....	القسم الثالث: المدارس .....	
١٢٩ .....	القسم الرابع: إنجازات أخرى .....	
١٣١ .....		

## الفصل السادس

### سيرته السياسية

١٣٥	إعداد كادر سياسي في الحوزة .....
١٣٧	١- محاربة فرقه البهائية .....
١٣٩	٢- تأييده لموقف الحاج السيد حسين القمي .....
١٤٠	٣- مساندة حركة تأميم النفط .....
١٤٢	٤- الاستخفاف بالجائزين .....
١٤٣	٥- التصدي لمشروع الشاه الرامي إلى تقسيم الأراضي .....
١٤٦	٦- منع الشاه من الزواج بأمرأة إيطالية .....
١٤٧	٧- محاربة مظاهر عبادة النار .....
١٤٩	٨- تحذيره للدكتور مصدق .....
١٥٠	٩- السياسة هي الديانة بعينها .....
١٥١	١٠- دفاعه عن الخط واللغة الفارسية .....
١٥٣	١١- دعمه للقدس وفلسطين .....
١٥٥	وفاته .....
١٥٥	تلقينه .....
١٥٩	فهرس المصادر .....
١٧٣	فهرس العناوين .....